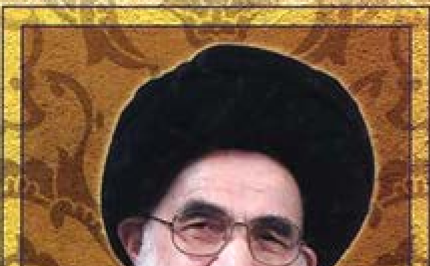
أجوبة المسائل

في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق



من إجابات

سماحة آية الله العظمى المرجع الديني الكبير السيد محمد صادق الروحاني

الجزء الأول

أجوبة المسائل

في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق

١٤٣١هـ . ٢٠١٠م

دار زين العابدين

ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ محل رقم ٣٦
تلفون : ٧٧٣٢٦٣١ نقال : ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣

أجوبة المسائل

في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق

الجزء الأول

من إجابات

سماحة آية الله العظمى

المرجع الديني الكبير السيد محمد صادق الروحاني

دامت ظلاله الوارفة

دار زين العابدين

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على محمّد وآله الطاهرين، واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين، أبدَ الآبدين.

أمّا بعد:

فبين يديك ـ عزيزنا القارئ ـ المجموعة الأُولى من المسائل، التي كان يرسلها المؤمنون من شتّى أنحاء العالم الإسلامي، على مدى سنواتٍ عديدة، لسماحة آية الله العظمى، المرجع الديني الكبير، السيّد محمّد صادق الروحاني (دامت بركات وجوده الشريف) عبرَ موقعه الالكتروني وغيره من قنوات الاتّصال، وكان سماحته ـ من منطلق مسؤوليّته الدينيّة ـ يوليها عنايةً فائقة لا تقلّ عن عنايته بمسؤوليّاته الجسام الأُخرى.

وقد تمّ جمعُ بعض تلكم المسائل، وتبويبها، وحذفُ المكرّر منها، مع إعادة صياغة بعضها، إمّا بزيادة إيضاح، وإمّا برفع إجمال.

والمرجوّ من المولى الكريم الذي وفّق لإنجاز هذه المجموعة، أن يديم توفيق القائمين عليها لإنجاز المجموعات الأُخرى، لتعمّ بها الفائدة على عموم أبناء المجتمع الشيعي، نظراً لأهمّيّة ما تشتمل عليه من الإجابات العلميّة المهمّة، سيّما ما يرتبط منها بالشبهات الفكريّة والإثارات العقائديّة الخطيرة.

وختاماً : نرفعُ أكفَّنا ضارعينَ إلى المولى العليِّ القدير ، أن يصونَ مهجةَ سماحة المرجع الديني الكبير الروحاني ، ويمتّعَ المسلمين بعظيم بركاته ، في ظلِّ عناية مولى العصر وسلطان الزمان (أرواح العالمين لتراب نعله الفداء) .

وآخر دعوانا أن الحمد لله ربِّ العالمين ،

والصلاة والسلام على محمّد وآله الطاهرين ،

واللعن المؤبّد على أعدائهم وأعداء الله أجمعين ، أبد الآبدين

مكتب

سماحة المرجع الروحاني دام ظلّه

الفصل الأوّل :

اسئلة واجوبة

حول أصول الدين

مرکز تحقیقات کامپیوتری قائمیه اصفهان

الأصل الأوّل: التوحيد

وجوب المعرفة

١ - هل يجب على كلّ إنسان أن يكون ذا عقيدة، وأن يعرف الصانع، ويبحث عن المعبود الحقيقي ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ممّا لا ريب فيه أنّ المعرفة واجبةٌ بحكم العقل، بمقتضى قاعدة لزوم دفع الضرر المحتمل؛ إذ ما دام - على مدى التاريخ - قد وفد على كلّ أمّةٍ أشخاصٌ كثيرون تحتَ عنوان (الأنبياء والرّسل)، وكلّهم معروفون في مجتمعاتهم بالصدق والنزاهة والاستقامة، كما أنّ جميعهم قد أخبروا عن وجود إلـهٍ إسمه (الله)، وتوعدوا بالعقاب على عدم معرفته، فحينئذٍ يكون احتمالُ الضرر وارداً في حقّ مَن لم يُصغِ لدعوتهم، وهذا ما يدعو العقل للحكم بلزوم البحث والمعرفة دفعاً للضرر المذكور.

٢ - هل يكفي التقليد ؟ أم لا بدّ من معرفة الله سبحانه بالدليل ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من الجواب المتقدّم اتّضح أنّ العقل هو الحاكم بوجوب المعرفة دفعاً للضرر المحتمل، وإذا كان الأمر كذلك لم تكفِ المعرفة الظنّيّة؛ إذ أنّ الضرر المحتمل لا يندفع معها، وإنّما يندفع بالمعرفة اليقينيّة. وعلى ذلك، فإنْ كان المراد من التقليد في السؤال: متابعة الغير في اعتقاده، وإن لم يكن قوله موجباً للعلم واليقين، لم يجز قطعاً بحكم العقل؛ إذ أنّ احتمال الضرر لا يرتفع بمثل هذا النحو من المعرفة، وإن كان المراد من التقليد: متابعة الفقيه العالم الموجبة لحصول العلم - من جهة أنّ اعتقاد مثله؛ لكونه مبنيّاً على البرهان، موجبٌ لحصول

اليقين والاطمئنان بصحّة ما يعتقد به ـ فلا إشكال فيه .

٣ ـ هل تمكن معرفة الذات المقدّسة لله (عزّ وجلّ) ولو في بعض المراتب ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ظاهر النصوص والأدلّة ـ كقول الإمام الصادق عليه السلام في دعاء الغَيبة المعروف : « **اللّهمّ عرّفني نفسك فإنّك إن لم تعرّفني نفسك لم أعرف نبيّك** » إمكانُ المعرفة ، غايةُ ما في الأمر أنّها معرفةٌ إجماليّةٌ بمقدار ما كشفت عنه الآياتُ والروايات ، نظراً لمحاليّة المعرفة الإحاطيّة الاستيعابيّة ، باعتبار أنّ الإحاطة تقتضي أن يكون المحيط مستوعباً للمحاط به أو مساوياً له على أقلّ تقدير ، وبما أنّ الممكن مهما بلغ لا يمكن أن يستوعب الواجب ؛ لكون الأوّل محدوداً متناهياً ، والثاني غير متناهٍ ، فتكون إحاطة الأوّل بالثاني من المحالات العقليّة .

٤ ـ ما هي الطرق إلى معرفة الله (سبحانه وتعالى) ؟ وما هي المعرفة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المعرفة يُراد بها : العلم ، والطريق إلى معرفة الله تعالى إمّا هو العقل ، كمعرفتهِ عن طريق برهان النَّظْم ، وإمّا هو النقل كتاباً وسنّة ، وإمّا هي الفطرة المشتركة بين الإنسان وسائر المخلوقات ؛ إذ الجميع لهُ حظٌّ من معرفة الله (سبحانه وتعالى) بمقتضى الفطرة والتكوين .

٥ ـ هل معرفة الله (جلّ ذِكره) قلبيّة ؟ أم عقليّة ؟ أم كلتاهما ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ليست المعرفة العقليّة ممكنةً فحسب ، بل هيَ أساس المعرفة الإلٰهيّة ، نظراً لاعتماد المعرفة النقليّة عليها ؛ إذ التعويل في المعرفة على الدليل النقلي فقط مستلزمٌ لمحذور الدور الفاسد .

وأمّا المعرفة القلبيّة : فإنْ كان المراد من (القلب) الذي أُضيفت لهُ المعرفة ، هو نفسه العقل ـ كما في بعض الاستعمالات ـ فالأمرُ واضحٌ ، وإنْ كانَ المراد منه أداة الاحساس ـ كما في بعض الاستعمالات الأُخرى ـ فالمعرفة عن طريقهِ واقعة أيضاً بمقتضى الفطرة والتكوين .

توحيد الله تعالى ووجوده

٦ـ ما الدليل على وجود الله (عزّ وجلّ) ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** من أوضح البراهين التي يُستدل بها على وجود الله (سبحانه وتعالى) البرهان المعروف بـ(برهان النّظْم)، وبيانه يتوقّف على الإحاطة بمقدّماتٍ ثلاث :

المقدّمة الأُولى : المقدّمة الفلسفيّة.

وهي : أنّ وجود المعلول كما يحكي بالضرورة عن وجود العلّة، كذلك يحكي عن صفاتها ولو إجمالاً، فإنّ مَن وقعَ بين يديهِ ديوانان للشعر، يتّصف أحدهما بالبساطة، والآخر بالقوّة والابداع، كما أنّه لا يرتاب في وجود علّتين فاعليتيّن وراءهما، كذلك ينكشف له مستواهما من خلال ديوانيهما، فيعلم أنّ أحدهما أديبٌ لغويٌ بليغ، بينما الآخر صِفْرُ اليدين من كلّ ذلك .

المقدّمة الثانية : المقدّمة الحسّيّة.

وهي : أنّ الظواهر الطبيعية إذا تأمّلَ فيها الإنسان من خلال المشاهدات الحسّيّة أو من خلال الأدوات العلميّة التجريبيّة، يجد أنّها برمّتها تخضع لنظام دقيق ومتكامل، وليس ينكر ذلك إلّا مكابر.

المقدّمة الثالثة : المقدّمة العقليّة.

وهي : أنّ العقل بعد أن لاحظَ ذلك النظام الدقيق، يحكم بالبداهة بوجود منظّم ومدبّر وراءه، لا يكون إلّا عالماً قديراً مريداً ؛ إذ أنّ الصدفة لا تكون أكثرية . والنتيجة : ثبوتُ وجود مُنظِّمٍ ـ للنظام الدقيق في الكون ـ عالمٍ قديرٍ حكيمٍ مُريدٍ ؛ إذ مَن لا يتّصف بشيءٍ من هذه الصفات لا يتسنّى له نَظْمُ العالم بهذا النحوِ الدقيقِ البديع، ولا ينطبق ذلك إلّا على مَن يسميه الإلٰهيّون بـ(الله) سبحانه وتعالى .

٧ـ ما الدليل على وحدانيّتهِ ونفي الشرك عنه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يمكن أنْ يُستدل على وحدانيّتهِ (سبحانه وتعالى) بنفس برهان النَّظم المتقدّم ، فإنّ النَّظْم كما يدلّ على وجودِ المُنظِّم ، كذلك وحدة النَّظم تدلّ على وحدانيّة المُنظِّم ؛ وهذا ما أوضحهُ الإمام الصادق عليه السلام في قوله : « **فَلَمّا رَأَيْنا الْخَلْقَ مُنْتَظِماً ، وَالْفَلَكَ جارِياً ، وَالتَّدبِيرَ واحِداً ، وَاللَّيْلَ وَالنَّهارَ ، وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ ، دَلَّ صِحَّةُ الْأَمْرِ وَالتَّدْبِيرِ وَائْتِلافُ الْأَمْرِ عَلىٰ أَنَّ الْمُدَبِّرَ واحِدٌ** »[1] .

مفهوم الشرك وأقسامه

٨ـ ما هو الشرك وأقسامه ، ولماذا النواصب يتّهموننا بالشرك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الشرك في قبال التوحيد ، وحيث أنّ التوحيد على ثلاثة أقسام :

١ـ توحيد الذات .

٢ـ توحيد الصفات .

٣ـ توحيد الأفعال .

فالشرك كذلك أيضاً ، وما يتّهم به بعض العامّة الشيعة من الشرك يريدون به الشرك في الأفعال غالباً ، والشيعة براء من ذلك ، وذلك ناشئ عن سوء الفهم بالنسبة لبعض التصرّفات .

٩ ـ هل تسمية الأشخاص بعبد الحسين ، وعبد الأمير ، وعبد الزهراء ، وأمثال ذلك من الأسماء ، جائز عقائديّاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كلمة (العبد) كما تستعمل بمعنى (العابد) ، كذلك تستعمل بمعنى (الخادم) ، كما في قوله تبارك وتعالى : ﴿ **وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ**

---

(١) الكافي : ١ : ٨٠ . بحار الأنوار : ٣ : ٢٥٨ .

﴿مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ﴾[1]، وهذا المعنى الثاني هو ما نعنيه في إضافتنا لكلمة (العبد) لبعض الأسماء ـ كعبد الحسين، وعبد الزهراء، وعبد الرضا ـ فلا ينافي ذلك التوحيد العبادي في شيء.

الصفات الإلهيّة

١٠ ـ فيما يخصّ صفات الله عزّ وجلّ لماذا نؤوّلها؟ وما هو الدليل على التأويل؟ وإذا كان التاويل هو المذهب الحقّ فلماذا اختلف المؤوّلون في تأويلاتهم؟ وهل ورد عن الأئمّة عليهم السلام بأسانيد صحيحة هذا المذهب وعن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: القاضي بالتأويل هو العقل لمن له عقل، فإنّ العقل الّذي ينزّه الحقّ جلّ وعلا عن الجسميّة يفرض تأويل اليد في قوله تعالى: ﴿يَدُ اللهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾[2] بالقدرة ونحو ذلك، وأمّا اختلاف من يؤوّل من غير أهل البيت عليهم السلام فهو ضرب من الاجتهاد؛ لاختلاف الناس في فهم الدليل، والمهمّ أن لا يكون التأويل بدون دليل تامّ ولو عند نفس المؤوّل لا في الواقع، ولا مانع منه، وأصل التأويل بشكل عامّ ثابت عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام.

١١ ـ مَن أرادَ معرفة الله (عزّ وجلّ) بصفاته وأفعاله، هل يكون من الموحدِّين؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: بما أنّ معرفةَ كُنهِ الذات المقدّسة من المحالات، وبما أنّ معرفةَ صفاتِ الله (تبارك وتعالى) وأفعالِهِ قناةٌ من قنواتِ معرفة ذات الله (جلّ جلاله)؛ لكون صفاته عينَ ذاته، فيكون هذا النحو من المعرفة كافياً لِلمُوحّد.

١٢ ـ إنّ لله صفات ثبوتيّة وسلبيّة، أو جماليّة وجلاليّة، فما معنى الثبوتيّة والسلبيّة؟

---

(١) النور ٢٤: ٣٢.

(٢) الفتح ٤٨: ١٠.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** حاصلُ الفرقِ بين الصفات الثبوتيّة والسلبيّة : أنّ الصفات الثبوتيّة هي ما ثبتَ اتّصافُ الذات بها ، والسلبيّة هي : ما يلزم تنزيه الذات عنها ، والأُولى كالعلم والقدرة ، والثانية كالجسميّة ، وقد يُعبّر عن الأُولى بالصفات (الجماليّة) ، وعن الثانية بالصفات (الجلاليّة) .

١٣ ـ ما الفرق بين أسماء الله (عزّ وجلّ) وصفاته ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا فرق بينَ الاسم والصفة بحسب الحقيقة ، وإنّما هيَ مجرّد فروق اعتباريّة ، كأن يُقال : إنّ الصفة هي التي لا تحمل على الموضوع ، فلا يقال : « الله عِلْمٌ » ـ مثلاً ـ بخلاف الاسم ، فإنّه يصحّ حمله على الذات ، فيقال : « الله عالِمٌ » ، وعلى هذا فالعلم والقدرة والحياة من الصفات ، والعالم والقادر والحيّ من الأسماء .

١٤ ـ العلم ، هل هو من الصفات الثبوتيّة أم الفعليّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الصفات الفعليّة لا تُقابل بالصفات الثبوتيّة ، وإنّما تُقابل بالصفات الذاتيّة ، فينبغي أن يكون السؤال : هل العلم من الصفات الذاتيّة ؟ أم الفعليّة ؟

وجوابه : أنّ الصفات الذاتيّة ـ كما أوضحنا في **زبدة الأُصول**[1] : هي : التي لا يمكن نفيها عن الذات ، ويستحيل أنْ يتّصفَ سبحانه بنقيضها ، كالعلم والقدرة ، فإنّه يستحيل وصفه تعالى بالعجز والجهل ، بخلاف الصفات الفعليّة .

١٥ ـ ما هو العلم الإلهي ؟ وهل هو حضوريّ أم حصولي ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** العلم الإلهي هو انكشافُ جميع ما سوى ذاته لذاتهِ المقدّسة ، وإحاطته بها جميعاً ، وهو ـ بعدَ وجود الأشياء ـ مِن سنخ العلم

---

(١) زبدة الأُصول : ١ : ٤٣٨ .

الحضوري ؛ إذ أنّه عبارةٌ عن حضور المُدرَك لدى المُدرِك مِن دون توسّط صورة المُدرَك ، وبما أنّ جميعَ ما سوى الله حاضرٌ بنفسهِ لديه تعالى ـ لكونهِ قائماً به حدوثاً وبقاءً ـ ومن غير توسّط صورة ، فيكون علمه به حضوريّاً .

١٦ ـ هل الباري (عزّ وجلّ) عالم بباقي الموجودات قبلَ الوجود ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** وردَ في صحيحة محمّد بن مسلم ، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام : «**كانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا شَيْءَ غَيْرَهُ ، وَلَمْ يَزَلْ عالِماً بِما يَكونُ ، فَعِلْمُهُ بِهِ قَبْلَ كَوْنِهِ كَعِلْمِهِ بِهِ بَعْدَ كَوْنِهِ**»[١] ، إلّا أنّ حقيقة هذا العلم مجهولة الكُنه ، فإنّه ليس من العلم الحصولي ؛ لعدم تصوّره بالنسبة إلى الواجب (سبحانه وتعالى) ، كما أنّه ليس من العلم الحضوري ؛ نظراً لكون الحضور فرع وجود الأشياء ، والفرضُ أنّها بعدُ لم توجد .

والحاصل : فإنّ اللهَ تعالى ـ بمقتضى البرهان والدليل ـ عالمٌ علماً ذاتيّاً بالأشياء قبلَ وجودها ، وأمّا حقيقةُ علمهِ هذا فهي خارجُ حدود تصوّرنا وإدراكنا .

١٧ ـ ما معنى علمه سبحانه بالكلّيات ؟ وهل يعلم بالجزئيّات أيضاً ؟ وما معناه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الكلّيّ والجزئي تارة يكونان مفهوميَّين ، وأُخرى وجوديَّين ، والمرادُ من الكلّيّ المفهومي : ما ينطبق على كثيرين ، ومِن الجزئي المفهومي : ما لا ينطبق على كثيرين ، وأمّا الكلّيّ الوجودي ، فيراد به : الوجود السَعَي ، والجزئي الوجودي : كلُّ موجود بما له من الخصوصيّات المشخّصة .

واللهُ (تبارك وتعالى) عالمٌ بالكلّيات والجزئيّات بما لهما من المعاني المتقدّمة ، كما يُستفاد ذلك من قوله تعالى : ﴿ **عَالِمِ الْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ** ﴾[٢] .

---

(١) أُصول الكافي : ١ : ١٠٧ .

(٢) سبأ ٣٤ : ٣ .

١٨ ـ ما معنى القدرة الإلٰهيّة ؟ وهل هي من الصفات الذاتيّة أم الفعليّة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : القدرة الإلٰهيّة تعني : التمكّن من الفعل عند المشيئة ، ومن الترك عند عدمها ، وهي من الصفات الذاتيّة بلا ريب .

١٩ ـ كيف لنا معرفة قدرة الله (عزّ وجلّ) ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : قال (عزّ وجلّ) : ﴿ **اللهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[١] .

وقال أميرُ المؤمنين عليه السلام : « **وَأَقَامَ مِنْ شَوَاهِدِ الْبَيِّنَاتِ عَلَىٰ لَطِيفِ صَنْعَتِهِ ، وَعَظِيمِ قُدْرَتِهِ** »[٢] .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « **كَيْفَ احْتَجَبَ عَنْكَ مَنْ أَرَاكَ قُدْرَتَهُ فِي نَفْسِكَ** »[٣] .

٢٠ ـ هل سعة قدرته (سبحانه) لكلّ شيءٍ ، أم ماذا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : قال اللهُ (تبارك وتعالى) في كتابهِ الكريم : ﴿ **وَكَانَ اللهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيراً** ﴾[٤] .

وقال : ﴿ **وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً** ﴾[٥] .

٢١ ـ هل يقدر الله (عزّ وجلّ) على خلقِ مثله ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : القدرة الإلٰهيّة لا تتعلّق بالمحالات الذاتيّة ،

---

(١) الطلاق ٦٥ : ١٢ .

(٢) نهج البلاغة .

(٣) الكافي : ١ : ٧٤ . بحار الأنوار : ٣ : ٤٢ .

(٤) الأحزاب ٣٣ : ٢٧ . الفتح ٤٨ : ٢١ .

(٥) فاطر ٣٥ : ٤٤ .

أو المستلزمة للمحال الذاتي ؛ إذ مثل هذه الأُمور لقصورٍ فيها لا تقعُ في إطار القدرة ، لا لقصورٍ في نفس القدرة ، وهذا نظير عدم تمكّن العالم الرياضي الخبير مِن جعلِ نتيجة (٢ + ٢) خمسة ، فإنّ هذا ليس لعجزهِ عن ذلك وقصوره ، وإنّما لقصورٍ في نفس الأعداد . وبما ذكرناه يتّضح وجهُ الخلل في السؤال ، فإنّ مثلَ واجب الوجود لا يكون إلّا واجباً ، فلو كان مخلوقاً لله تعالى كانَ ممكناً ، وهذا معناه كون المِثل واجباً وممكناً ، وهو محال ؛ لكونه من مصاديق اجتماع الضدّين ، ومثله لا تتعلّق به القدرة ؛ لقصورٍ فيه ، لا لقصورٍ في القدرة .

٢٢ـ هل الله تعالى قادرٌ على أنْ يجعلَ العالم في بيضة ، مِن دون أنْ يصغر العالم ، أو تكبر البيضة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** اتّضحَ من خلال الجواب السابق : أنّ العجز في مثل هذا المورد يعود للقابل لا للفاعل ؛ إذ لو دخلَ العالم الكبير في بيضةٍ صغيرة مِن غير أن يصغرَ أو تكبر ؛ للزمَ كون البيضة صغيرةً وكبيرةً في الآن نفسه ـ من جهة أن الظرف بمقتضى قوانين عالم المادة يلزم أن يكون أكبر من مظروفه ـ وهذا معناهُ اجتماعُ النقيضين ، وهو محال ، فلا تتعلّق القدرةُ بمثلهِ لقصورٍ فيه .

٢٣ـ هل من الممكن أنْ يُوجد (سبحانه) شيئاً لا يقدر على إفنائه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** القصورُ في مثل هذا المورد أيضاً يعود للقابل لا للفاعل ؛ إذ كون الشيء مخلوقاً يعني إمكان إفنائه ؛ لأنّ المخلوق قائمٌ بالخالق ، فلو قطعَ صلته به لزمَ انعدامه ، وكونه غير قابلٍ للإفناء يستلزم أن لا يكون مخلوقاً ، ممّا يعني أنّ إيجاد ما افترضه السائل مستلزمٌ لاجتماع النقيضين ، ومثلهُ لقصورٍ فيه لا تتعلّق به القدرة .

٢٤ـ ما معنى حياة الباري (عزّ وجلّ) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّ شأنَ أكثر المفاهيم التي تُدرك إدراكاً فطريّاً

بالوجدان ـ كالوجود والحياة ـ أنّها حاضرةٌ لدى الأذهان ، ولكن يعجز عن تعريفها البيان ؛ ولذا فإنّها عادةً ما تُعرّف مِن خلال لوازمها وآثارها ، فيُقال في تعريف الحياة ـ مثلاً ـ : أنّها مبدأ العلم والقدرة ، أو الصفة التي تقتضي اتّصاف الذات بالفعل والإدراك ، ونحو ذلك .

٢٥ ـ ما هي الإرادة ؟ وهل هي من صفات الفعل أم الذات ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في كتاب **الجبر والاختيار**[١] أنّ الإرادة الإلٰهيّة على قسمين : تكوينيّة وتشريعيّة ، وعرّفنا الأُولى بأنّها : فعلُ الله تعالى وإحداثه ، وعرّفنا الثانية بأنّها : جعل الأحكام ، وقد أوضحنا في الصفحة ٨٣ من الكتاب المذكور : أنّ الإرادة من صفات الفعل لا الذات ؛ لتصريح النصوص بذلك ، ولانطباق ضابطة الصفة الفعليّة عليها ؛ إذ الله تعالى قد أرادَ وجود الإنسان ، ولم يُرد وجود العنقاء .

٢٦ ـ صفة الكلام ، هل هي ذاتيّة أم فعليّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في كتاب **الجبر والاختيار**[٢] : أنّ صفة الكلام من الصفات الفعليّة ؛ لانطباق ضابطة الصفة الفعليّة عليها أيضاً ، فيقال : كلّمَ اللهُ تعالى نبيّه موسى عليه‌السلام ، ولم يكلّم فرعون (عليه اللعنة) ، وقد أكدّت ذلك النصوص الشريفة ، حيث وردَ عن الإمام الصادق عليه‌السلام : « **إنَّ الْكَلامَ صِفَةٌ مُحْدَثَةٌ لَيْسَتْ بِأَزَلِيَّةٍ ، كانَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ وَلَا مُتَكَلِّمَ** »[٣] .

٢٧ ـ المعلوم في الممكنات أنّ المتكلّم محتاجٌ إلى آلةٍ للتكلّم ، والله منزّهٌ عن ذلك ، فما معنى كلام الباري (عزّ وجلّ) ؟

---

(١) الجبر والاختيار : ٨١ .

(٢) الجبر والاختيار : ١٨٩ .

(٣) الكافي : ١ : ١٠٧ . التوحيد : ١٣٩ . بحار الأنوار : ٤ : ٧١ و ٥٤ : ١٦١ .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «**يُخْبِرُ لَا بِلِسانٍ وَلَهَواتٍ، وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ. يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ، وَيَحْفَظُ وَلَا يَتَحَفَّظُ،... يَقُولُ لِمَنْ أَرَادَ كَوْنَهُ: «كُنْ فَيَكُونُ»، لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ، وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ؛ وَإِنَّما كَلَامُهُ سُبْحانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذٰلِكَ كائِناً**»(١).

وقال الإمام الرضا عليه السلام: «**وَصَعَدَ مُوسىٰ إِلَى الطُّورِ، وَسَأَلَ اللهَ تَعالىٰ أَنْ يُكَلِّمَهُ وَيُسْمِعَهُمْ كَلامَهُ، فَكَلَّمَهُ اللهُ تَعالىٰ ذِكْرُهُ، وَسَمِعوا كَلامَهُ مِنْ فَوْقٍ وَأَسْفَلٍ، وَيَمِينٍ وَشِمالٍ، وَوَراءٍ وَأَمامٍ؛ لأَنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحْدَثَهُ فِي الشَّجَرَةِ، وَجَعَلَهُ مُنْبَعِثاً مِنْها حَتّىٰ سَمِعوهُ مِنْ جَميعِ الْوجوهِ**»(٢).

والمتحصّل من هذين الخبرين: أنّ كلامه تعالى عبارة عن إحداثهِ الكلام والحروف والأصوات في بعض الممكنات، بحيث يتسنّى سماعها لمن يتكلّم معه.

٢٨ ـ هل الله (عزّ وجلّ) أزليٌّ؟ وما هو الدليل على ذلك؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: قد ثبتَ ببرهان النّظْم المتقدّم أنّ الله تعالى علّة العلل، وعلّةُ العلل لا يكون إلّا واجبَ الوجود، وواجبُ الوجود لا يكون إلّا أزليّاً أبديّاً؛ إذ أنّه لو كان معدوماً في زمانٍ مّا، لم يكن وجوده ذاتيّاً له، وإنّما ترشّحَ عليه مِن موجودٍ آخر أخرجه من كتم العدم إلى نور الوجود، وهذا خُلْفُ كونهِ واجباً.

٢٩ ـ هل الباري (عزّ وجلّ) يحدّه مكان؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: لو كان (سبحانه وتعالى) محدوداً بالمكان؛ لكانَ محتاجاً إليه، وبما أنّ الاحتياج من شؤون الممكن، فيلزم أن يكون واجبُ الوجود ممكناً، والممكنُ لا يمكن أن يكون إلٰهاً تنتهي إليهِ سلسلةُ الموجودات.

---

(١) الاحتجاج ١: ٢٩٩ ـ ٣٠٤.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١: ١٩٥ ـ ٢٠٤.

٣٠ـ هل الله (عزّ وجلّ) شيءٌ كباقي الأشياء، أم لا ؟ وما هذه الشيئيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** وردَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال: «**وَأَنَّهُ شَيْءٌ بِحَقِيقَةِ الشَّيْئِيَّةِ، غَيْرَ أَنَّهُ لَا جِسْمٌ، وَلَا صُورَةٌ، وَلَا يُحَسُّ، وَلَا يُجَسُّ، وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ الْخَمْسِ، لَا تُدْرِكُهُ الْأَوْهامُ، وَلَا تَنْقُصُهُ الدُّهورُ، وَلَا تُغَيِّرُهُ الْأَزْمانُ**»(١).

والمرادُ من شيئيّتهِ وجوده تبارك وتعالى، وكونه شيئاً بحقيقة الشيئيّة؛ لكون وجوده عين ذاته، ويستحيل انفكاكه عنه، بخلاف وجود غيره فإنّه في معرض العدم والفناء.

٣١ـ ما الفرق بين الرحمة والرحمانيّة والرحمة الرحيميّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** الفرق كما يستفاد من روايات أهل البيت عليهم السلام من جهة المتعلّق؛ إذ أنّ المرحوم بالأولى جميع المخلوقات ـ الإنسان المؤمن والكافر، وغير الإنسان ـ والمرحوم بالثانية خصوص الإنسان المؤمن، فلا تشمل غير المؤمن فضلاً عن غير الإنسان، ولا ينافي ذلك ما دلّ على حصول ذلك في الدنيا والآخرة، كما في بعض الأدعية.

٣٢ـ من أسماء الله الحسنى (المؤمن) فماذا يعني ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** لمادّة (المؤمن) معنيان متقاربان: الأوّل هو الأمن والطمأنينة، والثاني هو التصديق، وبلحاظ كُلّ منهما يصحّ إطلاق وصف (المؤمن) عليه (تبارك وتعالى)، فيكون معناه على الأوّل هو معطي الأمن والطمأنينة، ويكون معناه على الثاني هو المُصدّق لأنبيائهِ وأوليائه عن طريق تأييدهم بالمعاجز والكرامات.

---

(١) الكافي: ١: ٨٣. بحار الأنوار: ٣: ٢٩. الاحتجاج: ٢: ٣٣١. التوحيد: ٦٠٦. معاني الأخبار: ٨، قطعة منه.

٣٣ـ هل يغضب الله تعالى ؟ وكيف يكون غضبه ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** غضب الله ليس كغضب البشر ؛ لأنّه ليس جسماً ، وليست له قوّة غضبيّة ، بل غضبه عقوبته لكلٍّ بحسب ما يستحقّ ، فقد غضب على قوم لوط ﷺ فعاقبهم بقلب مدائنهم ، وعلى قوم نوح ﷺ فأغرقهم ، وهكذا .

٣٤ـ كيف نوفّق بين عقيدتنا في الله تعالى ، وبين الأقوال الصريحة الدالّة على علوّ الله ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد أن قام البرهان العقلي القطعي على أنّه (سبحانه وتعالى) لا أين له ولا مكان ، لزم توجيه ما ظاهره خلاف ذلك من الأدلّة النقليّة بما ينسجم معه ، وإليك توضيح ذلك مفصّلاً : أمّا بالنسبة إلى العلوّ والفوقيّة المتّصف بهما (سبحانه و تعالى) كما في : ﴿ **يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ** ﴾[١] أو ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾[٢] فيراد بهما : العلوّ المقامي والفوقيّة المعنويّة ، لا المعنى الحسّي لهما ، وبلحاظ ما له (تبارك و تعالى) من العلوّ المقامي ، كانت العودة إليه تعالى (عروجاً) و(صعوداً) و(ارتفاعاً) كما في الآيات المباركات : ﴿ **تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ** ﴾[٣] و ﴿ **إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ** ﴾[٤] و ﴿ **بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ** ﴾[٥] ، ونحوها غيرها من الآيات القرآنيّة المماثلة لها ، مثل قوله (عزّ من قائل) : ﴿ **اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ** ﴾[٦] . وبلحاظ هذه الجهة أيضاً جاء التعبير

---

(١) النحل ١٦: ٥٠.

(٢) البقرة ٢: ٢٥٥. الشورى ٤٢: ٤.

(٣) المعارج ٧٠: ٤.

(٤) فاطر ٣٥: ١٠.

(٥) النساء ٤: ١٥٨.

(٦) يونس ١٠: ٣.

بالإنزال بالنسبة للقرآن الكريم ، كما في قوله (تبارك و تعالى) : ﴿ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ ﴾[١]. وأمّا بالنسبة للآية الشريفة : ﴿ ءَأَمِنتُم مَن فِي السَّمَاءِ ﴾[٢] فلا دلالة لها على أنّ المقصود بها هو الله (سبحانه و تعالى)، لاحتمال أن يكون المقصود منها الملائكة ، والأحاديث الدالّة على ذلك لا حجّيّة لها حتّى تثبت أنّ المقصود بـ﴿ مَن فِي السَّمَاءِ ﴾ هو الله سبحانه وتعالى ، وعلى فرض كون المقصود بها الله (جلّ جلاله)، فمن المحتمل أن يكون المراد منها قدرة الله وسلطانه ، إذ السماء هي مسكن الملائكة واللوح المحفوظ ، ومنها تتنزّل الأوامر والنواهي ومظاهر الرحمة والعذاب ، ولعلّه لهذه الجهة ترتفع الأيدي والرؤوس إلى السماء حال الدعاء والمناجاة.

٣٥ ـ قال الله سبحانه متحدّثاً عن كيفيّة حديثه مع كليم الله موسى عليه السلام : ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[٣] ، وقال في آيات أخرى : ﴿ فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ يَا مُوسَىٰ * إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٤].

وسؤالي : أنّه لو لو كانت الشجرة هي التي تكلّمت ـ كما جاء في الأخبار ـ لأصبحت هي ربّ موسى ؛ لأنّها تقول إنّي أنا ربّك ، فما هو الجواب ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كلام الله تعالى مع نبيّه موسى عليه السلام من الشجرة ، لا يعني أنّ الشجرة هي التي تكلّمت ، بل الله تعالى خلق الكلام في الشجرة ، فسمعه

---

(١) آل عمران ٣: ٧.

(٢) الملك ٦٧: ١٦ و ١٧.

(٣) الأعراف ٧: ١٤٣.

(٤) طه ٢٠: ١١ و ١٢.

نبيّه ﷺ ، فحال الشجرة أشبه بجهاز التسجيل الناقل للصوت ، فإنّ ما يصدر منه من كلمات الأشخاص المحفوظة لديه لا تصحّ نسبتها إليه ، كما هو واضح .

٣٦ ـ في ماذا تجلّت وتتجلّى المشيئةُ الإلـهيّة التي بها خلقَ الله الأشياء ؟ ومَن هُمْ محال مشيئته تعالى ؟ وهل المشيئة الأُولى التي خلق الله بها الأشياء وأظهر بها سائر الموجودات مخلوقة كسائر المخلوقات أيضاً ، بمعنى أنّ المشيئة أيضاً ظهرت بالمشيئة ؟ فإذا كانت المشيئة من جملة المخلوقات فإنّها تحتاج إلى مشيئة أُخرى لتخلقها ، و هكذا يتحقّق التسلسل الباطل .

هذا من جهة ، ومن جهة أُخرى فكيف يمكن تفسير خلقة الشيء بنفسه ، فندخل في الدور الباطل أيضاً . هذا مع الالتفات إلى قول الإمام الرضا عليه السلام : « الْمَشِيَّةُ وَالْإِرادَةُ مِنْ صِفاتِ الْأَفْعالِ ، فَمَنْ زَعِمَ أَنَّ اللهَ تَعالىٰ لَمْ يَزَلْ مُريداً شائِياً فَلَيْسَ بِمُوَحِّدٍ » .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المشيئة هي الإرادة ، وإرادة الله تعالى على قسمين : التكوينيّة والتشريعيّة ، والمراد بالأُولى فعله تعالى وإحداثه وخلقه ، وفي الصحيح عن أبي الحسن عليه السلام عن الإرادة من الله ومن الخلق ؟

فقال : **الْإِرادَةُ مِنَ الْخَلْقِ الضَّميرُ ، وَما يَبْدو لَهُمْ بَعْدَ ذٰلِكَ مِنَ الْفِعْلِ ، وَأَمّا مِنَ اللهِ تَعالىٰ فَإِرادَتُهُ إِحْداثُهُ لا غَيْرَ ذٰلِكَ** ، ـ إلى أن يقول ـ : **فَإِرادَةُ اللهِ الْفِعْلُ لا غَيْرَ ذٰلِكَ ، يَقولُ لَهُ : كُنْ فَيَكونُ بِلا لَفْظٍ ، وَلا نُطْقٍ بِلِسانٍ ، وَلا هِمَّةٍ ، وَلا تَفَكُّرٍ**[١] .

فاتّضح أنّ إرادة الله تعالى من صفات الفعل لا من الصفات الذاتيّة ، كما نطقت به النصوص ، وبالتالي فمشيئة الله تعالى لا تحتاج إلى مشيئة أُخرى ، وعليه فلا يلزم دور ولا تسلسل ، وبالبيان الذي ذكرناه ظهر أنّ الحديث المذكور لا إشكال فيه أصلاً .

٣٧ ـ هل هناك فرق بين المشيئة والإرادة معنويّاً أو جوهريّاً ؟ وهل هما ذاتيّتان ؟

---

(١) أُصول الكافي : ١ : ١٢٧ .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إرادته تعالى على قسمين : التكوينيّة والتشريعيّة ، والمراد بالأُولى فعله تعالى وإحداثه وخلقه ، والمراد بالثانية جعل الأحكام . وتفسير الحكماء والفلاسفة وبعض المحقّقين من علمائنا لإرادة الله تعالى بالعلم في غير محلّه ؛ لأنّ العلم عين ذاته ، والإرادة فعله وإحداثه ، وبينهما بون بعيد . وإثبات أنّ إرادته تعالى من صفات الفعل لا من الصفات الذاتيّة ، يمكن إقامته من وجوه عدّة :

الوجه الأوّل : انطباق ما ذكر ضابطاً لصفات الفعل من « اتّصافه بما يقابلها » على إرادته ، لأنّه يصحّ أن يقال : إنّ الله تعالى أراد وجود الإنسان ولم يرد وجود العنقاء .

الوجه الثاني : إنّ وجود الموجودات ليس كمالاً له تعالى ، حتّى تكون إرادة وجودها من الصفات الكماليّة الذاتيّة .

الوجه الثالث : تصريح الروايات الوارده عن المعصومين ﰈ بذلك .

٣٨ ـ لماذا يعترض الإسلام على الذين يعتقدون بالكتاب المقدّس ، إن كان لأنّهم يؤمنون بأنّ الربّ قد فرغ من أمر السماوات والأرض ، فالإسلام يعترف بأنّ الربّ (الله) قد فرغ من الأمر ، حيث إن كلّ ما هو موجود في (اللوح المحفوظ) من علم الغيب لا يتبدّل ولا يتغير ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لعلّ مرادهم من الفراغ : انقطاعه تعالى عن تدبير الخلق ، وهو اعتقاد باطل ؛ إذ كلّ ما سواه تعالى من الممكنات ، والممكنات قوامها بالواجب حدوثاً وبقاءً ، فلا يمكن أن ينقطع تدبيره عنها ، ولا وجودَ لمثل هذا الاعتقاد في منظومة عقائد المسلمين .

٣٩ ـ ما المقصود بأنّ كلّ شيء في هذا الوجود هو تجلّ للذات الإلٰهيّة المقدّسة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** معناه قول الشاعر :

وفَي كُلِّ شَيْءٍ لَهُ آيَةٌ ... تَدُلُّ عَلىٰ أَنَّهُ واحِدٌ

إذ المراد من التجلّي هو الظهور ، وبما أنّ كل شيء له دلالة على الله سبحانه ، فهو مظهر من مظاهر وجوده وقدرته وعظمته سبحانه وتعالى .

الأصل الثاني: العدل

٤٠ ـ لماذا اعتبر العدل من بين سائر صفات الله أصلاً من أصول الدّين ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** العدل ليس من أصول الدين ، وإنّما هو من أصول المذهب ، فنحن نقول : إنّه تعالى عادل لا يجور ، وحكيم لا يظلم ، وأنّه لا يكلف عباده ما لا يطيقون ، ولا يتعبدهم بما ليس لهم إليه سبيل ، ولا يكلّف نفساً إلّا وسعها ، ولا يعذّب أحداً على ما ليس من فعله ، ولا يلومه على ما خلقه فيه ، فهو المنزّه عن القبائح ، والمبرّأ عن الفواحش ، والمتعالي عن فعل الظلم والعدوان ، لا يريد ظلماً للعباد ، ولا يظلم أحداً مثقال ذرّة .

وخالفنا الأشاعرة فقالوا : إنّ جور الجائرين وفساد المعتدين يعود إلى الله تعالى ، وأنّه صرف أكثر خلقه عن الإيمان والخير وأوقعهم في الكفر والشرك ، واستدلّوا على ذلك بأنّه ليس للعقل التحكم على الله ، بل هو ساقط في هذا المقام ، وتفصيل ذلك في رسالتنا في الجبر والاختيار والمجلد الأوّل من كتابنا زبدة الأصول .

٤١ ـ إذا كان الله سبحانه وتعالى عدلاً مطلقاً ومنزّهاً عن فعل القبيح ، فما هي مصادر أفعال الإنسان القبيحة ، بناءً على أنّ فاقد الشيء لا يعطيه ، مع الأخذ بعين الاعتبار قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾[1] الدالّة على أنّ الله تعالى هو الملهم بالفجور ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** مصدر أفعال الإنسان القبيحة هو نفس الإنسان ، ولا يستلزم هذا كونه قادراً على الفعل بذاته ، حتّى تقولون : فاقد الشيء لا يعطيه ، بل الله سبحانه وتعالى هو الذي أمدّ الإنسان بالقدرة ، وبيّن له الحسن من القبيح ، من خلال ما أودع في كيانه من القوّة العاقلة ، وبعث إليه من الرسل والأنبياء ، ولكونه

---

(١) الشمس ٩١: ٧ و ٨.

بسوء اختياره أقدم على استغلال القدرة التي منحها الله إيّاه في الأفعال القبيحة ، وأعرض عن الأفعال الحسنة . والآية الشريفة المذكورة في السؤال تشير إلى ما ذكرناه من قدرة الإنسان العاقل على تمييز طرق الخير عن طرق الشرّ ، من خلال القوّة العاقلة المودعة في كينونة نفسة تكويناً .

٤٢ ـ هل أنّ الإنسان اختار صورته وهيئته ووالديه في النشأة الأولى ، فإنّ أحد الأساتذة يقول : إنّه هو الذي اختار أن يكون أعرج ؛ وإلّا فإنّه سوف يحتجّ على المولى لماذا خلقتني أعرج ؟ والله تعالى عادل ، وكذلك هو الذي اختار والديه ، وكان أحد طلبة البحث الخارج جالساً في هذا المكان الذي دار به النقاش ، فقلنا له : ما ذنب ابن الزنا لا يُصلّى خلفه ولو كان عادلاً ، فقال : لأنّه هو الذي اختار والديه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إنّ تشوّهات الأطفال مسؤوليّة الآباء والأمّهات ، نتيجة عدم احترازهم عن الأسباب ـ الزمانيّة والمكانيّة والحاليّة ـ المؤدّية إلى العاهة والتشوّه ، وليست مسؤوليّة الخالق الحكيم (سبحانه وتعالى) ، وهذا الأمر قد أشارت إليه الكثير من النصوص الدينيّة ، كما أثبته العلم الحديث .

وهكذا يمكن أن يقال بالنسبة لولد الزنا ، فإنّ حرمانه من بعض المناصب ليس راجعاً للشارع المقدّس ، وإنّما هو راجع للوالدين ؛ إذ حال ولد الزنا نفس حال الأولاد المشوّهين خَلْقِياً ، فكما أنّهم قد أُصيبوا بالعاهات والتشوّهات الخلقيّة نتيجة عدم توقّي آبائهم وأمّهاتهم عن أسبابها المؤدّية إليها ، وبالتالي فلا يصحُّ تحميلُ الخالق مسؤوليّةَ عاهاتهم ، كذلك أيضاً وليدُ العلاقة غير الشرعيّة لا يصحّ تحميلُ مسؤوليّتِهِ الشارع الشريف ؛ إذ أنّ اتّصافه بعدم طهارة المولد اتّصافٌ بتشوّهٍ معنويٍّ سببُهُ الوالدان اللذان لم يجتنبا سببَ هذا التشوّه ، وبالتالي فكلُّ ما يترتّب عليه من الحرمان فإنّما هو مسؤوليّتهما لا مسؤوليّة الشارع .

٤٣ ـ إذا أجبرنا رجل على الخوض في معركة وقال : إذا فزتم فيها فسأُعطيكم مالاً ،

وإذا خسرتم فسأعاقبكم ، فإنّ ذلك سيكون ظلماً ؛ لأنّ مقتضى العدل أن يأخذ برأينا قبل الخوض في المعركة لا أن يجبرنا على ذلك ، وهكذا الله عزّ وجلّ قد أجبرنا على الوجود في هذه الدنيا والتي هي كالمعركة ، وقال إن أطعتم فلكم الجنّة وإن عصيتم فلكم النار ، أفلا يعدّ هذا ظلماً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ الوجود خيرٌ من العدم ، والنور خير من الظلام ؛ لذلك اقتضى كرمه المطلق (تبارك وتعالى) وفيضه الدائم إيجاد الإنسان في هذا العالم ، ولو لم يوجده مع قدرته على إيجاده لكان ذلك بخلاً لا يليق بساحة كرمه ، وقد تفضّل (تبارك إسمه) فمنحَ الإنسان بعد إيجاده كلّ ما يوصله إلى أعلى درجات السموّ والكمال ، كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى : ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[١] وبذلك يكون الخالق قد جمع بين العدل والجود معاً .

٤٤ ـ بالنسبة لمَن يولد وفيه عاهة أو مرض معيّن يستمرّ مع في حياته ، وكذلك بالنسبة للزلازل والكوارث الطبيعيّة ، ألا يوجد فيها تناقض مع عدالته سبحانه ؟ فما هو حلّ هذه الشبهة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أمّا بالنسبة للأمراض والعاهات : فصريح النصوص الدينيّة أنّها بسبب الوالدين ، وقد أثبت ذلك أيضاً العلمُ الحديثُ في الجملة . وأمّا بالنسبة للكوارث الطبيعيّة : فقد تحدّث عنها القرآن الكريم في أكثر من آية ، فقال (تبارك وتعالى) : ﴿ **فَكُلّاً أَخَذْنَا بِذَنْبِهِ فَمِنْهُم مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِباً وَمِنْهُم مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ** ﴾[٢] . وقال أيضاً : ﴿ **ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ**

---

(١) الشمس ٩١ : ٧ ـ ١٠ .

(٢) العنكبوت ٢٩ : ٤٠ .

بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ ﴾[١]. وقال: ﴿ وَمَا أَصَابَكُم مِن مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن كَثِيرٍ ﴾[٢]، وبذلك يؤكّد القرآن الكريم على تحميل الإنسان مسؤوليّة الكوارث والحوادث.

٤٥ ـ هل الله (عزّ وجلّ) أجبرنا أن نكون موجودين؟ أم أوكل إلينا الاختيار بالوجود؟ وإذا كان الجواب هو الثاني، فكيف تكون مختارين وليس لنا وجود يختار؟ أنا أعرف أن لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين، ولكن لا أستطيع فهم جواب هذه الشبهة على ضوء هذه القاعدة.

وأريد أن أسأل أيضاً: لو وجدنا بإذن الله وأمره كن فيكون، فهل اخترنا أن نكون ماذا؟ بمعنى هل اخترنا أن نكون إنساناً، وغيرنا اختار أن يكون سماءً، والآخر حجراً، وهكذا؟ وهل عرضت الولاية قبل الإيجاد أم بعد الإيجاد؟ كما وأرجو بيان تفسير الآية اللاحقة على ضوء ما تقدّم من الأسئلة، وهي قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئاً مَذْكُوراً ﴾[٣]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** ممّا لا شكّ فيه أنّ أصل وجود الأشياء ليس بالاختيار، خاصّة بالنسبة إلى نفس الشيء المُوجَد، فإنّه يستحيل أن يكون نفس الشيء من المخلوقات علّة لاختيار نفسه، بل إيجادها منه تعالى (جلّت قدرته) وهكذا كلّ المسائل التكوينيّة، فإنّها داخلة في إطار قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئاً أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ ﴾[٤]. وأمّا المسائل التشريعيّة من سائر أفعال الإنسان فهي التي لها جنبة الاختيار؛ إذ للإنسان أن يختار طريق الخير والهداية، وله أن يختار

---

(١) الروم ٣٠: ٤١.

(٢) الشورى ٤٢: ٣٠.

(٣) الإنسان ٧٦: ١.

(٤) يس ٣٦: ٨٢.

طريق الشرّ والضلال ، وإلى هذا المعنى أشارت الآية المباركة ﴿ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً ﴾[١].

وأمّا مسألة عرض الولاية فإنّها كانت في عالم الذرّ قبل عوالم الدنيا ، ولها حِكَمٌ قد لا نعلمها كلّها ، إلّا أنّ المثوبة والعقاب وما هو مرتبط بالحساب مورده عالمنا الدنيوي بعد التكليف والقدرة على الاختيار .

وأمّا آية : ﴿ هَلْ أَتَىٰ ﴾ فإنّها دالّة على أنّ الله تعالى خلق الإنسان بعد العدم ؛ لأنّ أصل الإيجاد وعلّة العلل هو الله سبحانه وتعالى ، وهذا لا ينافي قول من قال إنّه كان تراباً ولم يكن مذكوراً ، فإنّه قد وردَ في بعض الروايات أنّ الإنسان كان مذكوراً في العلم ولم يكن مذكوراً في الخلق . ثمّ إنّ الله تعالى منّ على الإنسان بعد نعمة الإيجاد بنعمه العلم الّذي أودعه أنبياءه لا سيّما نبيّنا محمّد ﷺ وآله الأطهار ، وبذلك فضّله على سائر الخلق .

٤٦ ـ من مسلّمات المذهب « لا جبر ولا تفويض ولكن أمر بين الأمرين » ، فهل يوجد دليل عقلي يثبت استحالة التفويض المطلق من الواجب للممكن ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الممكن كما يحتاج في حدوثه إلى المؤثر كذلك يحتاج في بقائه إليه ؛ لأنّه لا يخرج عن إمكانه بالوجود ، ففي كلّ آن من الآنات ـ بما أنّه ممكن والافتقار من لوازم ذاته ـ محتاج إلى المؤثّر ليفيض عليه الوجود ، ومفتقر إلى مدد مبدعه الأوّل في كلّ حين ، وإلّا لانعدم ، بل بالنظر الدقي الحقيقي أنّه عين الحاجة ، لا شيء له الاحتياج ، فالإنسان في كلّ حين ـ حتّى حين الفعل ـ مفتقر إلى موجده ليفيض عليه الوجود وسائر المبادئ ، وإلّا لما تمكن من إيجاد الفعل ، أضف إليه أنّ التفويض لا يتمّ إلّا مع سلب إطلاق الملك منه تعالى عن بعض

---

(١) الإنسان ٧٦ : ٣.

ما في ملكه، وتمام الكلام في رسالتنا: «الجبر والاختيار».

٤٧ ـ في مسألة الجبر والتفويض، عندي شبهة حول أنّ بعض المصائب قد ورد في القرآن أنّها مكتوبة قبل حدوثها، وكذا بخصوص مصائب أهل البيت عليهم السلام كمصيبة الحسين عليه السلام؛ إذ تمّ الإخبار بها قبل حدوثها بسنين كثيرة، فما الجواب عن هذه الشبهة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الظاهر من السؤال أنّ منشأ الإشكال هو كون الحوادث والمصائب متعلّقة لعلمه تعالى، وما كان متعلّقاً لعلمه يجب وجوده، وإلّا لزم كون علمه تعالى جهلاً، وحيث أنّ الثاني محال فيتعيّن الأوّل.

والجواب عن ذلك: أنّ علمه تعالى كما يتعلّق بتلك الحوادث، فإنّه يتعلّق بها وبمقدّماتها أيضاً، وإلّا لزم كون علمه محدوداً، أو اتّصافه بمقابل العلم، وهذا ينافي كون العلم من الصفات الذاتيّة، وحيث أنّ الاختيار والإرادة من مقدّمات تلك الحوادث الصادرة عن العباد، فإنّه تعالى يكون عالماً بصدور أفعالهم عنهم على سبيل الاختيار، ولو التزمنا بالجبر ولزوم صدور الفعل من غير توسّط الاختيار؛ للزم انقلاب علمه جهلاً، إذ المعلوم له تعالى كون الفعل صادراً عن الاختيار، بينما الفعل الواقع في الخارج صادر جبراً.

٤٨ ـ هل يجرم الولد بعائلته أو بأبيه؟ فهناك مَن قال: إنّ الإنسان يجرم بفعل أقربائه، واستشهد لذلك بقول الرسول (عليه أفضل الصلوات والسلام): «تَخَيَّروا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسّاسٌ»[1] وقال غيره بعكسه، واستشهد بقول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2]، فأتمنّى من سيادتكم حلّ هذه المشكلة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** ممّا لا ريب فيه أن الإنسان لايؤاخذ بفعل أقاربه،

---

(١) السرائر: ٢: ٥٥٩. المحجّة البيضاء: ٣: ٩٣.

(٢) الأنعام ٦: ١٦٤. الإسراء ١٧: ١٥. فاطر ٣٥: ١٨. الزمر ٣٩: ٧.

كما يدلّ على ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ** ﴾، فإنّ ذلك هو مقتضى ما يجب الاعتقاد به من العدل الإلٰهي المطلق. وما جاء في بعض الأخبار ممّا يفهم منه خلاف ذلك، كقول النبيّ ﷺ: « **تَخَيَّرُوا لِنُطَفِكُمْ فَإِنَّ الْعِرْقَ دَسَّاسٌ** » يراد به: تأثير تلك الأُمور على نحو الاقتضاء لا العلّيّة التامّة، بمعنى أنّها تجعل الإنسان أكثر عرضة وقابلية للانحراف، لا بمعنى أنّها تسلبه اختياره وتجعله مجبوراً على المعصية، ومن الممكن تقريب الفكرة التي ذكرناها بالنار مثلاً، فإنّها وإن كانت تؤثر في الإحراق، إلّا أن ذلك يتوقّف على عدم المانع ـ كالرطوبة ـ وتحقّق الشرط ـ كاقتراب الورقة منها ـ وهكذا الإنسان، فإنّ نطفته التي تكوّن منها إذا كانت من أُصول خبيثة وإن كانت تجعله أكثر عرضة للانحراف من غيره، إلّا أنّ تأثيرها يتوقّف على ابتعاده عن الطاعة وقربه من المعصية، وهذا ما عنيناه عندما قلنا: بأنّ تأثيرها اقتضائي وليس على نحو العلّيّة التامّة.

٤٩ ـ ما دام الله غنيّاً عن عبادتنا فلماذا خلقنا؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: بما أنّ الوجود خيرٌ من العدم، والنور خير من الظلام؛ لذلك اقتضى كرمه المطلق (تبارك وتعالى) وفيضه الدائم إيجاد الإنسان في هذا العالم، ولو لم يوجده مع قدرته على إيجاده لكان ذلك بخلاً لا يليق بساحة كرمه، وقد تفضّلَ (تبارك إسمه) فمنحَ الإنسان بعد إيجاده كلّ ما يوصله إلى أعلى درجات السموّ والكمال، كما أشار إليه قوله سبحانه وتعالى: ﴿ **وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا * قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا * وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا** ﴾[1]، وبذلك يكون الخالق قد جمع بين العدل والجود معاً.

٥٠ ـ يقول أحد الأشخاص: بما أنّ الله تعالى يعلم قبل خلقنا عن الأشخاص الذين سوف يذهبون إلى النار، والأشخاص الذين سوف يذهبون إلى الجنة، فلماذا خلقَ

---

(١) الشمس ٩١: ٧ ـ ١٠.

الذين سيذهبون إلى النار ، وهو يعلم أنّه سيدخله النار ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لأنّ الله تعالى هو الفيّاض الذي لا يبخل ؛ لذلك أنعم على عباده بنعمة الوجود ، وأخرجهم من كتم العدم ، وفي الوقت نفسه زوّدهم بالإرادة والاختيار ليختاروا طريق الهدى أو الضلال من غير إجبار ، وبما أنّه تعالى هو العالم الذي لا تخفى عليه خافية ؛ لذلك فإنّه قد علم بما سيؤول إليه أمر العباد من قبل خلقهم وإيجادهم ، إلّا أنّ علمه هذا لم يتعلّق بأفعالهم كيفما وقعت ، بل تعلّق بها بما هي صادرة عنهم اختياراً .

وعليه : فلا بدّ أن تقع منهم أفعالهم على نحو الاختيار وإلّا للزمَ انقلاب علمه تعالى جهلاً ، وهو محال ، وبالتالي : فالعقاب وسوء المصير قد اختاره الإنسان لنفسه باختياره ، حين رفضَ ما أراده الله تعالى له من الخير المتجلّي في خلقه بشراً سويّاً ، والإنعام عليه بنعمة الوجود ، وتزويده بكلّ مقوّمات الوصول إلى السعادة .

٥١ ـ لماذا خلق الله الشيطان ؟ وهل الله يخلق الشرّ ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إن أردتم من الشيطان إبليس فهو من الجنّ بصريح القرآن في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ** ﴾[1] . وقد قال تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[2] ، فخلقَ اللهُ تعالى الشيطان ـ كواحدٍ من الجنّ ـ للعبادة ، إلّا أنّه خرج عن الطاعة كبقيّة العصاة .

---

(١) الكهف ١٨ : ٥٠ .

(٢) الذاريات ٥١ : ٥٦ .

الأصل الثالث : النبوّة

٥٢ ـ ما العلّة من إرسال الأنبياء ؟ وهل إرسال الأنبياء واجبٌ على الله (عزّ وجلّ) أم غير واجب ؟ وما السبب ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من وجوب إرسال الرسل حكم العقل من باب قاعدة اللطف ، وحكمه بقبح العقاب من غير بيان ، وهو ما أشار إليه القرآن الكريم مراراً ، ومنها قوله تعالى : ﴿ **وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولاً** ﴾[1].

وفي الروايات ما يبين قاعدة اللطف ، ففي الخبر الموثّق عن الإمام الصادق عليه السلام في جواب الزنديق الذي سأله : من أين أثبتَّ الأنبياء والرسل ؟

فقال : « **إنّا لَمّا أثبَتْنا أنَّ لَنا خالِقاً صانِعاً مُتَعالياً عَنّا وَعَنْ جَميعِ ما خَلَقَ ، وَكانَ ذلِكَ الصّانِعُ حَكيماً مُتَعالِياً ، لَمْ يَجُزْ أَنْ يُشاهِدَهُ خَلْقُهُ ، وَلا يُلامِسُوهُ ، فَيُباشِرَهُمْ وَيُباشِرُوهُ ، وَيُحاجَّهُمْ وَيُحاجُّوهُ ، ثَبَتَ أَنَّ لَهُ سُفَراءَ في خَلْقِهِ ، يُعَبِّرونَ عَنْهُ إلىٰ خَلْقِهِ وَعِبادِهِ ، وَيَدُلُّونَهُمْ عَلىٰ مَصالِحِهِمْ وَمَنافِعِهِمْ ، وَما بِهِ بَقاؤُهُمْ ، وَفي تَرْكِهِ فَناؤُهُمْ ، فَثَبَتَ الآمِرونَ وَالنّاهونَ عَنِ الْحَكيمِ الْعَليمِ في خَلْقِهِ ، وَالْمُعَبِّرونَ عَنْهُ جَلَّ وَعَزَّ وَهُمُ الأَنْبياءُ عليهم السلام وَصَفْوَتُهُ مِنْ خَلْقِهِ ، حُكَماءُ مُؤَدَّبينَ بِالْحِكْمَةِ ، مَبْعوثينَ بِها ، غَيْرُ مُشارِكينَ لِلنّاسِ عَلىٰ مُشارَكَتِهِمْ لَهُمْ في الْخَلْقِ ، وَالتَّرْكيبِ في شَيْءٍ مِنْ أَحْوالِهِمْ ، مُؤَيَّدينَ مِنْ عِنْدِ الْحَكيمِ الْعَليمِ بِالْحِكْمَةِ ، ثُمَّ ثَبَتَ ذلِكَ في كُلِّ دَهْرٍ وَزَمانٍ مِمّا أَتَتْ بِهِ الرُّسُلُ وَالأَنْبِياءُ مِنَ الدَّلائِلِ وَالْبَراهينِ لِكَيْلا تَخْلُوَ أَرْضُ اللهِ مِنْ حُجَّةٍ يَكُونُ مَعَهُ عِلْمٌ يَدُلُّ عَلىٰ صِدْقِ مَقالَتِهِ ، وَجَوازِ عَدالَتِهِ** »[2]..

---

(١) الإسراء ١٧ : ١٥.

(٢) الكافي : ١ : ١٦٨ . وبتفاوت ما في علل الشرائع : ١ : ١٢٠.

٥٣ ـ هل كان للجنّ رسل يختصّون بهم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم يثبت ذلك ، بل الثابت خلافه سيّما بالنسبة لشريعتنا ، فالنبيّ ﷺ هو نبيّ الجنّ والإنس بنصّ القرآن الكريم .

٥٤ ـ لماذا جميع الرسل أو الأنبياء من الرجال ، ولا وجود للنساء بينهم ، رغم أنّ أفضل النساء في أهلهم أو في زمنهم كمريم وآسية والسيّدة فاطمة الزهراء ﷺ ؟ فهل يوجد نقصٌ في النساء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** خالق الجميع ـ ذكوراً وإناثاً ـ هو العدل الذي لا يجور ، فإرساله الرجال دون النساء مظهر من مظاهر عدله وهو مقتضى الحكمة لا محالة ، وأمّا ما يحتمل من وجه الحكمة : فلعلّه من جهة أنّ طبيعة البشر قائمة على ثقة المرأة بالرجل بالطبع دون العكس في الغالب ، وبما أنّ الرسول يجب أن يكون محلّ ثقة الجميع من الرجال والنساء ؛ لذا لزم أن يكون ذكراً .

٥٥ ـ لماذا لا تنفكّ النبوّة عن البشريّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** غير البشر إمّا الجنّ وإمّا الملائكة ، وأحسن التقديرين أن يكون مَلكاً ، واختلاف سنخه وسنخ حياته يحول بين الرسول الذي هو الملك والمرسل إليهم ، فلا يتأتّى له تأدية رسالته ، وهذا ما يشير إليه قوله تعالى : ﴿ **وَقَالُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنْزَلْنَا مَلَكاً لَقُضِيَ الْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ * وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ** ﴾(١) ، والتدبّر في الآية فيه الإجابة الشافية .

٥٦ ـ هل جميع الأنبياء من أولي العزم وصلوا لمقام الإمامة الإلهيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نعم كلّهم كانوا أئمّة كما كانوا أنبياء أيضاً .

---

(١) الأنعام ٦ : ٨ و ٩ .

٥٧ ـ يستطيع الأطباء أن يرجعوا نبضات القلب بعد موت الإنسان بدقيقة ـ مثلاً ـ عن طريق الإنعاش القلبي ، ولعلّه من الممكن أن يفعلوا ذلك بعد موته بيوم أو أكثر بغضّ النظر عن الوسيلة ، وهو الأمر الذي لو حصل قبل ألف عام لقالوا إنّها معجزة ، والسؤال : هل مثل هذا يبطل معجزة نبيّ الله عيسى عليه السلام مثلاً ؟ وهل هذا يعني أنّ المعجزة أمر نسبي ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من المقرّر في محلّه أنّ المعجزة لا تكون إلّا للأنبياء والأوصياء عليهم السلام ، وتكون دليلاً على صدقهم وصدق دعواهم ، وأمّا ما يصل إليه الإنسان من اكتشافات علميّة تختلف من زمان لآخر ، ومن مكان لآخر ، فليست من المعجزة في شيء ، سيّما وأنّها قائمة على قواعد معروفة عند أهل الاختصاص ، والمعجزة ليست كذلك .

٥٨ ـ لماذا اختلفت معاجز الأنبياء عليهم السلام ؟ ولمَ لم يأت الأئمّة عليهم السلام بمعاجز لكي يثبتوا إمامتهم للناس ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** اقتضت الحكمة الإلـٰهيّة أن تكون معجزة كلّ نبيّ هي الأكثر تأثيراً في زمانه ، وأدى ذلك إلى اختلافها ، ففي زمن موسى عليه السلام كان السائد هو السحر ، ولا أثر لشفاء المرضى ، وفي عهد عيسى عليه السلام كان السائد العكس ، بينما في زمان الخاتم صلى الله عليه وآله زمان الفصاحة والبلاغة كانت المعجزة هي القرآن ، وقد أظهر الأئمّة عليهم السلام المعاجز الكثيرة .

٥٩ ـ هل يرى جميع فقهاء الإماميّة عصمة الأنبياء قبل البعثة وبعدها ؟ وما هي أدلّتهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بحكم العقل لا بدّ أن يكون الأنبياء عليهم السلام معصومين قبل البعثة وبعدها ؛ إذ لو كانت تصدر منهم المعاصي لانعدمت ثقة الناس بهم ، ومع انعدامها لا يتحقّق الغرض من بعثتهم ؛ وهو اقتداء الناس بهم والأخذ

بأقوالهم وأفعالهم ، وإذا لم يتحقّق يكون إرسالهم للناس لغواً ، وحاشا الحكيم تعالى أن يمسّ ساحته اللغو والعبث .

٦٠ ـ في أي قسم من أقسام التشريع (الواجب ، الحرام ، المستحبّ ، المكروه ، المباح) يكون وضع تصرّفات الأنبياء ﷺ التي ورد فيها النهي من قِبل الله تعالى ، من قبيل قوله تعالى لنبيّ الله آدم ﷺ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ [١] ، وقوله لنبيّ الله نوح ﷺ : ﴿ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [٢] ، وقوله للنبيّ الأعظم ﷺ : ﴿ وَلَا تَكُن كَصَاحِبِ الْحُوتِ ﴾ [٣] ، وغيرها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ الأنبياء ﷺ معصومون عن كلّ خطأ ، فلا يمكن أن يكون النهي الموجه إليهم نهياً مولويّاً تشريعيّاً ، بل ينبغي حمله على النهي الإرشادي ، كما لا يخفى .

٦١ ـ في سورة الكهف الشريفة وردت قصة موسى ﷺ مع العبد الصالح ، وفيها أمران مستغربان نرجو توضيحهما :

١ ـ نسيان وصيّ موسى ﷺ ـ وقيل : إنّه يوشع بن نون ، وهو نبيّ ـ والغريب نسبة نسيانه إلى الشيطان ، مع أنّ هذا لا يلتئم مع قوله تعالى : ﴿ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ * إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴾ [٤] .

٢ ـ قول موسى ﷺ للخضر : ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ [٥] ، فإنّ هذا النسيان وإن كان لا يقدح بعصمته عن الذنوب وما أشبه ، ولكنّه منفّر ، خصوصاً أنّه كان

---

(١) البقرة ٢ : ٣٥ .

(٢) هود ١١ : ٣٧ .

(٣) القلم ٦٨ : ٤٨ .

(٤) الحجر ١٥ : ٣٩ و ٤٠ .

(٥) الكهف ١٨ : ٧٣ .

مع قرب العهد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :**

١ ـ النسيان الذي نسبه الفتى ـ على فرض كونه يوشع بن نون النبيّ ـ إلى الشيطان ، ليس ممّا يرجع إلى المعصية ، كي يتنافى مع عصمة الأنبياء ، بل هو ممّا يرجع إلى إيذاء الشيطان ، ولا دليل على ما يمنعه ، بل هو نظير قوله تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ** ﴾[1].

٢ ـ وأمّا قول موسى للخضر عليهما السلام فالمراد من النسيان فيه هو الترك ، أي لا تؤاخذني بما تركت ، نظير قوله تعالى : ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ** ﴾[2] ، أي ترك ، وهذا ليس منافياً للعصمة ولا موجباً للنفرة .

٦٢ ـ قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً ﴾ ، وقال : ﴿ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَباً ﴾[3] ، ما معنى نسيان الأنبياء عليهم السلام ؟ وكيف نوجه ذلك مع اعتقادنا الجازم بعصمتهم (سلام الله عليهم) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد أن قام البرهان العقلي على لزوم عصمة الأنبياء عليهم السلام عن السهو والنسيان ، فإنّه يلزم توجيه ما ظاهره نسبة النسيان لهم من الأدلّة بما لا يتنافى مع البرهان العقلي ، وبما أنّ من معاني النسيان لغةً : الترك ، كما ذكر ذلك غير واحد من أئمّة اللغة ، فمن الممكن أن تحمل عليه الآية المباركة : ﴿ **وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِيَ** ﴾ ، وكذا الآية الشريفة : ﴿ **لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ** ﴾ ، ولا وجه حينئذٍ لحمل النسيان على معناه الحقيقي ؛ إذ القرينة العقليّة

---

(١) ص ٣٨ : ٤١ .

(٢) طه ٢٠ : ١١٥ .

(٣) الكهف ١٨ : ٦٣ .

مانعة عن هذا الحمل. وأمّا قوله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنْسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾، فلم يثبت أنّ المقصود به هو النبيّ يوشع عليه السلام، حتّى تكون الآية ناقضة لعقيدة الإماميّة.

٦٣ ـ كيف يؤثّر الشيطان على المعصوم عليه السلام فينسيه؟ فإنّ هذه الشبهة قد أثارها الوهابيّة، ونحن إن أجبناهم بأنّ معنى النسيان عند الأنبياء هو الترك، كما في قوله تعالى: ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا ﴾[1] قالوا لنا: إنّ النسيان في الآية لا يُراد به النسيان الحقيقي، بل المقصود به: نعاملهم معاملة المنسي في النار، فلا نجيب لهم دعوة، ولا نرحم لهم عبرة، وممّا يؤكّد ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى ﴾[2]، وأمّا قول موسى: ﴿ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾ فهو نسيان حقيقي؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** بعد قيام البرهان العقلي على عصمة المعصوم عليه السلام عن النسيان بمعناه المعروف، فلابدّ من حمل النسيان على معنى آخر، وبما أنّ من معانيه الترك فيصحّ حمل نسيان الأنبياء عليه؛ لأنّه هو المعنى المنسجم مع عصمتهم المبرهن عليها عقلاً ونقلاً.

٦٤ ـ ورد في قصص بعض الأنبياء في القرآن ذكر خوفهم، كقوله تعالى: ﴿ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ ﴾[3] وأيضاً نسيانهم، كما في قصّة موسى والخضر عليهما السلام، فهل هذا الخوف أو النسيان غير مخلّ بعصمتهم (عليهم أفضل الصلاة والسلام)؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** أمّا مسألة النسيان فقد اتّضح الجواب عنها من خلال الإجابات السابقة، وأمّا مسألة النهي عن الخوف أو الحزن، فلا يظهر أنّه

---

(١) الأعراف ٧: ٥١.

(٢) طه ٢٠: ٥٢.

(٣) الأنبياء ٢٠: ٢١.

من النواهي التشريعيّة ، بل الظاهر أنّه نهي تكويني ، وهو تأكيد لعصمة المعصوم عليه السلام وليس منافياً لها .

٦٥ ـ إذا استثنينا نبيّنا محمّداً صلى الله عليه وآله فهل صحيح أنّه لم يرد في حقّ سائر الأنبياء أنّهم أتعبوا أنفسهم ، وعملوا بأكثر ممّا كلّفوا به ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : لم يذكر في النصوص ما يدلّ على ذلك ، بل الآيات القرآنيّة ـ التي استعرضت حياة الأنبياء عليهم السلام ومواقفهم الشريفة ـ صريحة في خلاف ذلك .

٦٦ ـ هل ظهر من بعض الأنبياء أنّه اعتذر عن بعض ما كلّف به ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الاعتذار عن بعض ما كلّف به جزماً لم يظهر من أحد من الأنبياء ؛ بل الظاهر من أحوالهم ذوبانهم في تنفيذ أوامر الله تعالى لهم ، بمقتضى كمال عبوديّتهم وطاعتهم عليهم السلام .

٦٧ ـ إذا ثبت هذا الاعتذار من بعض الأنبياء ، فكيف نوفّق بين هذا الاعتذار والعصمة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : لو ثبت ذلك ، وهو غير ثابت ـ كما مرّ ـ فإنّه لا يتنافى مع كمال العصمة عندهم ؛ إذ الفرض أنّ التكليف مجرّد تكليف إنشائي ، وليس تكليفاً فعليّاً ، ولا حزازة في الاعتذار عن مثله .

٦٨ ـ من الثابت كون النبيّ أفضل أهل زمانه ، فكيف توجّه قضيّة موسى عليه السلام مع الخضر الظاهرة في أفضلية الخضر عليه السلام على موسى عليه السلام ؟ خصوصاً مع الالتفات إلى طبيعة علم الخضر عليه السلام اللدنّي والتكويني ، والمغاير لعلم موسى عليه السلام حيث كان علمه تشريعيّاً ، مضافاً إلى طلب موسى عليه السلام التعلّم منه ؟ أليس من الواجب أن يكون حجّة الله هو أعلم من باقي الناس في زمانه ؟ فكيف ذلك مع أنّ الخضر الذي هو ليس بنبيّ من جملة رعيّة نبيّ الله موسى عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قصّة الخضر والنبيّ موسى عليه السلام في مطوّلات التفاسير منقولة بألسنة مختلفة ، وكثيرٌ منها لا تخلو عن أساطير موضوعة أو مدسوسة ، وكذلك الأخبار الواردة لبيانها ، ولم يرد ذكر الخضر في القرآن إلّا في قصة رحلة موسى إلى مجمع البحرين ، ولم يُذكر شيءٌ من جوامع أوصافه .

وفي بعض الأخبار أنّ الخضر لم يكن نبيّاً ، بل كان عالماً كذي القرنين ، ولكن ظاهر الآيات أنّه كان نبيّاً وهو حيّ يرزق .

ويبقى السؤال : كيف يمكن أن يوجد نبيّ أعلم من موسى عليه السلام في وقته ؟

وأجيب عن ذلك : بأنّه يجوز أن يكون الخضر خُصّ بعلم ما لا يتعلّق بالأداء ، فاستعلم موسى عليه السلام من جهته ذلك العلم فقط ، وإن كان موسى أعلم منه في العلوم التي يؤدّيها من قِبل الله تعالى .

٦٩ـ في عقيدتنا أن حجّة الله في أرضه هو أعلم الناس وأفضلهم ، ونعتقد أنّه عالم بسرائر الناس وخفاياهم ، كما هو مذكور في القرآن من إخبار عيسى عليه السلام عن الأمور التي كان الناس يخفونها ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾[١] ، والسؤال هو عن قصّة موسى مع الخضر عليهما السلام ، حيث كان موسى هو حجّة الله ، والخضر تابعاً له بالمأموميّة ، فكيف كان الخضر أعلم من موسى ؟ وكيف موسى لم يقف على سرائر وأعمال الخضر عليه السلام في حين أن موسى الذي هو حجّة الله يجب أن يكون أعلم من الخضر ، وكذلك يجب أن يقف على سرائر وأعمال الخضر عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يعتبر في النبيّ أن يكون أعلم مَن في الأرض حتّى بالنسبة إلى نبيّ آخر ، أضف إليه أنّ الروايات بالنسبة إلى أعلميّة الخضر أو موسى عليهما السلام مختلفة ، ففي بعضها صرّح الإمام عليه السلام بأعلميّة موسى عليه السلام ، بينما في بعضها الآخر صرّحَ الإمام الصادق عليه السلام بأنّ الخضر كان عنده علم لم يكتب

---

(١) آل عمران ٣ : ٤٩.

لموسى عليه السلام في الألواح . وأجاب عن الإشكال بعض المحقّقين : بأنّ الخضر وموسى كانا نبيّين وأعلميّة أحدهما من الآخر لا إشكال فيها ، أضف إليه أنّه يجوز أن يكون الخضر خُصّ بعلم ما لا يتعلّق بالأداء ، فاستعلم موسى منه ذلك العلم فقط ، وإن كان موسى أعلم منه في العلوم التي يؤدّيها من قِبل الله تعالى .

٧٠ ـ لكلّ نبيّ وصيّ ، فهل الأوصياء جميعاً معصومون ؟ وهل الوصيّ إمّا نبيّ أو إمام أو شيء آخر ؟ وما هي مهمّته ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه :** البرهان العقلي القاضي بعصمة أوصياء النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ، هو بنفسه يقضي بعصمة بقيّة أوصياء الأنبياء عليهم السلام .

الأصل الرابع : الإمامة

٧١ـ هل أنّ الإمامة من أصول الدين أم لا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إن كان الدين يُراد به المذهب الحقّ فالإمامة من أُصول الدين ، وإن كان المراد منه الإسلام ـ الذي به تُحقن الدماء وتُصان الأعراض ـ فهي ليست من أُصوله .

٧٢ ـ إذا كانت الإمامة أصلاً من أُصول الدين لا يقلّ أهمّية عن التوحيد والنبوّة والعدل والمعاد ، فلماذا لم يرد نصٌّ صريحٌ في القرآن على وجوبها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** حديث الغدير ـ الذي يُثبت به الشيعةُ الإمامة ـ من المسلّمات التي اعترف بها الفريقان ؛ لأنّه مرويّ من طرق الشيعة والسنّة بنحو التواتر ، وهو صريح في أنّ النبيّ ﷺ إنّما نصب عليّاً بأمر الله تعالى ، بعد أن ورد عليه التأكيد في ذلك ، وبعد أن وعده الله تعالى بالعصمة من الناس ، الظاهر في اعتراض الناس على تنصيبه ، وبذلك يظهر أنّه لو كان إسم عليّ مذكوراً في القرآن لحرّفوه ، وهذا هو السرّ في عدم ذكر إسمه المبارك وأسماء الأئمّة عليهم السلام من ذرّيّته .

أضف إلى ذلك ما جاء في صحيح أبي بصير ، قال : « سألت أبا عبد الله عليه السلام إنّ الناس يقولون : فما له لم يسمّ عليّاً وأهل بيته في كتاب الله ؟

قال عليه السلام : **قُولُوا لَهُمْ : إنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ نَزَلَتْ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَلَمْ يُسَمِّ اللهُ لَهُمْ ثَلاثاً وَلَا أرْبَعاً ، حَتَّىٰ كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ هُوَ الَّذي فَسَّرَ ذٰلِكَ لَهُمْ** »[1] .

ومن هذه الرواية يظهر أنّ جميع الروايات الكثيرة الدالّة على أنّ أسماء الأئمّة عليهم السلام مذكورة في القرآن ، يراد بها عنوان التفسير أو عنوان التنزيل مع عدم الأمر بالتبليغ .

---

(١) الكافي : ١ : ٢٨٦ . ومثله في : بحار الأنوار : ٣٥ : ٢١٠ . تفسير العيّاشي : ١ : ٢٤٩ . تفسير فرات الكوفي : ١١٠ .

٧٢ ـ قال لي أحد الزملاء من المذهب الإسماعيلي: راجع كتبكم فستلاحظ أنّ الإمام جعفر عليه السلام قد نصّ بشكل صريح وعلني وأمام حشد كبير من شيعته على أنّ الإمام المنصوص عليه هو ابنه الأكبر إسماعيل عليه السلام ، وعندما سمع الخليفة العبّاسي بذلك أرسل وراء الإمام جعفر عليه السلام وهدّده إمّا بالنصّ على الإمامة عليه من بعده ، أو قتل وصيّه الإمام إسماعيل عليه السلام ، وكما هو معروف عندكم وعندنا أنّ النصّ على الإمام هو اختيار من الله وليس من البشر ، وبعدها بفترة زمنية قليلة أُذيع خبر وفاة الإمام إسماعيل في عهد والده الإمام جعفر عليه السلام ، وعندما دخل الإمام موسى عليه السلام إلى الموضع الذي فيه جثمان الإمام إسماعيل خرج صائحاً: إنّ أخي حيّ يا أبتي فقد فتح عينيه ، فقال له الإمام جعفر عليه السلام : اكظم يا موسى ، وهذا هو سبب تلقيبه بالكاظم. ومن ذلك الوقت دخل الإمام إسماعيل دور الستر ، فأصبح الإمام المستور ، وعيّن أخوه الصغير موسى كإمام ساتر على أخيه إسماعيل ، وذلك لاشغال أعين وجواسيس الخليفة العبّاسي عن الإمام الحقيقي المستور ، والذي انتقلت الإمامة إلى عقبه بمجرّد النصّ عليه من الإمام الّذي قبله. والذي يعمّق الإشكاليّة: أنّ الإمام جعفر عليه السلام لا يمكن أن ينصّ على إمام قد اختاره الله ، مع أنّ الله يعلم بموته في حياة أبيه ، ولو قلنا بذلك لقال أهل العامّة بأنّ هذا دليل أنّ الإمامة من اختيار البشر وليست اختياراً إلـهيّاً ، وكلّ هذا يؤكّد أنّ الإمام جعفر عليه السلام لم يخطئ حين نصّ على إسماعيل ، ولأوحى الله له بأنّ الذي نصّ عليه سيموت في حياته ، فما هو الجواب عن كلامه هذا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: هذا الذي قاله زميلكم الإسماعيلي (هداه الله تعالى) أشبه ما يكون بالتلفيق الذي تلفّقه بعض الفرق لتصحيح ما هي عليه من الباطل ، والجواب عنه بما يلي:

أوّلاً: أين تلك الروايات والكتب التي زعم أنّها في كتبنا للنظر إليها وإلى أسانيدها ؟!

وثانياً: إنّ حديث «الأئمّة بعدي إثنا عشر» حديث مستفيض بين العامّة

والخاصّة ، وإذا كان الأمر كما قال فمن هم ؟ اللازم عليه أن يذكر لنا هذا العدد ، ويبيّن لنا لماذا وصل العدد إلى المئات عند الإسماعيليّة الذين اعتقدوا استمرارها في ذرّيّته ؟!

وثالثاً : إنّ أسماء الأئمّة الاثني عشر مذكورة في حديث لوح جابر الذي رآه وقد أهدي إلى الزهراء عليها السلام عند ولادتها بالإمام الحسن عليه السلام ، فالعدد غير قابل للتغيير والحذف .

ورابعاً : إنّ هذا ـ وكما ذكرتم ـ طعن في الإمام الصادق عليه السلام مع أنّه لا يمكن أن يصير شخص إماماً باختياره الاضطراري لظروف معيّنة ، كما يدّعي ذلك الإسماعيليّون بالنسبة للإمام الكاظم عليه السلام ، باعتبار أنّه لا بدّ من إعداد إلٰهي تكويني له ، ومن هنا فشل من ادّعى الإمامة بدون إعداد من الله سبحانه ـ كجعفر الكذّاب ـ ، وهل فشل الإمام موسى بن جعفر عليه السلام ؟! فأين الدليل على ذلك ؟ ! أسأل الله أن يهدي زميلكم ويثبّتكم على القول الثابت .

٧٤ـ لماذا لم يذكر الله (سبحانه وتعالى) أسماء الأئمّة عليهم السلام في القرآن الكريم لإقامة الحجّة على أعدائهم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّما لم يذكر أسماءهم عليهم السلام في القرآن حفظاً للقرآن الكريم عن التحريف ؛ لأنّ المنافقين والمخالفين كانوا سيحرّفون القرآن على تقدير ذكر أسمائهم فيه ، وهو أمر ظهر ممّا فعلوه بالنسبة إلى أمير المؤمنين عليه السلام بعد نصبه للخلافة .

٧٥ـ هل صحيح أنّ الأوّلين الغاصبين لحقّ أمير المومنين عليه السلام لم ينصبا ـ ظاهراً ـ عداوة لأهل البيت ، وإنّما نازعاهم في تحصيل المقام والرئاسة العامّة فقط ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إذا كنتم تسلّمون بأنّهما غصبا حقّ الإمام عليه السلام فكونهما ناصبين وعدمه لا أثر له ؛ لأنّ ترك جميع الوظائف الشرعيّة أهون من غصب الخلافة ، كيف وما صنعاه بالصدّيقة الطاهرة الزهراء (أرواحنا فداها) أشهر من النار

على علم ، وهل ثمّة نصب وعداء أعظم من ذلك ؟!

٧٦ـ هل صحيح أنّ المرجع الخوئي كان من رأيه أنّه لا يوجد نصّ واضح من رسول الله ﷺ على أسماء الأئمّة الاثنى عشر ﷺ ، وأنّ تسلسل الأئمّة لم يكن بتنصيب رسول الله ، وإنّما هو بتنصيب كلّ إمام للإمام الذي يليه ، وأنّ كلّ الأحاديث المنسوبة للرسول ، والتي يذكر فيها أسماء الأئمّة ليس معتبرة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الأحاديث الواردة في كتب الشيعة والسنّة عن رسول الله ﷺ المتضمّنة لتصريح النبيّ ﷺ بأسماء الأئمّة الاثنى عشر ﷺ ، لا يمكن استيعابها ويصعب إحصاؤها لكثرتها وغزارتها ، حتّى أنّ بعض المحقّقين قد جمع أكثر من ثمانين حديثاً مرويّاً عن كتب الفريقين الشيعة والسنّة ، مع اعترافه بأنّه لم يذكر إلّا القليل . ومن تلك الأحاديث ما جاء في كتاب **كفاية الأثر** لأبي القاسم عليّ بن محمّد الرازي القمّي ، عن سهل بن سعد الأنصاري ، قال : « سألت فاطمة بنت رسول الله ﷺ عن الأئمّة ، فقالت : **كانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقولُ : يا عَلِيُّ ، أنْتَ الإمامُ وَالْخَليفَةُ بَعْدي ، وَأنْتَ أوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ ، فَإذا مَضَيْتَ فَابْنُكَ الْحَسَنُ أوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ ، فَإذا مَضَى الْحَسَنُ فَابْنُكَ الْحُسَيْنُ أوْلىٰ بِالْمُؤْمِنينَ مِنْ أنْفُسِهِمْ ، فَإذا مَضَى الْحُسَيْنُ فَابْنُهُ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ** » .

ثمّ تصرح الرواية بأسماء بقيّة الأئمّة حتّى المهدي ﷺ إلى أن تقول : « **فَهُمْ أئِمَّةُ الْحَقِّ ، وَألْسِنَةُ الصِّدْقِ ، مَنْصورٌ مَنْ نَصَرَهُمْ ، وَمَخْذولٌ مَنْ خَذَلَهُمْ** »[1] ، والروايات بهذا المضمون عن رسول الله ﷺ كثيرة ومذكورة في كتب الفريقين ، وعلى ذلك فإسناد عدم وجود نصّ واضح من رسول الله على أسماء الأئمّة الإثني عشر إلى المحقّق الخوئي ـ وهو خرّيت هذا الفنّ ، وأعلم بالروايات من غيره ـ من الهذيان والعناد والوقاحة .

---

(١) كفاية الأثر : ١٣ و ١٤ ، ط . قم المقدّسة .

الأصل الخامس : المعاد

٧٧ـ إذا كان شخص عنده ٨٠٪ حسنات و ٢٠٪ سيّئات ، هل سوف يدخل الجنة مباشرة ؟ أم سوف يعذّب على العشرين من الذنوب وبعد ذلك يدخل الجنة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يعذّب على الذنوب أوّلاً ، إلّا إذا شمله العفو ، أو تاب عن السيّئات .

٧٨ـ هل كلّ شخص يُضغط ضغطة القبر ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ضغطة القبر إنّما هي نتيجة بعض الأعمال السيّئة ، فقهراً لا تعمّ كلّ شخص ، وإن كان قلّ مَن يسلم منها ، كما هو صريح بعض النصوص .

٧٩ـ ما هو المقصود من التعبير عن خروج الروح بأنّها (تُقبض) مع أنّها تحرّر من البدن ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** القابض من أسمائه تعالى ، والقبض يعني الأخذ ، كما في قوله تعالى : ﴿ **فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِن أَثَرِ الرَّسُولِ** ﴾[1] ، فلا يتنافى ذلك مع تحرير الروح من أسر البدن .

٨٠ـ هل تفكير الإنسان في الأفكار السيّئة من نفسه ؟ أم أنّ الشيطان قد أعانه عليه ، ولذا فإنّ الله لا يؤاخذه عليها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نيّة السوء لا عقاب عليها ، لا لأنّها من الشيطان ، بل لأنّ العقاب إنّما يكون على العمل ، ولا عمل في الفرض ، وأمّا العمل السيّئ فيعاقب عليه إذا كان اختياريّاً ، ولو أعانه الشيطان عليه ، لأنّ الشيطان لا يسلب

---

(١) طه ٢٠ : ٩٦.

الاختيار ليكون الفعل مستنداً إليه .

٨١ـ ما هو حكم غير الإثني عشري في الآخرة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** حكم الناس في الآخرة عند ربّ الآخرة ، فهو يغفر لمن يشاء ويعذّب من يشاء ، ولكنّنا نقول : إنّه قد تواتر ، بل استفاض ، عن النبيّ الأكرم ﷺ أنّه قال : «**مَنْ سَرَّهُ أنْ يَحْيىٰ حَياتي ، وَيَموتَ مَماتي ، وَيَسْكُنَ جَنَّةَ عَدْنٍ غَرَسها رَبّي ، فَلْيوالِ عَلِيّاً مِنْ بَعْدي ، وَلْيوالِ وَلِيَّهُ ، وَلْيَقْتَدِ بِالأئِمَّةِ مِنْ بَعْدي ، فَإنَّهُمْ عِتْرَتي ، خُلقوا مِنْ فاضِلِ طينَتي ، وَرُزِقوا فَهْماً وَعِلْماً ، وَوَيْلٌ لِلْمُكَذِّبينَ بِفَضْلِهِمْ مِنْ أُمَّتي ، الْقاطِعينَ فيهِمْ صِلَتي ، لا أنالَهُمُ اللهُ شَفاعتي**»[1] ، هذا هو الحديث برواية المتّقي الهندي بسنده عن عن ابن عبّاس ، وقد رواه أبو نعيم في **حلية الأولياء** بسنده عن ابن عبّاس أيضاً ، ورواه بسنده أيضاً عن مطرف ، عن زيد بن أرقم ، كما ورواه غيرهما ، والتدبّر في هذا الحديث يكفي جواباً عن السؤال وزيادة .

ومن جميل القول ما نسبه السيّد محمّد بن عقيل العلوي في كتابه **النصائح الكافية لمن تولّى معاوية** للناصر العبّاسي أنّه قال :

لو أنّ عبداً أتى بالصالحات غداً ... وودّ كلّ نبيٍّ مرسلٍ وولي
وعاش ما عاش آلافاً مؤلّفةً ... خلواً من الذنب معصوماً من الزلل
وقام ما قام قواماً بلا كسل ... وصام ما صام صواماً بلا ملل
فليس ذلك يوم الحشر ينفعه ... إلّا بحبّ أمير المؤمنين عليّ

٨٢ـ إذا مات أحد المؤمنين ودخل الجنة ، ثمّ تزوجت زوجته بمؤمن آخر بعده في الدنيا ، ثمّ مات الإثنان ودخلا الجنة أيضاً ، فلمن ستكون الزوجة في الجنة إذا رغب

---

(١) كنز العمّال ٦ : ٢١٧ .

الإثنان أن تكون لهما ، والعكس بالنسبة للزوج المؤمن الذي تزوج مؤمنتين ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الوارد في الروايات أنّ الزوجة في الفرض المذكور تخيّر بين أزواجها ، وقد ورد في الروايات أنّها تختار أحسنهم خلقاً ، وأمّا الفرض الثاني فإن كان مع انحصاره فكلتاهما له ، وإن كان مع تزوّج إحداهما أو كلتيهما بغيره فالمتزوّجة بغيره تُخير بينه وبين غيره كما قلنا .

٨٣ـ هل الثواب والعقاب على العمل يأتي استحقاقاً أم تفضّلاً من الله تعالى ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الذي بنينا عليه ـ في زبدة الأُصول ـ عند البحث عن آثار الواجب النفسي والغيري هو القول بالاستحقاق ، وفاقاً لمشهور المتكلّمين ، وخلافاً للشيخ المفيد والمحقّق النائيني ﷺ ، وإن كنّا قد أوضحنا هناك أنّ الخلاف بينهما وبين المشهور أقرب إلى الخلاف اللفظي ، وتفصيل ذلك يُطلب من محلّه .

٨٤ـ هل احتمال عدم وصول الدعوة والرسالة إلى أحد من الناس في الدنيا في بعض البقاع وارد أو راجع ؟ وما دور الإمام الحجّة (صلوات الله عليه) في هذه الحالة ؟ وهل يمكن أن يكون ثمّة مصير ثالث غير الجنة والنار ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** احتمال ذلك وارد ، ودوره (عليه التحيّة والسلام) ليس بأعظم من دور جدّه رسول الله ﷺ الذي انتقل إلى الرفيق الأعلى مع وجود الكثير ممّن لم يصل إليه الإسلام ، إذ أنّ الواجب على أنبياء الله وحججه ليس إلّا جعل الشرع في معرض الوصول ، بحيث يتمكّن كلُّ مكلّف من الوصول إليه ، لا الإيصال بالفعل ، والروايات قد اختلفت في وجود مصير ثالث غير الجنة والنار ، فبعضها يشير إلى أنّ المستضعفين الذين لم يصل إليهم الدين يقطنون في منطقة بين الجنة والنار ، قد يطلق عليها الأعراف ، وبعضها يشير إلى أنّ مَن لم يصل له الدين ، إن كان نتيجة تقصيره فهو في النار ، وإن كان نتيجة قصوره فإنّ الله تعالى يعرض عليه الحقّ فإنّ اتبعه دخل الجنة وإلّا دخل النار .

الفصل الثاني :

اسئلة و اجوبة

حول كمالات المعصومين عليهم السلام ومقاماتهم

التوسّل والاستعانة بأهل البيت عليهم السلام

٨٥ـ ما حكم قول: « يا علي مدد » ، أو « يا مهدي سند » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا محذور فيه ؛ لأنّ مددهما وسندهما من جهة ما أعطاهما الله تعالى ، لا أنّ لهما ذلك بما هما مستقلّان عن الله سبحانه وتعالى .

٨٦ـ ورد في بعض الروايات الشريفة : « أنّ قبل آدمكم ألف ألف آدم » ، أي دورات بشريّة سابقة غير معاصرة لنا ، كما ورد أنّ في هذه الكواكب التي ترونها موسى كموساكم وإبراهيم كإبراهيمكم ، فهل يوجد في خلق الله في هذه العوالم مَن يتساوون في الفضل مع أهل الكساء الخمسة عليهم السلام ؟ أم أنّ أهل الكساء الخمسة (عليهم أفضل الصلاة والسلام) هم أفضل خلق الله على الاطلاق ، بحيث أنّ أفضليتهم تشمل حقبة سيّدنا آدم عليه السلام وجميع الحقب الآدميّة التي سبقته ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد تواترت الأخبار ـ على اختلاف مضامينها ـ بأنّ بين وجود الواجب ووجود الممكنات مرتبة من الوجود شريفة ، منها ترشّح وجودها وجرى الفيض من مبداه عليها ، وقد عُبّر في جلّها أنّه تعالى خلق من نوره هذا النور ، ثمّ خلق من هذا النور أنواراً أُخر ، أو شقّه فأوجدها منه ، وأنّ الذي صدر عنه في طليعة الممكنات موجود شريف في غاية النوريّة والبهجة ، وله نور في كلّ عالم بحسبه ، كما أنّ مظهره في عالم الطبيعة هو جسم النبيّ صلى الله عليه وآله ثمّ الوليّ الذي هو نفسه ، وابنته التي هي بَضعة منه ، والأئمّة المعصومون المولودون بواسطتها عنه ، وكلّهم عليهم السلام نور واحد ، فتكون لهم الأفضليّة على جميع ما خلق الله تعالى ؛ إذ لولاهم لما خُلقوا .

٨٧ـ درج على ألسنة الشيعة دعاء المعصومين بالنداء المباشر كأن يقال : « يا عليّ » مع الاعتقاد بأنّه عون لهم في الشدائد ، وسؤالي : هل يسمعنا الإمام عليّ عليه السلام أين ومتى ناديناه ؟ وهل الاستجابة قدرة أعطاه الله إيّاها ، أم أنّه يدعو الله بأن يستجيب دعاءنا ، فيقضي الله مطلبنا كرامة له ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المعصوم عليه السلام مسلّط على عالم الكون كلّه بإذن الله ، بحيث أنّ زمام أمر العالم بيده ، وله السلطنة التامّة على جميع الأمور بالتصرّف فيها كيف ما يشاء إعداماً وإيجاداً ، وعالم الطبيعة منقاد له ، ولكن لا بنحو الاستقلال ، بل في طول قدرة الله تعالى وقدرته وسلطنته ، بمعنى أنّ الله تعالى أقدره وملّكه ذلك كما أقدرنا على الأفعال الاختياريّة ، ولو سلب عنه القدرة ، بل لم يفضها عليه ، لانعدمت قدرته وسلطنته .

٨٨ ـ هل الاعتقاد بأنّنا « لا حاجة لنا للتوسّل بأهل البيت عليهم السلام إلى الله تعالى ؛ لأنّه سبحانه أقرب إلينا من حبل الوريد » اعتقاد صحيح ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الاعتقاد المذكور ينافي ما دلّ من الآيات والروايات المتواترة الدالّة على لزوم جعل أهل البيت عليهم السلام وسيلةً وشفعاء إلى الله تعالى في طلب الحوائج .

٨٩ـ هل الطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وأهل بيته عليهم السلام الشفاء من المرض ـ مثلاً ـ حرام ؟ وإذا كان حراماً ، فهل منشأ الحرمة كون هذا الطلب عبادة لغير الله ، فهو شرك بالله ؟ أو مجرّد حرمة تكليفيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر ثبوت الولاية التكوينيّة للنبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام ، وهي عبارة عن ولاء التصرّف التكويني ، والمراد بها كون زمام أمر العالم بأيديهم ، ولهم السلطنة التامّة على جميع الأمور بالتصرّف فيها كيف ما شاؤوا ، إعداماً وإيجاداً ، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهم ، ولكن لا بنحو الاستقلال ،

بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته ، وعلى ذلك فالطلب منهم من منطلق هذه الولاية صحيح لا إشكال فيه .

٩٠ ـ كثُرَ بين الشيعة قول : « يا عليّ » و « يا حسين » عند القيام والقعود ، وكذلك النساء تقول هذا أثناء الولادة والأمور الشديدة ، فكيف يصحّ ذلك مع أنّ الله تعالى في القرآن يقول : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ ويقول : ﴿ فَاسْتَعِذْ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾[1] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كما أنّ الاستعانة بالطبيب لأجل الشفاء من بعض الأمراض لا تنافي الآيات القرآنيّة المذكورة ؛ لأنّ المستعين به لا يعتقد بكونه قادراً على الإعانة من غير مدد الله تعالى وعونه ، بل هو يستعين به بما هو سبب من أسباب الشفاء التي أناطَ اللهُ تعالى بها نظام الكون ، كذلك الاستعانة بأهل البيت عليهم السلام لا تنافي ذلك ؛ لأنّ الله تعالى قد جعلهم وسيلة القرب إليه .

٩١ ـ الشيعة تقول بالثالوث كما يقول النصارى ، وهو : « يا الله ، يا محمّد ، يا عليّ » ، وبدلاً عن الاستعانة بالله يقولون ما لم يقله محمّد وآل محمّد من الاستعانة بغير الله ، ناسين قوله تعالى : ﴿ أَلَيْسَ اللهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾[2] و ﴿ وَكَفَىٰ بِاللهِ وَكِيلاً ﴾[3] فما هو موقفكم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الشيعة يرون ثبوت الولاية التكوينيّة للمعصومين عليهم السلام ، والمراد بها قدرة المعصوم عليه السلام على التصرّف في الكون ، ولكن لا بنحو الاستقلال ، بل في طول قدرة الله تعالى وقدرته وسلطنته ، بمعنى أنّ الله تعالى أقدره وملّكه ذلك كما أقدرنا على الأفعال الاختياريّة ، ولو سلب عنه القدرة ،

---

(١) النحل ١٦ : ٩٨.

(٢) الزمر ٣٩ : ٣٦.

(٣) النساء ٤ : ٨١ ، ١٣٢ ، ١٧١ . الأحزاب ٣٣ : ٣ ، ٤٨.

بل لم يفضها عليه ، لانعدمت قدرته وسلطنته ، وبذلك يظهر الفرق بين ما يقول الشيعة ، وما يقوله النصارى من أنّه ثالث ثلاثة .

٩٢ ـ يقول بعضهم إن قول « يا الله » أفضل من قول « يا عليّ » ، فلماذا نترك الأفضل ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** نحنُ مأمورون مِن قِبل اللهِ تعالى أنْ نبتغيَ الوسيلةَ إليه ؛ لقول الله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾**[1] ، وعلى ذلك فقولنا : « يا رسول الله » أو « يا عليّ » أو « يا زهراء » ونحو ذلك ، بما أنّه امتثالٌ للأمرِ الإلهي ، فلا إشكالَ في رجحانه .

وأمّا قولنا : « يا الله » فإنْ كانَ مقروناً بالتوجّهِ إليهِ عن طريق وسيلته ـ كالصلاة على محمّدٍ وآله قبلَهُ أو بعدَه ، كما أشارت لذلك بعضُ النصوص ـ فهو راجحٌ أيضاً ، وإنْ لم يكن مقروناً بذلك ، بأنْ كانَ القائل يتصوّر عدمَ حاجتهِ للوسيلة والوسائط بينه وبين ربّه ، فهو تمرّدٌ على أمرهِ تعالى باتّخاذ الوسيلة إليه .

٩٣ ـ في كثير من الأوقات عندما يدعو الشخص لطلب حاجة يقول : « إلهي بحقّ محمّد وآل محمّد عليك افعل بي كذا وكذا » ، فما هي الحقوق الموجودة للرسول وأهل بيته على الله سبحانه وتعالى ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من الحقّ هو : الأمر الثابت ، وبما أنّ الله تبارك وتعالى قد أثبتَ على نفسهِ أموراً لمحمّدٍ وآله عليهم السلام إكراماً لهم ؛ لذلك صحّ التعبير عنها بالحقوق .

ومنها : ما تحدّث عنه الإمام الباقر عليه السلام من قول الله تعالى : « **لـكِنَّهُ حَتْمٌ حَتَمْتُهُ عَلَى نَفْسي ، لا يَسْأَلُني عَبْدٌ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ إلّا غَفَرْتُ لَهُ ما كانَ بَيْني وَبَيْنَهُ** » ، والداعي يتوسّل إلى الله تعالى بمثل هذا الحقّ .

---

(١) المائدة ٥: ٣٥.

عرض الأعمال على أهل البيت عليهم السلام

٩٤ـ كيف تعرض الأعمال على الأئمّة عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** تُعرض الأعمال على المعصومين عليهم السلام من خلال عمود من نور يُرفع إليهم ، فيرون من خلاله جميع أعمال الخلائق ، كما جاء ذلك في غير واحدة من الروايات .

قدرة أهل البيت عليهم السلام وولايتهم التكوينيّة

٩٥ـ هل ولاية أهل البيت عليهم السلام التكوينيّة من المقامات الذاتيّة للمعصوم عليه السلام أم من المقامات العرضيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إن كان المراد من كون الولاية التكوينيّة مقاماً ذاتياً أنّ المعصومين عليهم السلام يمتلكونها بأنفسهم استقلالاً ، فهذا مقطوعٌ ببطلانه ، وإن كان المراد كونها ثابتة لهم عليهم السلام بمقتضى خلقتهم النوريّة ، فهي من ذاتيّاتهم بهذا اللحاظ ، فهذا صحيح لا إشكال فيه .

٩٦ـ هل توجد رواية تدلّ على أنّ أحد الأئمّة المعصومين عليهم السلام قد أحيا ميتاً من الأموات ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الروايات الدالّة على صدور بعض الأفعال من المعصومين عليهم السلام بمقتضى ولايتهم التكوينيّة فوق حدّ الإحصاء ، ومنها إحياء الموتى ، بل قد صدر عنهم ما هو أعظم من ذلك ، ومن ذلك ما صنعه الإمام الرضا عليه السلام حيث إنّه أشار لصورة الأسد ، فصار أسداً حقيقياً بمجرّد الإشارة .

٩٧ـ ما هو معنى الولاية التكوينيّة الذي يثبته الشيعة لأهل البيت عليهم السلام ؟ وهل يدخل تحت التفويض ؟ وهل الولاية التكوينيّة ملازمة للمعصوم كأفعالنا العادية ، أم تعرض

عليه في حال معيّن ؟ وما حكم من ينكر الولاية التكوينيّة ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه :** الولاية التكوينيّة عبارة عن كون أزمّة أمور العالم بيد المعصومين عليهم السلام يتصرّفون فيها كما يشاؤون إعداماً وإيجاداً بإذن الله تعالى ، وليست هي التفويض ، وإن كانت ناشئة عنه ؛ لأنّ التفويض فعله (سبحانه وتعالى) ، وهي ملازمة للمعصوم عليه السلام دائماً ؛ لأنّها من مقتضيات نوريّة ذاته ، وحكم إنكارها هو حكم إنكار غيرها من مقامات أهل البيت عليهم السلام .

٩٨ ـ هل للأئمّة المعصومين عليهم السلام ولاية تكوينيّة ؟ وهل يعلمون الغيب بإذن الله سبحانه وتعالى ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه :** قال تعالى متحدّثاً على لسان نبيّ الله عيسى عليه السلام : **﴿ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْراً بِإِذْنِ اللهِ وَأُبْرِئُ الأَكْمَهَ وَالأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ ﴾**[1] ، فإذا ثبت الولاء التكويني والعلم الغيبي من خلال هذه الآية لعيسى عليه السلام فثبوته لمحمّد وآله بالأولويّة ؛ لما ثبت في محلّه من أفضليّتهم على جميع من سبقهم ، ولا يمكن أن يثبت للمفضول ما ليس للأفضل .

٩٩ ـ متى يستعمل الإمام عليه السلام ولايته التكوينيّة ؟ فقد ورد أنّ جابر بن يزيد شكى للإمام الباقر عليه السلام الحاجة ، فقال له : يا جابِرُ ، ما عِنْدنا دِرْهَمٌ ، ثمّ دخل عليه الكميت ، فأنشده قصيدة ، فقال : يا غُلامُ ، أَخْرِجْ مِنْ ذلِكَ الْبَيْتِ بَدْرَةً فَادْفَعْها إِلَى الْكُمَيْتِ ، وما زال يعطيه حتّى أعطاه ثلاثين ألف درهماً .

يقول جابر : فوجدت في نفسي وقلت : قال لي ليس عندي درهم ، وأمر للكميت بثلاثين ألف درهم ؟!

فقال : يا جابِرُ ، قُمْ فَادْخُلْ ذلِكَ الْبَيْتَ .

---

(١) آل عمران ٣ : ٤٩.

قال: فقمت ودخلت البيت فلم أجد فيه شيئاً، فخرجت إليه، فقال لي: **يا جابرُ، ما سَتَرْنا عَنْكُمْ أَكْثَر مِمّا أَظْهَرْنا لَكُمْ**، ثمّ أخذ بيدي فأدخلني البيت، فضرب برجله فإذا شبيه بعنق البعير قد خرج من ذهب، فقال: **يا جابِرُ، انْظُرْ إلىٰ هـٰذا وَلَا تُخْبِرَ بِهِ أَحَداً إلّا مِمَّنْ تَثِقُ بِهِ مِن إخْوانِكَ، إنَّ اللهَ قَدْ أَقْدَرَنا عَلىٰ ما نُرِيدُ فَلَوْ شِئْنا أَنْ نَسوقَ الْأَرْضَ بِأَزِمَّتِها لِسقْناها**، وسؤالي: لماذا استخدم الإمام ﷺ ولايته التكوينيّة مع الكميت، ولم يستخدمها مع جابر بن يزيد؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: لا إشكال في ثبوت الولاية التكوينيّة للمعصومين ﷺ، ولكن كان بناؤهم ﷺ في أزمنتهم على العمل بمقتضيات عالم الطبيعة، إلّا في موارد خاصّة يرون فيها أهمّية إعمال قدراتهم التكوينيّة، وفي مثل المقام بما أنّ جابر بن يزيد الجعفي كان من حملة الأسرار والمعارف، ولم يكن الكميت بهذه المثابة في هذا الجانب؛ لذلك تعامل الإمام مع الأوّل معاملة العارف بأسرارهم، فأبدى له أوّلاً عدم قدرته على مساعدته بحسب الوضع الطبيعي، ثمّ أبدى له قدراته التكوينيّة الخارقة، بينما لم يُظهر الإمام الباقر ﷺ شيئاً من ذلك للكميت الأسدي.

١٠٠ ـ يقول بعضهم: تظافرت الأدلّة من القرآن الكريم والسنّة النبويّة واتّفاق المسلمين على أنّ الولاية التكوينيّة والتشريعيّة منحصرة بالله سبحانه، لا يشاركه فيها أحد من مخلوقاته، ومن خلال مطالعة ما كتبه العلماء والمفكّرون الإسلاميّون حول هذا الموضوع سوف نشاهد أنّ الولاية قد ثبتت لله وحده، ولا يمكن نسبتها لأحد غيره سبحانه، ومن خلال دراسة الآيات القرآنيّة وما روي عن الرسول ﷺ وأهل بيته ﷺ سوف نستفيد الأمور التالية:

١ ـ أنّ معنى الخلق هو الاختراع والإبداع، وهو منحصر بالله سبحانه، وليس لغيره القدرة على الاختراع؛ لأنّها من صفات الواجب سبحانه، وغيره ممكن.

٢ ـ ما قيل أو يقال: من أنّ معجزات الأنبياء هي فعلهم وصنعهم، مخالف لما تقدّم

من معنى الخلق ، وهو الإيجاد والاختراع الخارج عن حدود القدرة البشريّة ، وأنّ الأنبياء والأولياء ﷺ بشر محدثون وعباد مصنوعون لا يخلقون ولا يرزقون.

٣ ـ انحصار الولاية التكوينيّة بالله سبحانه ، لأنّ المقصود من الولاية هو التصرّف في عالم الملكوت والكون والخلق والإيجاد والإحياء ، وهذا من مختصّاته سبحانه لا يشاركه أحد في سلطانه وملكه. فما هو رأي سماحتكم بهذا الكلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :**

أوّلاً : هذا الكلام إنّما يتمّ لو أُريد من الولاية التكوينيّة خصوص الخلق والإيجاد بمعنى الاختراع ، فإنّه مختصّ بالله سبحانه وتعالى ، ولكنّ الولاية التكوينيّة ليست هي هذه.

وثانياً : إنّ الّذي يقول بثبوت الولاية التكوينيّة للمعصومين ﷺ إنّما يقول بأنّها منبثقة عن ولاية الله تعالى ، فالله تعالى هو الذي أعطاهم القدرة على ذلك ، وليس يقول بثبوتها لهم على نحو الاستقلال عن الله سبحانه ، حتّى يقال بانحصار ذلك بالله تعالى.

وبعبارة أُخرى : إنّ صاحب الكلام المذكور قد خلط بين الولاية التكوينيّة الاستقلاليّة والولاية التكوينيّة الإفاضيّة ، فإنّ الأُولى مختصّة بالواجب بينما الثانية مختصّة بالممكن ، ومَن أثبتَ الولاية التكوينيّة للمعصومين ﷺ أثبتها بالمعنى الثاني ، ومَن حصر الولاية التكوينيّة بالله فقد أراد المعنى الأوّل ، ولكن صاحب الكلام قد خلط بين الولايتين.

١٠١ ـ هل يستطيع المعصوم بإذن الله تعالى أن يكون في أكثر من مكان في وقت واحد ؟ وهل يعتبر الاعتقاد بذلك غلوّاً ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إذا كان المقصود من تواجده في المكان الواحد والوقت الواحد تواجده بالجسم المادّي ، فهو ممتنع بالبرهان ؛ لأنّ قوانين الوجود المادّي تمنع من تواجد الجسم الواحد في أكثر من مكانٍ في وقتٍ واحد ، وإن كان

المقصود تواجده بالجسم المثالي أو النوري فهو أمر ممكنٌ بل واقع .

الولاية التشريعيّة لأهل البيت ﷺ

١٠٢ ـ ما هو رأي سماحة السيّد (حفظه الله) في الولاية التشريعيّة للأئمّة ﷺ ، هل هي ثابتة لهم أم لا ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قال الله تعالى : ﴿ **الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي** ﴾[١] ، والمستفاد من هذه الآية وأمثالها : أنّ كلّ مجعول شرعي قد تمّ تشريعه في حياة النبيّ ﷺ ، وقد طفحت بذلك النصوص ، غاية ما في الأمر أنّ بعض الأحكام قد تأخّر بيانها لبعض الموانع ، وجميعها محفوظة عند الإمام ﷺ في كلّ عصر ، ولذلك ورد في بعض النصوص أنّه بعد ظهور بقيّة الله (أرواحنا فداه) سيبيّن جميع ما جاء به النبيّ ﷺ ، ولذلك سيتخيّل بعض الناس أنّه جاء بدين جديد .

١٠٣ ـ ورد في بعض الروايات أنّ النبيّ ﷺ قام بإصدار بعض الأحكام الشرعيّة ، من قبيل إضافة ركعتين لكلّ صلاة واجبة ، وتشريع صلاة النافلة ، وصيام شعبان استحباباً ، فهل هذا ثابت لأهل البيت ﷺ أيضاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم يُشرّع النبيّ ﷺ حكماً من قِبل نفسه ، وإنّما اطّلع على بعض ملاكات الأحكام ، فعرضَ على الله تعالى أن يجعل حكماً تشريعيّاً على طبقها ، وكان الله هو المشرّع حقيقة . والنبيّ ﷺ قد بيّنَ جميع الأحكام الشرعيّة في زمانه ؛ إذ أنّه ما من رطب ولا يابس إلّا في كتاب مبين ، ومن بعده قد أودعَ اللهُ تعالى العلم بهذه الأحكام الشرعيّة جميعها عند المعصومين ﷺ ، فكانوا يظهرون منها ما يتناسب مع كلّ زمان .

---

(١) المائدة ٥ : ٣.

١٠٤ ـ هل تشريع الزيارات والأدعية والسنن كعيد النيروز تعدّ من أمثلة الولاية التشريعيّة للأئمّة عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المشرِّع هو الله تعالى ، وأمّا النبيّ الأكرم (عليه وآله أفضل الصلاة والسلام) فقد كان رسولاً من قِبله تعالى للناس ، أوحى إليه ما شرّعه فبلّغه إليهم ، وقد تعلّم الأئمّة عليهم السلام منه صلى الله عليه وآله جميع ما شرّع من الأحكام ، وبيّنوها للناس بالترتيب .

١٠٥ ـ هل الولاية التشريعيّة الثابتة للمعصومين (سلام الله عليهم) مطلقة أم مقيّدة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إن كان المراد من الاطلاق هو الاستقلال بالتصرّف دون مراجعة الله (سبحانه وتعالى) فهو ممنوع ، وإن كان المراد منه تدبير الأمور بحسب الأحوال في كلّ جوانب التشريع ، وفيما تتوقّف عليه الحياة ، فهو صحيح ثابت تقتضيه قيوميّتهم على الدين .

١٠٦ ـ هل التفويض الإلهي لأهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام في الولايتين التشريعيّة والتكوينيّة ثابت لهم بالأصالة ، باعتبارهم خلفاء لله تعالى ؟ أم بالعرض بمعنى أنّه لطف خاصّ من العليّ الأعلى (جلّ شأنه) لمحمّد وآل محمّد عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا تنافي بين الأمرين ، فالولاية بشقّيها وسعتها لطف إلهي خاصّ بمحمّد وآله عليهم السلام ، وقد ثبت لهم باعتبارهم خلفاء الله تعالى في أرضه .

١٠٧ ـ كيف هي كيفيّة التفويض الإلهي لأهل بيت العصمة والطهارة في الولاية التشريعيّة والتكوينيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** التفويض فعل الله (سبحانه وتعالى) ولا يحيط بحقيقة فعله إلّا هو ، والذي نحيط به إنّما هو نتيجة فعله تعالى ، فنتيجة تفويضه أمور التكوين للمعصوم عليه السلام قدرته على التصرّف في الكون تصرّفاً مطلقاً بإذن الله تعالى ،

ونتيجة تفويضه أمور التشريع له قيمومته على الدين وتدبيره لشؤون تبليغه وبيانه .

١٠٨ ـ ما هي أدلّة الولاية التشريعيّة من القرآن الكريم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كفى بآية الولاية دليلاً ، وهي قوله (تبارك وتعالى) : ﴿ **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ** ﴾[1] ، بتقريب : أنّ النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله له ولاية تشريعيّة بلا ريب ، وبما أنّ ولاية الأئمّة عليهم السلام هي نفس ولاية النبيّ صلى الله عليه وآله بنصّ هذه الآية ، كانت الولاية التشريعيّة ثابتة لهم عليهم السلام أيضاً بالضرورة .

١٠٩ ـ ما هي الولاية التشريعيّة الثابتة لأئمّتنا عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الولاية التشريعيّة هي : ولاية التصرّف في حدود القيمومة على التشريع ، ببيان الأحكام الواقعية أحياناً والظاهريّة أخرى ، وتأخير التشريع لوقته المناسب ، ونحو ذلك من الشؤون .

أحوال المعصوم عليه السلام بعد الموت

١١٠ ـ هل كلّ إمام من الأئمّة المعصومين عليهم السلام يتولّى دفنه إمام مثله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** صريح الأخبار الموثّقة هو ذلك ، وقد دلّت الأخبار عموماً وخصوصاً على أنّ المعصوم عليه السلام لا يغسّله ولا يدفنه إلّا المعصوم عليه السلام ، بل في جملة منها أنّه لا يدفنه إلّا الإمام بعده ووصيه .

١١١ ـ هل أنّ جسد المعصوم عليه السلام بعد الموت يبقى في التراب أم لا ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا شبهة في أنّ أبدانهم عليهم السلام صعدت إلى السماء ، وإنّما الاختلاف في أنّها هل أعيدت إلى الأرض ، وهي باقية في الأرض كسائر

---

(١) المائدة ٥: ٥٥.

الأبدان ، مع فارق أنّ لحومهم محرّمة على الأرض أن تطعم منها شيئاً ، فهي لا تتغيّر مهما طال الزمان ، أم لم تُعد إلى الأرض ؟ اختار الثاني الشيخ المفيد وتبعه الكراجكي ، ونسبَ ذلك إلى فقهاء الشيعة ، واختاره من متأخّري المتأخّرين المحدّث البحراني في **الدرّة النجفيّة** . والقول الأوّل هو المشهور لا سيّما في أعصارنا ، كما صرّح بذلك الفيض الكاشاني والعلّامة المجلسي ، وقد استدلّ كلّ من القائلين بأحد القولين بنصوص متعدّدة ، والمختار عندي هو القول الأوّل ؛ لصراحة النصوص المعتبرة فيه ، وما استدلّ به للثاني غير صريح فيه .

الصلاة على محمّد وآل محمّد عليهم السلام

١١٢ ـ ما هو حكم الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله صلاة ناقصة ، من غير ذكر الآل معه ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه** : ورد عن النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في غير واحد من النصوص : « **مَنْ صَلّىٰ عَلَيَّ وَلَمْ يُصَلِّ عَلَىٰ آلي لَمْ يَجِدْ رِيحَ الْجَنَّةِ** »(١) .

كما ورد عنه من طريق العامّة مستفيضاً : « لا تصلّوا عليّ الصلاةَ الْبَتْراء .

قالوا : وَما الصَّلاةُ الْبَتْراءُ ؟

قال : تَقولون : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَتُمْسِكُون ، بَلْ قُولوا : اللّٰهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَعَلىٰ آلِ مُحَمَّدٍ »(٢) .

١١٣ ـ سئل الإمام الصادق عليه السلام عن معنى الصلاة على محمّد وآله ، فأجاب عليه السلام بأنّه الاعتراف بالولاية ، وسؤالي ماهو وجه الارتباط بين الصلاة على محمّدوآله والولاية ؟

---

(١) أمالي الصدوق : ٢٦٧ المجلس ٣٦ ، الحديث ١٢ .

(٢) الصواعق المحرقة : ٨٧ فصل الآيات ـ الآية الثانية . تاريخ اصبهان / أبو نعيم : ١ : ١٣١ في (الصلاة على النبيّ صلى الله عليه وآله) . ينابيع المودّة : ٧ : ٢٩٥ . ونقله الشهيد السيّد التستري المرعشي رحمه الله في إحقاق الحقّ : ٩ : ٢٣٦ عن جماعة من العامّة .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الصلاة على محمّد وآل محمّد هي عبارة عن الطلب من الله سبحانه أن يرحم المصلّي ويقرّبه إليه بواسطة محمّد وآل محمّد ـ كما جاء في صحيحة صفوان عن الإمام الرضا عليه السلام ـ وهذا الدعاء والطلب إذا كان مع عدم فهم معنى الصلاة فقد يحصل من الموالي ومن المبغض ومن الشخص الذي لا يكون هكذا ولا هكذا ، وأمّا مع الالتفات إلى المعنى المذكور والصدق في الدعاء فإنّ الصلاة على محمّد وآله لا تصدر إلّا ممّن اعترف بمقامهم وأحبّهم ووالاهم ، فهما مترابطان معاً .

المعصومون عليهم السلام علّة خلق الكون الغائيّة

١١٤ ـ هل من المعقول أن يختصر الله (عزّ وجلّ) خلق السماوات والأرضين والإنس والجنّ في الخمسة المشمولين بحديث الكساء ، من خلال اعتبارهم سرّ وجود سائر المخلوقات ، كما جاء في الحديث المعروف بحديث الكساء ؟ وأين تكمن هذه العظمة التي يتحلّى بها أهل البيت عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المقصود من الفقرة المُشار إليها في السؤال ، الواردة في حديث الكساء المبارك ، المرويّ عن سيّدة العالمين الزهراء عليها السلام : أنّ المعصومين عليهم السلام هم العلّة الغائيّة لخلق الكائنات ، باعتبارهم يجسّدون أتمّ وأجلى مصداق للإنسان الكامل الذي هو غاية الخلق ، فكما أنّ الثمرة الجيّدة هي الغاية من غرس الشجرة وتعهّدها بالسقاية والرعاية ، ومن عللها ، كذلك المعصومون عليهم السلام هم ثمرة هذا العالم في قوس الصعود وغايته . ومن هذا النصّ وأمثاله نستكشف شيئاً من أسرار عظمة المعصومين عليهم السلام وكمالاتهم ، وإلّا فإنّنا عاجزون عن معرفة شؤونهم والإحاطة بكنههم ؛ إذ ليس يعرفهم حقّ معرفتهم إلّا خالقهم تبارك وتعالى .

١١٥ ـ يقول بعضهم : « العلّة الغائيّة التي هي أحد أجزاء العلّة التامّة ، يراد منها

في مصطلح الحكماء: ما تُخرج الفاعل من القوّة إلى الفعل، ومن الإمكان إلى الوجوب، وتكون متقدّمة صورة وذهناً ومتأخّرة وجوداً وتحقّقاً، فهي السبب لخروج الفاعل عن كونه فاعلاً بالقوة إلى كونه فاعلاً بالفعل، فمثلاً: النجّار لا يقوم بصنع الكرسي إلّا لغاية مطلوبة مترتّبة عليه، ولولا تصوّر تلك الغاية لما خرج عن كونه فاعلاً بالقوّة إلى ساحة كونه فاعلاً بالفعل، وعلى هذا فللعلّة الغائيّة دور في تحقّق المعلول وخروجه من الإمكان إلى الفعليّة، لأجل تحريك الفاعل نحو الفعل، وسوقه إلى العمل، وبما أنّ الغاية التي أرادها الله من خلقه الخلق هي العبادة كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾[1]، وفي عقيدتنا نحن الشيعة ـ وكما يثبت التاريخ الصحيح ـ أنّ أئمّة أهل البيت ﷺ هم الذين عبدوا الله حقّ عبادته؛ لذا فنحن يمكن أن نعتبرهم هم العلّة الغائيّة، وهم وسائط الفيض الإلٰهي، وبهذا التفسير فقط، لا أن نعتبرهم كما يبدو لبعض الجاهلين أنّهم هم شركاء الله في الخلق أو التدبير كما يزعمون»، فما هو رأي سماحتكم في هذا الكلام؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** أهل البيت ﷺ علّة غائيّة للخلق، ولا مانع من التعدّد في العلّة الغائيّة على نحو الطوليّة، فالعلّة الغائيّة هي العبادة، ولكن بما أنّها على وجهها لا تتحقّق إلّا بالمعصومين ﷺ، كما تشير لذلك الزيارة الجامعة: «**مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ، وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ**»، فلا مانع من اعتبارهم ﷺ علّة غائيّة أيضاً.

١١٦ ـ ما الفرق بين العلّة الغائيّة والعلّة الفاعليّة؟ ولماذا لا يصحّ القول بأنّ أهل البيت ﷺ هم العلّة الغائيّة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** العلّة الفاعليّة هي ذات المباشر بالإرادة، وهي العلّة القريبة، ووجوده وقدرته وعلمه وإرادته لها دخل في فاعلية الفاعل ـ كما صرّح

---

(١) الذاريات ٥١: ٥٦.

به المحقق الأصفهاني ﷺ ـ أمّا العلّة الغائيّة فهي الغرض المترتّب على الفعل ، وبذلك يظهر أنّ التعبير عن أهل البيت عليهم السلام بالعلّة الغائيّة لا إشكال فيه ؛ لأنّه صريح بعض الأخبار والأحاديث ، كالحديث القدسي : « **لَوْلاكَ لَما خَلَقْتُ الأَفْلاكَ ، وَلَوْلا عَلِيّ لَما خَلَقْتُكَ ، وَلَوْلا فاطِمَةُ لَما خَلَقْتُكُما** » .

١١٧ ـ إستناداً لحديث الكساء الشريف : « إِنّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً ، وَلا أَرْضاً مَدْحِيَّةً . . إِلّا في مَحَبَّةِ هٰؤُلاءِ الْخَمْسَةِ ، . . . هُمْ : فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها » نفهم منه أنّ كلّ الخلق قد خلقوا لأجل محبّة أهل البيت (عليهم آلاف التحيّة والسلام) ، والسؤال : فما هو معنى وجود المبغضين لأهل البيت عليهم السلام إذن ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : المراد من الجملة المذكورة أنّ الله تعالى لمحبّته لمحمّد وآل محمّد عليهم السلام قد خلق هذا الكون وما فيه ، وأفاض عليه نعمة الوجود ، لا أنّ المراد بها أنّه تعالى قد أوجد هذا العالم ليكون جميع الخلق محبّين للخمسة الأطهار عليهم السلام ، فلا يبقى وجه للسؤال المذكور .

علاقة أهل البيت عليهم السلام بالتوحيد

١١٨ ـ ما علاقة ولاية أهل بيت النبوّة عليهم السلام بتوحيد الله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : ورد في الزيارة الجامعة المباركة : « **مَنْ أَرادَ اللهَ بَدَأَ بِكُمْ ، وَمَنْ وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ** » ، كما ورد فيها أيضاً : « **وَرَضِيَكُمْ خُلَفاءَ في أَرْضِهِ . . . وَأَرْكاناً لِتَوْحِيدِهِ** » .

وورد عن الإمام الرضا عليه السلام تعليقاً على الحديث القدسي : « **كَلِمَةُ لا إِلٰهَ إِلّا اللهُ حِصْني ، فَمَنْ دَخَلَ حِصْني أَمِنَ مِنْ عَذابي** » أنّه قال : « **بِشُروطِها ، وَأَنا مِنْ شُروطِها** »[1] ، والمقصود من هذه النصوص : أنّ التوحيد الكامل ـ الذي لا تشوبه

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ١٣٥ .

شائبة شرك أصلاً ـ هو التوحيد المستفاد من طريق أهل البيت عليهم السلام ، كما يشهد بذلك تتبّع عقائد غير الشيعة المشوبة بشوائب التجسيم والتعطيل .

وصول أهل البيت عليهم السلام إلى أعلى درجات الكمال

١١٩ ـ هل هناك حركة تكامليّة للمعصوم عليه السلام بعد الموت ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا مجال لتكامل المعصوم عليه السلام بعد الموت ، لوصوله إلى أعلى مراتب الكمال في زمان الحياة ، والموت لا يوجب سلب شيء منه كي يكمل بعد النقص ، ومع ذلك يجوز إهداء بعض الأعمال للمعصوم عليه السلام كقراءة القرآن والحجّ ، ويرجع نفع ذلك إلى العامل لا إلى المعصوم .

عصمة أهل البيت عليهم السلام

١٢٠ ـ هل جميع أهل البيت عليهم السلام معصومون ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** من الضروريات الواضحة كون الأئمّة الإثني عشر وأمّهم الصدّيقة فاطمة الزهراء عليها السلام كالنبيّ صلى الله عليه وآله في أعلى وأرقى مراتب العصمة ، بما لها من المفهوم الواسع .

١٢١ ـ يُقال : إنّ حقيقة العصمة ترجع إلى العلم اللدنّيّ ، فما هو المقصود بالعلم اللدنّي ؟ وهل الإرادة في آية التطهير إرادة تكوينيّة أو تشريعيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أفضل ما قيل في تعريف العلم اللدنّيّ أنّه : نور يظهر في القلب فينشرح ، فيشاهد الغيب وينفسح ، فيحتمل البلاء ويحفظ السرّ ، وعلامته التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود ، والتأهّب للموت قبل نزوله ، ويسمّى بالعلم اللدنّيّ أخذاً من قوله تعالى : ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً** ﴾[١] ،

---

(١) الكهف ١٨ : ٦٥.

وهو أفضل العلوم وأعلاها ، بل هو العلم حقيقة ، وهو المقصد الأقصى من الإيجاد . ويتمّ تحصيله عن طريق تفريغ القلب للتعلّم ، وتصفية الباطن بتخليته من الرذائل وتحليته بالفضائل ، ومتابعة الشرع وملازمة التقوى ،كما قال الله تعالى : ﴿ **وَاتَّقُوا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ** ﴾ [١].

وفي النبويّ : « **لَيْسَ الْعِلْمُ بِكَثْرَةِ التَّعَلُّمِ ، إِنَّما هُوَ نُورٌ يَقْذِفُهُ اللهُ تَعالىٰ في قَلْبِ مَنْ يُرِيدُ اللهُ أَنْ يَهْدِيهِ** » .

وأمّا العصمة فهي : قوّة تمنع الإنسان من الوقوع في الخطأ ، وتردعه عن فعل المعصية واقتراف الخطيئة ، ولذلك حمل إذهاب الرجس في آية التطهير على العصمة ، ويكون المراد من ﴿ **وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً** ﴾ [٢] إزالة أثر الرجس بإيراد ما يقابله بعد إذهاب أصله ، ومعلوم أنّ ما يقابل الاعتقاد الباطل هو الاعتقاد الحقّ ، فتطهيرهم هو تجهيزهم بإدراك الحقّ في الاعتقاد والعمل ، وهو العلم اللدنّيّ ، وعليه فقهراً لا يكون المراد بالإرادة في الآية الإرادة التشريعيّة التي هي توجيه التكاليف إلى المكلّف .

والخلاصة : فإنّ الله تعالى قد أراد استمراراً أن يخصّ أهل البيت عليهم السلام بإذهاب الاعتقاد الباطل وأثر العمل السيّئ ، وإيراد ما يزيل أثر ذلك ، وهذا هو العصمة والعلم اللدنّيّ .

١٢٢ ـ ما هو الدليل على عصمة الأئمّة عليهم السلام من السهو والنسيان ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الدليل على ذلك عقلاً قاعدة قبح نقض الغرض ، فإنّ الإمام المجعول إماماً من قِبل الله تعالى بغرض أن يكون هادياً ـ كما صرّح بذلك

---

(١) البقرة ٢ : ٢٨٢.

(٢) الأحزاب ٣٣ : ٣٣.

القرآن الكريم : ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا ﴾[١] لو لم يكن معصوماً عن الأخطاء حتّى في حال السهو والنسيان ، لنفر الناس منه وانعدمت ثقتهم به ، وهذا نقض للغرض من جعله ، فلا بدّ من عصمته صوناً للغرض من النقض المستقبح عقلاً.

١٢٣ ـ بعد إثباتنا أنّ آية التطهير تدلّ على عصمة الخمسة أهل الكساء عليهم السلام ، كيف تثبت أنّ بقيّة الأئمّة عليهم السلام هم كذلك معصومون ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد أن ثبتت عصمة الأربعة عليهم السلام بالآية ، فذلك يعني حجّيّة أفعالهم وأقوالهم وتقريرهم ، وبما أنّهم قد صرّحوا في غير واحدة من الروايات المعتبرة بأنّ عنوان (أهل البيت) في آية التطهير ينطبق عليهم وعلى بقيّة الأئمّة الطاهرين ، فيلزم الأخذ بقولهم هذا وتعميم العنوان للبقية ؛ إذ أنّهم بحسب الفرض مطهّرون معصومون لا يخطئون .

١٢٤ ـ أهل البيت عليهم السلام معصومون عن الذنب ، فهل هم معصومون عن الخطأ أيضاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المعصومون الأربعة عشر عليهم السلام بحكم العقل معصومون عن الخطأ في التلقّي ، ومعصومون عن الخطأ في التبليغ ، ومعصومون عن الخطأ في الموضوعات الخارجيّة ، عمداً وسهواً ، وغفلةً ونسياناً .

١٢٥ ـ ما هي العصمة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** العصمة نوع من العلم يكون مانعاً عن الضلال ، وهو علم لا نفقهه حقيقة الفقه ، وقد أشار إليه القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ اللهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ﴾[٢] ، وهذا الإنزال من سنخ العلم .

---

(١) الأنبياء ٢١ : ٧٣.

(٢) النساء ٤ : ١١٣.

ويظهر من آيات أُخر أنّها من قبيل الوحي والتكليم ، كما ويظهر من الآية السابقة أنّ ما أُنزل على النبيّ ﷺ نوعان من العلم : أحدهما التعليم بالوحي ونزول الروح الأمين ، وثانيهما التعليم بنوع من الإلهام الإلٰـهي الخفي من غير إنزال المَلك ، وإلى هذا المعنى يرجع ما في الروايات من أنّه علم يأتي به الله تعالى ، ولا تكفي فيه الأسباب العادية .

١٢٦ ـ لكلّ نبيّ وصيّ ، فهل الأوصياء جميعاً معصومون ؟ وهل الوصيّ إمّا نبيّ أو إمام أم قد يكون شيئاً آخر ؟ وما هي مهمّته ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أوصياء الأنبياء عليهم السلام إمّا أنبياء أو أوصياء ، وما دلّ على عصمة الأنبياء دلّ على عصمة أوصيائهم .

١٢٧ ـ هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام) واحدة أم مختلفة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المستفاد من الأخبار المستفيضة أنّ نسبة العصمة للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام واحدة لا تفاوت فيها من معصوم لآخر .

١٢٨ ـ ما هي العلّة التي تعصم المعصوم عن الذنب والخطأ ؟ وهل يصل حدّ العصمة إلى العصمة عن النسيان والسهو في الأمور الحياتيّة والاجتماعيّة بعيداً عن أمور الوحي والتبليغ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** عصمة المعصوم عليه السلام على أربعة أقسام :

١ ـ العصمة عن الخطأ في تلقّي الوحي .

٢ ـ العصمة عن الخطأ في التبليغ .

٣ ـ العصمة عن المعصية .

٤ ـ العصمة عن الخطأ في التصرّفات والموضوعات الخارجيّة .

والمراد من العصمة : وجود أمر في المعصوم يصونه عن الوقوع فيما لا يجوز

من الخطأ أو المعصية ، ودليل ثبوت العصمة بجميع أقسامها للأنبياء والأوصياء عليهم السلام ـ مضافاً لما يُستظهر من الآيات والروايات ـ هو حكم العقل القطعي المنبثق من قاعدة قبح نقض الغرض ، وقد أوضحنا المقصود منها في بعض الأجوبة السابقة ، فراجع .

١٢٩ ـ الذي نعتقده أنّ المعصومين أربعه عشر معصوماً ، أوّلهم النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وبعده الزهراء والأئمّة الاثنا عشر عليهم السلام ، وفي اعتقادنا أنّ عصمة هؤلاء الأربعة عشر عليهم السلام لم ولن ينالها أحد من الخلق ، ولكنّنا أصبحنا الآن نسمع بعض الآراء العقيديّة التي تقول بعصمة أبي الفضل العبّاس وعليّ الأكبر والسيّدة زينب الكبرى وفاطمة بنت الإمام الكاظم عليهم السلام ، فهل هناك تقارب أو تداخل بين عصمة الأربعة عشر معصوماً ، وعصمة أبي الفضل العبّاس وعليّ الأكبر والسيّدة زينب الكبرى وفاطمة بنت الإمام الكاظم عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الصحيح أنّ العصمة الكبرى قد اختصّ الله بها تعالى المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام ، ومَن يدّعي العصمة لغيرهم ـ كالسيّدة زينب عليها السلام ـ فليس مراده العصمة الثابتة لجدّها وأبيها وأمّها وأخويها ، بل مراده نحو آخر من العصمة يعبّرون عنه في بعض كلماتهم بالعصمة الصغرى .

علم أهل البيت عليهم السلام

١٣٠ ـ هل للمعصوم عليه السلام علم حصولي في بعض الأمور ، ويتعرّض هذا العلم للنسيان ؟ أم كلّ علومه حضوريّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** طفحت الأخبار بأنّ الإمام عليه السلام لا يفعل شيئاً إلّا بأمر الله تعالى وعهد منه لا يتجاوزه ، وأنّ الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ما كان وما يكون ، وأنّهم عليهم السلام لا يخفى عليهم شيء .

١٣١ ـ هل المعصوم عليه السلام يعلم بوقت موته ؟ فإذا كان الجواب نعم ، فما هي ميزة المعصوم عن غير المعصوم في مواجهة الصعاب أو الأمراض ما دام يعلم عدم موته فيها ، كما في مبيت أمير المؤمنين عليه السلام في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ؟ وهل علم الإمام بما يكون ـ كما جاء في كثير من الروايات ـ علم بكافّة الأحداث ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** فضيلة المعصوم عليه السلام تكمن في يقينه ، فإنّ غيره لو أخبره النبيّ صلى الله عليه وآله ـ مثلاً ـ بأنّه لن يموت إلّا بعد يوم المبيت ، ثمّ طلب منه أن يبيت على فراشه ليقيه من سيوف المشركين ، فإنّه سيولّي فراراً عند رؤية بريق السيوف من حوله ، حتّى ولو أخبره النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه لن يموت في تلك الواقعة ، وهذا ما يُبرز فضيلة أمير المؤمنين والأئمّة المعصومين عليهم السلام على غيرهم ، فإنّهم وإن كانوا عالمين بمصيرهم ووقته ، إلّا أنّ يقينهم لم يكن يفارق علمهم ، بل كان عملهم مطابقاً لعلمهم.

١٣٢ ـ حصل بيني وبين بعض الموالين نقاش في العلوم الشريفة التي كانت تُفاض على الأئمّة عليهم السلام من نكت ونقر وسماع للصوت ونحو ذلك ، وادّعى صاحبي أنّ كلّ تلك العلوم ليس فيها شيء من الأحكام الدينيّة ، بل هي مجرّد علوم كونيّة ، كالعلم بوقت قيام بعض الدول وسقوط بعضها الآخر ، وما يقع في المستقبل من الحوادث ، ونحو ذلك ، فهل هذه الدعوى صحيحة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الدعوى المذكورة عارية عن الدليل ، والصحيح أنّ خلافها هو مقتضى إطلاق الأدلّة .

١٣٣ ـ يقول بعضهم : إذا كان المعصوم عليه السلام يعلم الغيب ، فهذا يعني أنّه يعلم بسبب موته ، وهذا ما يجعله بحكم المنتحر عندما يقدم عليه ، فما هو الجواب ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا مانع أن يقدم المعصوم عليه السلام على ما فيه سبب موته مع علمه بذلك ، ولا يكون منتحراً ؛ لأنّه يمتثل أمر الله تعالى له بذلك ـ باعتبار أنّ في شهادته مصلحة دين الله ـ وحينئذٍ يكون إقدامه على ما فيه سبب موته واجباً

ـكالجهاد ـ وليس حراماً ، فلا يكون إقدامه عليه تهلكة وانتحاراً .

١٣٤ ـ هل يعلم المعصوم عليه السلام الغيب عن طريق التحديث ، أي كونه مُحَدَّثاً ؟ أم أنّ ما يعلمه من تعليم الرسول صلى الله عليه وآله ؟ وهل هذا يناقض الآية التي تحدّد أنّ علم الغيب يعطيه الله (سبحانه) لمن ارتضى من رسول ، وليس أي إنسان آخر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد تواترت الأخبار على أن الأئمّة عليهم السلام يعلمون علم ماكان وما يكون ، وأنّه لا يخفى عليهم الشيء ، وأنّ الله تعالى لم يُعلّم النبيّ صلى الله عليه وآله علماً إلّا أمره أن يعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام ، وبذلك يظهر أنّ علوم الأئمّة عليهم السلام لها منابع مختلفة وأسباب متعدّدة .

١٣٥ ـ كيف يتعامل المعصوم عليه السلام مع علم الغيب الذي أفاضه الله عليه ، هل يعمل بمقتضاه أم يعمل بظواهر الأمور ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** في الأمور العادية الدنيويّة يكون عمله على ما هو الظاهر ولا يعمل بالغيب ، وقد صرّح بذلك النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله في القضاوة بين الناس ، حيث قال : « **إنّما أقضي بينكم بالبيّنات** » ، ولا يُستثنى من ذلك إلّا صاحب العصر والزمان عجّل الله تعالى فرجه الشريف .

تفاوت أهل البيت عليهم السلام في الفضيلة

١٣٦ ـ هناك تفاوت في مستويات الأئمّة عليهم السلام كما هو الحال بين الأنبياء والرسل عليهم السلام ، فما هو سبب هذا التفاوت بين المعصومين ، وما هو سلّم التفاوت بين المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام مع الأدلّة ؟ وما هو موقع فاطمة الزهراء عليها السلام بينهم ؟ وهل الأئمّة جميعهم مع فاطمة الزهراء عليها السلام أفضل من جميع الأنبياء عليهم السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ممّا لا ريب فيه أنّ المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام أفضل من جميع الأنبياء والمرسلين والملائكة على الاطلاق ، وأمّا التفاضل بين

المعصومين عليهم السلام فهو أمر لا سبيل للقطع فيه إلّا بالنسبة لرسول الله وأمير المؤمنين عليهما السلام فقط ، وأمّا بالنسبة للبقيّة فالأَوْلى عدم إقحام النفس في ذلك ؛ لعدم وضوح المسألة بمقدار ما لدينا من الأدلّة .

أفضلية المعصومين عليهم السلام على الأنبياء عليهم السلام

١٣٧ ـ سئل بعض المعاصرين : هل الإمام عليّ عليه السلام أفضل من الأنبياء والرسل السابقين ؟

فأجاب : لا داعي للخوض في ذلك ، ولم نكلّف به ، ولا مستند واضح لإثباته ، فهل هذا الكلام صحيح ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أفضليّة الإمام عليّ عليه السلام على جميع الأنبياء والرسل السابقين عليهم السلام من الضروريّات ، ومن توقّف في ذلك إمّا لم يُتعب نفسه في مراجعة الروايات والأخبار ، وإمّا لديه مشكلة أُخرى لا داعي للإفصاح عنها .

١٣٨ ـ هل قبل نبيّنا آدم كان هناك بشر في الأرض أو غيرها ؟

وإذا كان كذلك فهل كان لهذه العوالم والأُمم أئمّة مثل أئمّة أهل البيت عليهم السلام ؟

وفي حالة وجود أئمّة لهم فهل الأفضل أئمّتنا أم أئمّتهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المستفاد من الأخبار وجود بشر قبل آدم عليه السلام فقهراً كان لهم نبيّ وأئمّة بمقتضى قاعدة اللطف ، وإن كنّا لا نحيط بهم علماً ، ولكنّ الأمر المسلّم الذي لا ريب فيه ولا شبهة تعتريه أنّ نبيّنا صلى الله عليه وآله والأئمّة المعصومين عليهم السلام هم أفضل الخليقة من أوّلها إلى آخرها .

١٣٩ ـ هل يرى علماء الشيعة أنّ أئمّتهم أفضل من الأنبياء ؟ وهل صحّ أنّ النبيّ عيسى عليه السلام يصلّي خلف المهديّ المنتظر عجل الله فرجه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه : في الهداية** للشيخ الصدوق ﷺ : «يجب أن يعتقد أنّ سادة الأنبياء خمسة ، وهم أصحاب الشرائع ، وأنّ محمّداً سيّدهم وأفضلهم» .

ونفس المضمون جاء في **بحار الأنوار**(١) ، **والاعتقادات**(٢) ، **والفقيه**(٣) ، **والأمالي**(٤) ، ومثله في **العلل**(٥) ، **وكمال الدين**(٦) ، وغيرها أيضاً .

وفي **الهداية** : «ويجب أن يعتقد أنّ الله تعالى لم يخلق خلقاً أفضل من محمّد ، ومن بعده الأئمّة (صلوات الله عليهم) ، وأنّهم أحبّ الخلق إلى الله (عزّ وجلّ) وأكرمهم عليه ، وأوّلهم إقراراً به ، وأنّ الله بعث نبيّه ﷺ إلى الأنبياء ﷺ في الذرّ ، ويعتقد أنّ الله تعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته ، وأنّه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض ، ولا الجنة ولا النار ، ولا آدم ولا حوّاء ، ولا الملائكة ، ولا شيئاً ممّا خلق» .

وقد استفاضت النصوص الدالّة على ما أفاده ﷺ ، فلاحظ **بحار الأنوار**(٧) ، **الاعتقادات**(٨) ، ومثله **العلل**(٩) ، **والعيون**(١٠) ، **وكمال الدين**(١١) باختلاف يسير ،

---

(١) بحار الأنوار : ١٦ : ٣٧٢ .

(٢) الاعتقادات : ٩٢ .

(٣) الفقيه : ١ : ١٣٢ ، الحديث ٦ .

(٤) الأمالي : ٥١٨ ، المجلس ٩٣ .

(٥) علل الشرائع : ١ : ٥ .

(٦) كمال الدين : ١ : ٢٥٤ ، الحديث ٤ .

(٧) بحار الأنوار : ١٦ : ٣٧٢ .

(٨) الاعتقادات : ١٩٣ .

(٩) علل الشرائع : ١ : ٥ .

(١٠) العيون : ١ : ٢٠٥ ، ضمن الحديث ٢٢ .

(١١) كمال الدين : ١ : ٢٥٤ ، ضمن الحديث ٤ .

وكفاية الأثر[١]، **والمسائل السرويّة**، وغير تلكم من الكتب المعتبرة.

وأمّا صلاة سيّدنا عيسى عليه السلام خلف المهديّ (أرواحنا فداه): ففي **الهداية**[٢] للشيخ الصدوق رحمه الله: «ويجب... أن يعتقد أنّ حجّة الله في أرضه، وخليفته على عباده في زماننا هذا هو القائم المنتظر ابن الحسن بن عليّ... ـإلى أن يقول ـ: وأنّه هو المهديّ الذي أخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه إذا خرج نزل عيسى بن مريم عليه السلام فصلّى خلفه... الخ».

وقد تواترت النصوص الدالّة عليه من الشيعة والسنّة، فمن مصادر الشيعة: جاء في كتاب **الغيبة** للنعماني[٣]، عن سُليم بن قيس، عن شيخ من نسل حواري عيسى بن مريم، وكذا في **الاعتقادات**[٤]، و **كمال الدين**[٥]، وكذا أيضاً في كتاب **الغيبة** للطوسي، **وكفاية الأثر**، وغيرها.

وأمّا من مصادر العامّة: فقد جاء في كتاب **البيان في أخبار صاحب الزمان** للگنجي الشافعي[٦]، **والفصول المهمّة** لابن الصباغ المالكي[٧]، **والعرف الوردي في أخبار المهدي**[٨]، **ومسند ابن حنبل**[٩]، **والبرهان في علامات**

---

(١) كفاية الأثر: ٧٢، ١٥٨.

(٢) الهداية: ٣٩.

(٣) الغيبة للنعماني: ٧٥.

(٤) الاعتقادات: ٩٥.

(٥) كمال الدين: ١: ٣٥١، ٢٨٠، عن رسول الله، و: ٣٣١ عن الإمام الباقر عليه السلام، و: ٣٤٥ عن الإمام الصادق عليه السلام.

(٦) البيان في أخبار صاحب الزمان: ١١٠، ١١٧، ١٢٤.

(٧) الفصول المهمّة: ٢٩٣.

(٨) العرف الوردي: ٦٤.

(٩) مسند أحمد بن حنبل: ٣: ٣٤٥.

مهدي آخر الزمان، و **شرح سنن ابن ماجة**، وغير تلكم من كتب العامّة ومصادرهم.

١٤٠ ـ هل أنتم مع الشيخ المفيد ﷺ في تفضيل جميع الأئمة ﷺ على جميع الأنبياء ﷺ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: نعم ما أفاده الشيخ المفيد ﷺ هو ما تقتضيه البراهين العقليّة والأدلّة النقليّة.

١٤١ ـ هل الأئمة ﷺ أفضل من الأنبياء ﷺ بما فيهم أولو العزم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: كون الأئمّة ﷺ أفضل من الأنبياء جميعاً بما فيهم أولو العزم، ممّا لا إشكال فيه ولاكلام، والنصوص المتواترة دالّة على ذلك.

١٤٢ ـ إنّي أعتقد بأفضليّة أهل البيت ﷺ على جميع الخلق، بما فيهم الأنبياء والرسل، عدا رسول الله الأعظم محمّد ﷺ الّذي هو أصل الشجرة الطيّبة أهل البيت ﷺ، وأستدلّ على ذلك بحديث الكساء الشريف، ولكنّني أريد أدلّة من القرآن الحكيم تدلّ على أفضليّة مقام الإمامة على النبوّة والرسالة، عدا نبوّة ورسالة نبيّ الله الأعظم محمّد ﷺ، وتدلّ على أفضليّة أئمّة أهل البيت على سائر الأنبياء والرسل والأئمّة، مخصوصاً على نبيّ الله ابراهيم ﷺ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: أمّا دليل أفضليّة الإمامة على النبوّة، فقوله تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَاماً قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ** ﴾[1] الدالّ على أنّ الإمامة خصّ الله (عزّ وجل) بها إبراهيم الخليل ﷺ بعد النبوّة، ولا مبرّر لإعطائه الإمامة بعد النبوّة إلّا كون الإمامة أفضل مقاماً من النبوّة والرسالة، وبثبوت هذه الإمامة لذرّيّته

---

(١) البقرة ٢: ١٢٤.

الطاهرين -وهم المعصومون عليهم السلام- تثبت الأفضليّة لهم على غيرهم من الأنبياء عليهم السلام.
وأمّا أفضليّتهم عليهم السلام على نبيّ الله إبراهيم عليه السلام: فللروايات الكثيرة المستفيضة الدالّة على أفضليّتهم عليهم السلام بالمطابقة أو الالتزام، ومنها ما ورد عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «**يا عَلِيُّ، إنَّ اللهَ تَبارَكَ وَتَعالىٰ فَضَّلَ أَنْبِياءَهُ الْمُرْسَلِينَ عَلىٰ مَلائِكَتِهِ الْمُقَرَّبِينَ، وَفَضَّلَني عَلىٰ جَميعِ النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلينَ، وَالْفَضْلُ بَعْدي لَكَ -يا عَلِيُّ- وَلِلأَئِمَّةِ مِنْ بَعْدِكَ، وَإِنَّ الْمَلائِكَةَ لَخُدامُنا**».

تكامل المعصوم عليه السلام الجسدي

١٤٣ ـ هل يجب أن يكون المعصوم عليه السلام كاملاً حتّى من الناحية الشكليّة والجسمانيّة، بحيث يكون أجمل أهل زمانه؟ أم يكفي خلوّه من المنفّرات فقط؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: غايةُ ما دلّ عليه الدليل العقلي هو لزوم خلوّ المعصوم عليه السلام عن المنفّرات الجسديّة وغيرها، وأمّا لزوم كونه أجمل البشر في سيمائه وقسماته: فهو وإن لم يقتضه البرهان العقلي، ولكنّ الأدلّة النقليّة لا تخلو عن الإشارة إلى أنّ أهل البيت عليهم السلام كان لهم من الهيبة والبهاء والسيماء ما ليس لغيرهم من جميع الخلق.

تنزيه المعصوم عليه السلام عن اللعب

١٤٤ ـ ورد في التاريخ أنّ بعض المعصومين عليهم السلام كان يلعبون في صغرهم، كما نُقِلَ ذلك بالنسبة للحسن والحسين عليهما السلام أنّهما كانا يلعبان على ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله، فهل يتنافى ذلك مع العصمة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الروايات المُشار إليها محلّ إشكال عندنا دلالةً وسنداً، فإنّ المعصوم عليه السلام أجلُّ قدراً وأعظم شأناً من صدور ما ينافي علمه وكمال قوّته العاقلة حتّى ولو كان صغيراً؛ إذ أنّه لا يختلف حال صغره عن حال كبره في

كمالاته الوجوديّة وصفاته الجماليّة والجلاليّة .

علاقة المعصومين عليهم السلام بالأفلاك

١٤٥ـ هل هناك علاقة بين المعصومين عليهم السلام والأفلاك والأجرام السماويّة والكواكب ؟ وكيف ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يظهر من بعض الأخبار ذلك ، فمثلاً وردَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال لرجلٍ من اليمن : **ما زُحَلُ عِنْدَكُمْ في النُّجومِ ؟**

قال اليماني : نجم نحس .

فقال عليه السلام : **لَا تَقُولَنَّ هـذا ، فَإِنَّهُ نَجْمُ أَميرِ الْمُؤْمِنينَ عليه السلام ، وَهُوَ نَجْمُ الْأَوْصياءِ** ، ولكن لم يتّضح لنا وجه العلاقة بين مثل هذا الكوكب وبين المعصومين عليهم السلام .

أهل البيت عليهم السلام في المباهلة

١٤٦ـ نقرأ في قصّة المباهلة أنّ الرسول صلى الله عليه وآله أمر الزهراء وزوجها وابنيها عليهم السلام جميعاً بقوله : « إذا دَعَوْتُ فَأَمِّنوا » ، وقد علّل ذلك بعضُ العلماء بقوله : « ومعنى هذا أنّ دعائي ـ بصفتي خاتم النبيّين ـ مقتضي ، لكن شرط فعليّة اقتضاء المقتضي أنفاس فاطمة الزهراء ، فلا بدّ أن ينضمّ تأمينها إلى دعائي ، هكذا قرّر الوحي ، وهكذا قرّرت السنّة هنا : أنّ دعاء الزهراء شرط لدعاء النبيّ صلى الله عليه وآله ، والمقتضي محال أن يؤثّر بدون شرطه ، ففي هذا المقام مقام مباهلة النبيّ صلى الله عليه وآله مع النصارى لا بدّ مع رفعه يديه نحو السماء أن ترتفع معه أيدي أربعة آخرين حتّى يستجاب الدعاء ويتحقّق المطلوب » ، فما هو رأيكم في كلامه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يُحتمل ذلك ولكنّه لا يمكن الجزم به ، لاحتمال أن يكون ما فعله النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما هو لأجل التأكيد على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه ؛ إذ أنّ تعريضه لأعزّته وفلذّات كبده وأحبّ الناس إليه للمباهلة ، وعدم اقتصاره على

تعريض نفسه لذلك ، لهو تأكيد بالغ على ثقته بصدقه وكذب خصمه ، حتّى يهلك خصمه مع أحبّته وأعزّته هلاك الاستئصال إن تمّت المباهلة .

رجعةُ أهل البيت عليهم السلام

١٤٧ ـ هل أن الإمام المهدي عجل الله فرجه يتبع أسلوباً معيّناً في إرجاع الأئـمّة عليهم السلام إلى الحياة الدنيا ، من حيث أنّنا نقرأ في القرآن الكريم في سورة البقرة أنّ الله يأمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ، وبيّن لهم أوصافها ، وكذلك نقرأ في سورة أُخرى أنّ الله سبحانه وتعالى يخاطب النبيّ إبراهيم عليه السلام : ﴿ ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً ﴾[1] ؟ أم أنّ هناك أحداً من أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه يتولّى إرجاعهم إلى الحياة ؟ وكما نفهم من الروايات عن أهل البيت عليهم السلام أنّ الإمام الحسين عليه السلام هو أوّل من يرجع إلى الحياة ويتولّى تجهيز الإمام المهدي والصلاة عليه، فهل انّ رجعة العبّاس عليه السلام تكون قبل الإمام الحسين أم بعده ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : إنّ الله تعالى هو الذي يتولّى إرجاع المعصومين في زمن دولة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وأمّا كيفيّة إرجاعهم فلا يعلم بها إلّا الله تعالى .

رؤية المعصوم عليه السلام في المنام

١٤٨ـ يروى في بعض كتب علماء الطائفة وقصص الصالحين : رؤية بعضهم للنبي أو الزهراء أو أحد الأئمّة عليهم السلام في المنام ، وإخبارهم إيّاه بفعل أمر وترك آخر ، أو إخباره بدعاء يدعو به أو نصيحة وما شابه ذلك ، فهل تعتبر الرؤية دليلاً شرعيّاً يمكن أن نأخذ منه أحكام ديننا أو الأدعية ونحوه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : الرؤية لا تعتبر دليلاً شرعيّاً ، ولكن تطبيق الإنسان

---

(١) البقرة ٢: ٢٦٠.

لما يؤمر به في عالم الرؤيا حسن بلا ريب .

١٤٩ ـ هل يكون للجنّ أو الشيطان أن يظهر في صورة أحد الأئمّة عليهم السلام في المنام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يكون ذلك ؛ لما ورد عنهم عليهم السلام : « **مَنْ رآنا فَقَدْ رآنا ، فَإنَّ الشَّيطانَ لَا يَتَمَثَّلُ بِنا** » .

المعصومون عليهم السلام أسماء الله الحسنى

١٥٠ ـ ما رأيكم في القول بأنّ جميع أسماء الله الحسنى ـ ما عدا اسم (الله) ـ تتجلّى صفاتها الظاهرة في النبيّ الأكرم والأئمّة المعصومين عليهم السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** وردَ عن أمير المؤمنين عليه السلام : « **نَحْنُ الأَسْماءُ الَّتي إذا سُئِلَ اللهُ ـ عَزَّ وَجَلَّ ـ بِها أجابَ** » .

وعن الإمام الباقر عليه السلام : « **نَحْنُ الأَسْماءُ الَّتي لَا يَقْبَلُ اللهُ عَمَلاً مِنَ الْعِبادِ إلّا بِمَعْرِفَتِنا** » .

وبالجملة : فإنّ المضمون المذكور ممّا استفاض نقله في روايات أهل العصمة عليهم السلام .

عظمة أُمّهات أهل البيت عليهم السلام

١٥١ ـ لماذا نجد لبعض أُمّهات الأئمّة عليهم السلام عدّة تسميات ؟ وهل لهنّ ميزة على بقيّة النساء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بعض أُمّهات الأئمّة (صلوات الله عليهم) تعدّدت أسماؤهن ، من جهة كونهن إماءً قبل اقترانهنّ بالأئمّة الطاهرين عليهم السلام ومن المعتاد تعدّد أسماء الأمة بسبب تعدّد مالكيها .

والمستفاد من روايات المعصومين عليهم السلام جلالة شأن أُمّهاتهم ، ولعلّ الرواية الواردة عن الإمام الهادي عليه السلام توضّح بعض خصائصهنّ المشتركة ، حيث جاء عنه : « **أُمّي عارِفَةٌ بِحَقّي ، وَهِيَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، لَا يَقْرَبُها شَيْطانٌ مارِدٌ ، وَلَا يَنالُها كَيْدُ جَبّارٍ**

عَنيدٍ، وَهِيَ مَكْلُوَّةٌ بِعَيْنِ اللهِ الَّتي لَا تَنامُ، وَلَا تَخْتَلِفُ عَنْ أُمَّهاتِ الصِّدّيقينَ وَالصّالِحينَ»، فإنّ ذيل هذه الرواية مشعر باشتراك والدته الطاهرة مع أُمّهات الأئمّة في الخصال المذكورة.

الفصل الثالث:

اسئلة واجوبة

حول خصوصيّات المعصومين عليهم السلام

خصوصيّات الرسول الأعظم ﷺ

١٥٢ ـ ما صفات نبيّنا محمّد (عليه الصلاة والسلام) في القرآن ؟ ولمَ سمّاه الله محمّداً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** صفاته ﷺ في القرآن لا يسعها هذا المختصر ، ويكفيك منها قوله سبحانه وتعالى : ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾[1] ، وقد سمّيَ (محمّداً) لأنّه جمع المحامد كلّها ؛ إذ ليس في أفعاله وأقواله ووجوده المبارك إلّا ما يُحمد ويُمدح ، ولا طريق لذمّه في شيء من ذلك مطلقاً .

١٥٣ ـ نقرأ في القرآن الكريم آيات عديدة جاء التعبير فيها بـ: ﴿ أَلَمْ تَرَ ﴾ وغيرها من مشتقّات كلمة الرؤية ، وهناك من يقول إنّ الله سبحانه وتعالى قد أرى الرسول ﷺ رؤية واقعيّة كلّ شيء منذ الخليقة إلى ما بعد قيام الساعة من جنّة ونار إلى ما شاء الله ، ولذلك قال تعالى في آية أخرى : ﴿ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ ﴾[2] ، فما هو رأي سماحتكم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الذي نعلمه إجمالاً وندينُ الله تعالى به : أنّ النبيّ ﷺ كانَ يعلم بما كان وما يكون إلى يوم القيامة ، وأمّا كيفيّة علمه ﷺ تفصيلاً ، فممّا لا سبيل إلى القطع به .

١٥٤ ـ قال بعض العرفاء : إنّ الذي سجدت له الملائكة هو الذي وصل إلى مرحلة

---

(١) القلم ٤: ٦٨.

(٢) النساء ٤: ١٠٥.

الإنسانيّة الكاملة بعد التسوية ، ونفخ الروح فيه ﴿ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴾[١] ، وهذا مقام أشرف وأعظم مخلوقات الله ، أعني محمّداً ﷺ .

وعلى ذلك كيف نوفّق بين سجود الملائكة لرسول الله الأعظم محمّد ﷺ وبين سجودهم لآدم (على نبيّنا وآله وعليه السلام) ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المقالة المذكورة مأثورة عن أهل البيت عليهم السلام في عدّة روايات ، ومنها : ما ورد عن الإمام زين العابدين عليه السلام بسنده عن جدّه رسول الله ﷺ : « أنّ آدم لمّا رأى النور ساطعاً من صلبه ـ إذ كان الله قد نقل أشباحنا من ذروة العرش إلى ظهره ـ رأى النور ولم يتبيّن الأشباح ، فقال : يا ربّ ما هذه الأنوار ؟

فقال الله عزّ وجلّ : أنوار أشباح نقلتهم من أشرف بقاع عرشي إلى ظهرك ، ولذلك أمرت الملائكة بالسجود لك ؛ إذ كنت وعاءاً لتلك الأشباح » .

١٥٥ ـ استدل بعض الأفاضل على أوّليّة خلق النبيّ الأعظم الأكرم (صلّى الله عليه وآله الأطهار) بقوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾[٢] . بتقريب : أنّ هذه الآية تدلّ على أنّ محمّداً ﷺ أوّل الكلّ وجوداً ، وإن كان خاتم الرسل زماناً ، وأنا لقلّة علمي لم أستطع فهم مراده الشريف واستدلاله اللطيف ، فالتجأت إليكم لتبيّنوا استدلاله بنحو من التفصيل ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** جاء في الخبر عن الإمام الباقر عليه السلام : « فنحن أوّل خلق الله ، وأوّل خلق عبد الله وسبّحه ، ونحن سبب خلق الخلق ، وسبب تسبيحهم وعبادتهم ، فبنا عرف الله ، وبنا وُحّد الله ، وبنا عبد الله ، ثمّ تلا عليه السلام قوله تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ﴾ ، فرسول الله أوّل من عبد الله تعالى ، وأوّل من أنكر أن يكون له ولد أو شريك » .

---

(١) الحجر ١٥ : ٢٩ . ص ٣٨ : ٧٢ .

(٢) الزخرف ٤٣ : ٨١ .

ويمكن تقريب الملازمة بين عدم وجود الولد لله تعالى وبين كون وجود النبيّ صلى الله عليه وآله هو أوّل الوجودات ، بأن يقال : إنّ الولد لو كان ـ وهو محال لم يكن ـ لكان وجوده أزليّاً ، وبما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله يقول : «**إنّه لو كان لكنت أوّل عابد له**» ـ أي مطيع ، كما في رواية إسحاق بن عمّار ـ فهذا يعني أنّه صلى الله عليه وآله أوّل الوجودات ، وإلّا لم يصدق عليه أنّه أوّل المطيعين .

١٥٦ ـ في أقوال العرفاء يتكرّر وصف الحقيقة المحمّديّة ، والحقيقة العلويّة ، والوجود المنبسط ، والمشيئة الفعليّة ، فما هو المقصود بها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الاصطلاحات والعناوين المذكورة كلّها يراد بها معنى واحد ، ومعنون فارد ، وهو الوجود النوري للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام ، وإنّما اختلفت العناوين بحسب اختلاف اللحاظ ، فإنّه إن لوحظ بما هو مضاف للنبيّ عُبّر عنه بالحقيقة المحمّديّة ، وإن لوحظ بما هو مضاف للأمير عليه السلام عبّر عنه بالحقيقة العلويّة ، وإن لوحظ بما هو خير محض ، والخير المحض مرغوب فيه ذاتاً ، صحّ التعبير عنه بالمشيئة الفعليّة ، وإن لوحظ هذا الوجود الشريف بما هو العلّة التي لولاها لم يشرق نور الوجود على الممكنات ، صحّ التعبير عنه بالوجود المنبسط .

١٥٧ ـ هل الحقيقة المحمّديّة غير الوجود المحمّدي ، باعتبار أنّ خلقته تلك كانت خلقة نوريّة ، وخلقته في هذا العالم خلقة بشريّة ؟ وهل لقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ ﴾[1] ربط بجواب سؤالي ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : في الخبر عن الإمام الكاظم عليه السلام : «**فلمّا أراد أن يخلق محمّداً منه ، قسّم ذلك النور شطرين ، فخلق من الشطر الأوّل محمّداً ، ومن الشطر الآخر عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما .. لا يقوم**

---

(١) الأنعام ٦ : ٩.

واحدٌ بغير صاحبه ، ظاهرهما بشريّة وباطنهما لاهوتيّة ، ظهرا للخلق على هياكل الناسوتيّة حتّى يطيقوا رؤيتهما ، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَا يَلْبِسُونَ ﴾ » .

والمستفاد من هذا الخبر الشريف : أنّ ما ظهر به النبيّ الأعظم ﷺ في هذا العالم ليس هو نفس وجوده النوري ، لأنّه سنخ وجود لا يتناسب مع سنخ وجود هذه النشأة ، والتعبير عن وجوده النوري بالحقيقة المحمّديّة ، وعن وجوده الدنيوي بالوجود المحمّدي ، مجرّد اصطلاح لم يرد في لسان شيء من النصوص الشرعيّة .

١٥٨ ـ إذا كان الرسول ﷺ يُوحى إليه من ربّ العالمين ، فلماذا لم يكشف الرسول ﷺ زوجته السيّدة عائشة ؟ وإذا كانت السيّدة عائشة بهذة الدرجة من السوء في الخُلُق فلماذا يكرمها الرسول ويتزوّجها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** النبيّ ﷺ في الأُمور العادية الطبيعيّة لا يعمل طبقاً لعلم الغيب عنده ، بل هو مكلّف بالعمل طبقاً للعلم العادي الظاهري ، كما أنّ زواجه ﷺ ببعض نسائه كان خاضعاً لبعض الحِكَم والمصالح التي ظهرَ لنا بعضها وخفيَ علينا البعضُ الآخر منها .

١٥٩ ـ كيف ناسب رسول الله ﷺ أبا بكر وعمر ، وهو يعلم بما سيقومان به بعد وفاته ؟ وهل قال شيئاً فيهما مع أنّهما من المبشّرين العشرة بالجنّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم يكن النبيّ ﷺ مأموراً بالعمل طبقاً لعلمه النبويّ الغيبي ، بل هو مأمور بالعمل حسب الموازين الطبيعيّة الظاهريّة ، وكذلك الأئمّة المعصومون عليهم السلام ، وأمّا حديث العشرة المبشّرة فهو محكوم بالضعف دلالةً وسنداً ، وقد أوضح ذلك العلاّمةُ الأميني رحمه الله في كتابه الرائع **الغدير** بما لا مزيد عليه ، فراجع المجلّد العاشر منه .

١٦٠ ـ ما هو الدليل على تفضيل النبيّ محمّد ﷺ على جميع الأنبياء والمرسلين عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يكفي لتفضيل النبيّ الأعظم ﷺ على سائر

الأنبياء عليهم السلام كونه العلّة الغائيّة لوجودهم ، ولا ريب في أفضليّة العلّة وتقدّمها رتبة على المعلول .

١٦١ ـ يقول البعض : إنّ الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وآله ، فهل هذا صحيح ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يمكن القول بكون العابس هو النبيّ صلى الله عليه وآله وذلك لأمور :

الأمر الأوّل : إنّ مخاطبة الله تعالى للعابس بقوله : ﴿ **عَبَسَ** ﴾[1] عدولٌ من صيغة المخاطب (عبستَ) إلى صيغة الغائب ، وهذا في مثل المقام لا يكون إلّا لتحقير المخاطب ـ كما هو محرّر في علم البلاغة ـ فهل يُتصوّر ذلك في حقّ رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله ؟ !

الأمر الثاني : إنّ كلّ واحدةٍ من آيات القرآن الكريم تدلّ على الآية الأُخرى ، وبما أنّ واحدة من آيات القرآن هي قوله تعالى : ﴿ **فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ** ﴾[2] ، فإنّها تدلّ بوضوح على أنّ المقصود من العابس في آية ﴿ **عَبَسَ** ﴾ ليس هو النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لتنافي ذلك مع الآية المتقدّمة التي تدلّ على أنّ خُلق النبيّ صلى الله عليه وآله يحول دون تحقّق العبوسة منه .

الأمر الثالث : إنّ لدينا عدّة من الروايات الشريفة التي تدلّ على أنّ العابس رجلٌ من بني أُميّة ، منها : ما عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « **نزلت في رجلٍ من بني أُميّة ، كان عند النبيّ صلى الله عليه وآله فجاءه ابن أمّ مكتوم ، فلمّا رآه تقذّر منه ، وعبس ، وجمع نفسه ، وأعرض بوجهه عنه ، فحكى الله سبحانه ذلك ، وأنكره عليه** » .

١٦٢ ـ إنّ نبيّ الله إبراهيم عليه السلام قد جمع بين مقام الإمامة ومقام النبوّة ، فهل أنّ نبيّنا

---

(١) عبس ٨٠ : ١ .

(٢) آل عمران ٣ : ١٥٩ .

محمّداً ﷺ قد جمع بين الاثنين ؟ وهل صحيح أنّ مَن يجمع بين المقامين يكون أفضل من غيره ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** جمعُ النبيّ ﷺ بين المقامين من الواضحات التي لا شكّ فيها ؛ فإنّه لكونه أشرفَ الخلق وسيّد الرسل قد جمعَ كلّ مقامات الأنبياء عليهم السلام وزاد عليهم ؛ إذ آتاه الله تعالى وآتى أوصياءه الطاهرين عليهم السلام ـ كما في الزيارة الجامعة ـ « **ما لَمْ يُؤْتِ أحَداً مِنَ الْعالَمِينَ** » .

١٦٣ ـ ما هو الدليل النقلي الذي ينصّ على كون أجداد النبيّ محمّد ﷺ كانوا على الديانة المسيحيّة ، بينما يقول أكثر الباحثين أنّهم كانوا على ديانة إبراهيم الخليل عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** مَن كان من أجداده ﷺ قبل المسيح عليه السلام فهو على دين مَن قبله ، ومَن كان منهم بعد المسيح عليه السلام فهو على دينه ؛ لبداهة لزوم الإيمان بكلّ نبيّ بعد إرساله ، فكما لا يسمح لأحد بعد أن أرسل الله تعالى محمّداً ﷺ أن يبقى على دين مَن قبله من الأنبياء عليهم السلام ، كذلك كلّ مَن كان على دين نبيّ فبعث غيره كان عليه الإيمان باللاحق دون السابق ، وأمّا ما دلّ على أنّهم كانوا على الحنيفيّة حتّى في حقّه ﷺ فالمراد منها بعض التعاليم التي وردت في شريعة إبراهيم عليه السلام ولم تنسخ في غيرها من الشرائع ، وهي مبيّنة في بعض الروايات .

١٦٤ ـ هل زوجات النبيّ ﷺ معصومات عن الزنا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لم يكنّ في أنفسهنّ معصومات عن ذلك ، ولكنّ كرامة النبيّ ﷺ تقتضيه ، فإنّه أجلُّ عند الله تعالى مِن أن تقترن به امرأةٌ لا تتورّع عن ارتكاب الفواحش .

١٦٥ ـ أرسل الله رسوله وخاتم أنبيائه رحمة للعالمين ، فما معنى كونه (صلوات الله عليه) رحمةً للعالمين ، مع أنّه سبب لدخول الكافرين النار ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** معنى إرساله ﷺ رحمةً للعالمين أنّه مقتض

للرحمة ، فإنّ الرحمة لها شرائط وموانع ، والكافر لوجود المانع ـ وهو الكفر ـ لا تشمله الرحمة ، وإلّا فإنّه لو أزال هذا المانع من وجوده لكان من المشمولين لرحمة النبيّ صلى الله عليه وآله بلا ريب .

ويمكن تقريب الفكرة من خلال اقتضاء النار للإحراق ، فإنّها مع رطوبة الجسم القابل للاحتراق لا يمكن أن تحرق ، وليس هذا لنقص المقتضي ـ وهو النار ـ وإنّما هو بسبب وجود المانع ، أي الرطوبة .

١٦٦ ـ هل كان الرسول صلى الله عليه وآله يعلم الغيب ؟ وإذا كان يعلم فما هي خواصّ ذلك الغيب ، وما فرقه عن الغيب الذي يعلمه الله ؟ وما تفسير الآية الكريمة : ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾[(١)] ؟ وماذا عن باقي الأئمّة عليهم السلام ، هل لهم ذلك أيضاً ؟ وما فرقهم عن الرسول صلى الله عليه وآله ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الآيات المتعدّدة تدلّ على اختصاص علم الغيب بالله تعالى ، وهو العلم بكلّ غيب ، وإليه أشار صدر المتألّهين حيث يقول : « إنّ الله تعالى قد كان عالماً علماً تفصيليّاً في مرتبة الذات قبل الفعل والإيجاد بجميع الحقائق كلّيّها وجزئيها » ، فالله تعالى هو العالم بذاته علماً حضوريّاً بجميع الأشياء ، وكلّ ما سواه يكون علمه بغيره علماً حصوليّاً زائداً على ذاته ، فلا علم له إلّا ما يكون بإذن الله تعالى ورضاه ، وقد استثنى من ذلك ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ﴾[(٢)] ، وهذا يعني أنّ الله تعالى يظهر لرسله ما يشاء من الغيب المختصّ به .

والخلاصة : فإنّ ضمّ الآيات لبعضها البعض يدلّ على أنّ جميع ما يعلمه تعالى من الغيب لا يُظهر الرسل على جميعه ، كما يدلّ على أنّ الله تعالى يعلم الغيب لذاته ، وغيره يعلمه بتعليم منه تعالى .

---

(١) الأعراف ٧: ١٨٨.

(٢) الجنّ ٧٢: ٢٧.

وأمّا قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لَاسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ ﴾ ، فقد جاء بعد قوله تعالى: ﴿ يَسْئَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا ﴾ ، وهذا يصلح أن يكون شاهداً على أنّ الآية محلّ السؤال يُراد بها نفي العلم بغيب الساعة ، ولا أقل من إجمالها ، وعلى فرض إرادة مطلق الغيب منها فليس يُراد بها إلّا نفي العلم الذاتي بالغيب ، وهذا لا ينافي ثبوت العلم بالغيب بتعليم الله تعالى .

وأمّا باقي الأئمّة عليهم السلام فقد تواترت الأخبار على أنّ كلّ ما يعلمه النبيّ صلى الله عليه وآله يعلمه الأئمّة عليهم السلام ، فكما أنّ علم النبيّ صلى الله عليه وآله بتعليم من الله تعالى ، فكذلك يكون علم الأئمّة عليهم السلام .

١٦٧ ـ يقول الله (جلّ وعلا) في كتابه الكريم: ﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَراً زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَراً وَكَانَ أَمْرُ اللهِ مَفْعُولاً ﴾[(١)] ، وهناك سؤالان مرتبطان بهذه الآية المباركة:

١ ـ إذا كان زيد ابناً لرسول الله صلى الله عليه وآله بالتبنّي ، فالواحد من عامّة الناس لا يشتهي امرأة ضيفه ، فضلاً عن زوجة ابنه ، فكيف يُتصوّر ذلك في حقّ رسول الله الأكرم صلى الله عليه وآله ؟!

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لم يشته رسول الله صلى الله عليه وآله زوجة زيد ؛ ليرد هذا السؤال ، بل أنّ الله تعالى كان قد أخبر نبيّه بأسماء أزواجه في الدنيا وكانت زينب زوجة زيد منهنّ ، وأنّه سيتزوّجها فيما لو طلّقها زيد ، فأخفى النبيّ ما عرّفه الله من ذلك ، وفي نفس الوقت قدّم النصيحة لزيد عندما جاءه وأخبره برغبته في طلاق زينب ، فكان زيد مصرّاً على الطلاق لتتمّ إرادة الله تعالى .

٢ ـ هل رسول الله صلى الله عليه وآله الذي لا يخشى في الله لومة لائم هو نفسه الذي يخشى الناس

---

(١) الأحزاب ٣٣: ٣٧.

أكثر من خشية الله ؛ ليأتي كلام الله مقرعاً له ومؤنباً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : لا شكّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لا يخشى في الله لومة لائم ، وليست خشيته من الناس تقاس بخشيته من الله تعالى ، فخشيته من الله لا تدانيها خشية أخرى ، وعليه فلا يصحّ أن يقال إنّه يخشى الناس أكثر من خشية الله ، وما خشيته من الناس إلّا في إطار كفّ أذاهم من خلال الاحتفاظ لنفسه بالأسرار المرتبطة بما سيؤول إليه أمر زينب من صيرورتها زوجة له ؛ لذا فعندما أمره الله تعالى بإشهار هذا السرّ ليبطل به أحكام الجاهليّة بادر إلى إعلانه وتنفيذه دون أن يلتفت إلى كلّ ما يقال .

١٦٨ ـ هل صحيح أنّ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله كان يضيق ذرعاً بالشعراء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : قد ورد في الحديث النبويّ : «**إنّ من الشعر لحكمة**» ، وقد صحّ عنه صلى الله عليه وآله ـ كما قال صاحب المجمع ـ أنّه كان يسمع الشعر ويحثّ عليه ، وقال لحسان بن ثابت : «**لا تزال يا حسّان مؤيّداً بروح القدس ما نصرتنا بلسانك**» .

١٦٩ ـ هل الولاية التشريعيّة ثابتة لنبيّنا الأعظم صلى الله عليه وآله ومن بعده لأئمتنا عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : للولاية معانٍ :

١ ـ الولاية التكوينيّة ، والمراد بها كون زمام أمر العالم بيد الوليّ ، وله السلطنة التامّة على جميع الأمور بالتصرّف فيها كيف ما شاء إعداماً وإيجاداً بإذن الله تعالى .

٢ ـ وجوب الاطاعة وقبول قول الولي في الأحكام الشرعيّة .

٣ ـ الحكومة والرئاسة الدنيويّة بإدارة شؤون الأمّة .

٤ ـ ولاية التصرّف في الأموال والأنفس .

٥ ـ وجوب الاطاعة في الأوامر الشخصيّة العرفيّة .

والمحقّق ثبوت الولاية بجميع معانيها لهم (صلوات الله عليهم أجمعين) .

١٧٠ ـ جاء في صحيحة زرارة عن الإمام الباقر عليه السلام : أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله نام في بعض أسفاره حتّى طلعت الشمس ، والسؤال : كيف يجوز على النبيّ صلى الله عليه وآله أن تفوته الصلاة الواجبة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الصحيح أنّ الرواية المذكورة وإن عُبّر عنها بالصحيحة ، إلّا أنّها بعد التحقيق لم ترد إلّا في كتاب **الذكرى** للشهيد الأوّل رحمه الله ، وهو وإن عبّر عنها بالصحيحة إلّا أنّه لم يذكر سنده إليها ، ومن الواضح أنّ ثبوت الصحّة عنده رحمه الله لا يلازم ثبوتها عندنا ، فالرواية لم يثبت اعتبارها .

١٧١ ـ ما علاقة الإسراء والمعراج بكربلاء وقبر الإمام الحسين عليه السلام ، مع الأخذ بعين الاعتبار حديث المفضّل بن عمر المطوّل في علامات الظهور ، والذي يرويه عن مولانا الصادق عليه السلام ، ونقله العلّامة المجلسي في البحار وغيره ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الوارد في حديث المفضّل بن عمر: أنّ الإمام الصادق عليه السلام قال متحدّثاً عن أرض كربلاء : « **وإنّها خير بقعة عرجَ رسول الله صلى الله عليه وآله منها وقت غيبته** » ، وبما أنّ المعراج ـ كما سيتّضح لاحقاً ـ قد تكرّر مائة وعشرين مرّة ، فحديث المفضّل يدلّ على أنّ بعض معارج النبيّ صلى الله عليه وآله قد ابتدأ من أرض كربلاء المقدّسة .

١٧٢ ـ تعارف الناس في منطقتنا في مناسبة الإسراء والمعراج على الذهاب إلى مكّة المكرّمة لأداء العمرة ؛ وذلك لكون مكّة المكرّمة هي المكان الذي منه أُسريَ وعرج منه إلى السماء ، ولكن أحد المشائخ الفضلاء يقول : إنّ زيارة النبيّ في هذه المناسبة أفضل وأكثر ثواباً ، فما رأيكم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كلٌّ منهما حسن وذو فضل ، ولكنّ الروايات تشهد بأفضليّة زيارة النبيّ صلى الله عليه وآله على أداء العمرة مطلقاً .

١٧٣ ـ هل عرج النبيّ صلى الله عليه وآله بجسمه وروحه ؟ وهل الجنّة والنار اللتان دخلهما كانتا في

عالم الدنيا أم الآخرة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** من ضروريات مذهبنا أنّ عروج النبيّ صلى الله عليه وآله كان بجسمه وروحه قطعاً ، كما أنّ الجنّة والنار اللتين دخلهما هما الجنّة والنار الأُخرويتان ؛ لأنّهما ـ كما دلّت عليه النصوص القرآنيّة والروائيّة ـ مخلوقتان موجودتان .

١٧٤ ـ ما المقصود بالإسراء والمعراج ؟ وما الفرق بينهما ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المشهور أنّ الإسراء يراد به : رحلة النبيّ صلى الله عليه وآله من مكّة إلى بيت المقدس ، بينما المعراج يُراد به : رحلته صلى الله عليه وآله من بيت المقدس إلى العرش ، ولكنّ الصحيح أنّهما عنوانان لمعنونٍ واحد ، وهو رحلة النبيّ صلى الله عليه وآله من الأرض إلى السماء ، كما تشهد بذلك أخبار أهل البيت عليهم السلام .

ومنها : ما رواه إسماعيل الجعفي ، قال : «كنت في المسجد قاعداً وأبو جعفر عليه السلام في ناحية ، فرفع رأسه ، فنظر إلى السماء مرّة وإلى الكعبة مرّة ، ثمّ قال : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ ﴾[1] ، وكرّر ذلك ثلاث مرّات .

ثم التفت إليّ وقال : أيّ شيء يقولون أهل العراق في هذه الآية يا عراقي ؟

قلت : يقولون أُسري به من المسجد الحرام إلى البيت المقدس .

فقال : ليس كما يقولون ، ولكنّه أُسري به من هذه إلى هذه ، وأشار بيده إلى السماء » .

١٧٥ ـ هل حدث أكثر من عروج وإسراء ؟ وفي حال كان الجواب : نعم ، فما تفصيلها ؟ وأيّ منها مصداق لما ورد في القرآن ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** وردَ عن الإمام الصادق عليه السلام أنّه قال : « عُرِجَ

---

(١) الإسراء ١٧ : ١ .

بالنبيّ ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرّة، مَا مِن مرّة إلّا وقد أوصى الله (عزّ وجلّ) فيها النبيّ ﷺ بالولاية لعليّ والأئمّة ﷺ أكثر ممّا أوصاه بالفرائض».

والمستفاد من هذه الرواية الشريفة: أنّ المعراج قد تكرّر مائة وعشرين مرّة، ولكنّ الروايات لم تحدّثنا عن تفاصيل هذه المعارج، ما خلا معراجه الذي تحقّق في أوائل سنوات البعثة تحدياً للمشركين وإقامةً للحجّة عليهم، فقد تحدّث عنه القرآن في العديد من آياته، كما نقلت الروايات أدقّ تفاصيله وجزئيّاته.

١٧٦ ـ ماذا وردَ من طرقنا في تفسير آيات الإسراء والمعراج ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** هناك روايات كثيرة جدّاً، وقد جمعها العلّامة المجلسي ﷺ في الجزء الثامن عشر من موسوعته الحديثية **بحار الأنوار**، فلتُراجع هناك.

١٧٧ ـ ما المقصود بالمسجد الأقصى ؟ و ﴿قَصِيّاً﴾[1] ؟ وهل يمكن أن تكون كربلاء مكان ولادة عيسى ﷺ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** وردَ في عدّةٍ من الروايات الشريفة تفسير (المسجد الأقصى) بالبيت المعمور:

منها: قول أمير المؤمنين ﷺ: **«فكان من آيات الله التي أراها محمّداً أنّه انتهى به جبرئيل إلى البيت المعمور، وهو المسجد الأقصى».**

ومنها: أنّ الإمام الصادق ﷺ لمّا سُئل عن المساجد التي لها الفضل ؟ أجابَ: **المسجد الحرام، ومسجد الرسول ﷺ.**

فقال السائل: والمسجد الأقصى، جعلتُ فداك ؟

فقال: **ذلك في السماء إليه أُسريَ رسول الله ﷺ.**

فقلتُ: إنّ الناس يقولون: إنّه بيت المقدس ؟

---

(١) مريم ١٩: ٢٢.

فقال: مسجد الكوفة أفضل منه».

ويؤيّد هذه الروايات الشريفة ما هو ثابت تأريخيّاً من أنّ المسجد المعروف بالمسجد الأقصى في فلسطين إنّما استحدثه عمر بن الخطّاب في زمن خلافته.

وأمّا المقصود من ﴿قَصِيّاً﴾ في قوله تعالى: ﴿فَحَمَلَتْهُ فَانتَبَذَتْ بِهِ مَكَاناً قَصِيّاً﴾[1]، فقد جاء في بعض الروايات الشريفة تفسيره بأرض كربلاء، ومنها: قول الإمام زين العابدين عليه السلام لأبي حمزة الثمالي في تفسير الآية المذكورة: «خرجت من دمشق حتّى أتت كربلاء، فوضعته في موضع قبر الحسين عليه السلام، ثمّ رجعت من ليلتها».

---

(١) مريم ١٩: ٢٢.

خصوصيّات أمير المؤمنين عليه السلام

١٧٨ ـ قد ضعّف بعض علماء السنّة واقعة ولادة أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في داخل الكعبة المشرّفة ، فما هو الردّ عليهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ولادته عليه السلام في الكعبة الشريفة ممّا رواه الفريقان ، وقد قال الآلوسي في **شرح عينيّة** عبد الباقي العمري : « وكون الأمير (كرّم الله وجهه) ولد في البيت أمر مشهور في الدنيا ، وذكر في كتب الفريقين السنّة والشيعة » .

وفي **الفصول المهمّة** لابن الصبّاغ المالكي ، قال : « وكانت ولادته بمكّة المكرّمة في الكعبة المشرّفة » .

ومثله في **مروج الذهب** للمسعودي ، و**السيرة الحلبيّة** ، وكذا قال غيرهم في غيرها .

١٧٩ ـ نلاحظ في عدد ليس بالقليل من الروايات أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا ينادون حكّام عصرهم بأمير المؤمنين ، مع أنّ المعروف أنّ هذا اللقب خاصّ فقط بأمير المؤمنين الإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ولا يطلق على أحد غيره أبداً ، فما تفسير ذلك ؟ هل أنّ تلك زيادة من الرواة ، بحيث أنّ الأئمّة عليهم السلام كانوا ينادون فقط بكلمة أمير ، ولكنّ الرواة زادوا عليها كلمة المؤمنين ؟ أم هناك وجه آخر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** اللقب المذكور خاصّ بأمير المؤمنين عليه السلام بلا ريب ، ولكن قد تعدّى عليه الجائرون كما قد تعدّوا على بقيّة مقامات أمير المؤمنين عليه السلام وخصوصيّاته ، وكان الأئمّة من آله عليهم السلام ينادون الحكّام بما سمّوا به أنفسهم ، لا بما يعتقدونه فيهم ، من باب اتّقاء شرورهم .

١٨٠ ـ لماذا شكر أمير المؤمنين عليه السلام الله تعالى ، عندما بات في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة هجرته ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إن كان السؤال عن وجه شكر الإمام عليه السلام ليلة مبيته في فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ، فالوجه فيه أوضح من أن يُبين ؛ فإنّ بيتوتته كانت سبباً لنجاة النبيّ صلى الله عليه وآله ، وهل من نعمة تستحقّ الشكر أعظم من نجاة رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله ، واستمرار حياته المباركة ؟!

١٨١ - هل صحيح أنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو الذي نصر الأنبياء بإذن الله تعالى ، استناداً إلى الحديث القائل : «كنت مع الأنبياء سرّاً ومع رسول الله جهراً» ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نعم ، صحيح لا إشكال فيه ، فإنّه بوجوده النوري قد نصر الأنبياء عليهم السلام سرّاً ، وبوجوده الناسوتي قد نصر النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله جهراً .

١٨٢ - يكثر وصف أمير المؤمنين عليه السلام بقائد الغرّ المحجّلين ، فما المقصود بذلك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** التحجيل بياض يكون في قوائم الفرس ، والغرّ جمع الأغرّ من الغرّة ، وهي بياض الوجه ، ومنه قول النبيّ صلى الله عليه وآله : «**أُمّتي الغرّ المحجّلون**» ، أي بيض مواضع وضوئهم من الأيدي والأقدام ، وقد استعار نور الوضوء في الوجه واليدين والرجلين للإنسان من البياض الذي يكون في وجه الفرس ويديه ورجليه .

وبذلك يظهر أنّ المراد من الوصف المذكور : أنّ عليّاً عليه السلام قائد للجماعة التي تكون مواضع الوضوء منهم ـ إذا دُعوا على رؤوس الأشهاد أو إلى الجنّة ـ شديدة البياض لإشعاعها بالنور .

١٨٣ - هل تعتقدون أنّ عليّاً عليه السلام أفضل من الأنبياء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** هذا من الأمور القطعيّة الواضحة ، والأدلة عليه قرآناً وسنّة في غاية الكثرة .

١٨٤ - يقول بعض السنّة : إذا كان الإمام عليّ عليه السلام يحضر عند المؤمنين في قبورهم ، فهل يحضر عند الأنبياء كعيسى وموسى عليهما السلام أيضاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** لا دلالة في الروايات التي تحدّثت عن عقيدة الحضور على ثبوت هذه الخصوصية لأمير المؤمنين عليه السلام حتّى قبل وجوده في هذا العالم الدنيوي.

١٨٥ ـ الحديث الوارد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «يا حار همدان، مَن يمت يرني...»، هل كان يحدث ذلك أيّام حياة الإمام عليه السلام أم بعد استشهاده فقط؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** «يا حار همدان، مَن يمت يرني...» ليس من كلام أمير المؤمنين عليه السلام، وإنّما هو من نظم السيد الحميري (عليه الرحمة) لكلام الأمير عليه السلام، وكيف كان فإنّ ظاهر نصوص حضور الأئمّة عليهم السلام عند المحتضر أنّ حضورهم لا يختصّ بما بعد شهادتهم، بل يكون حال حياتهم أيضاً.

١٨٦ ـ حاول البعض إنكار حديث ردّ الشمس معلّلاً بالأسباب التالية:

أوّلاً: أنّه لا يمكن للإمام عليّ عليه السلام أن يؤخّر الصلاة حتّى تغيب الشمس، فقد ورد عنه أنّه كان يقيم الصلاة في أحلك الظروف وأشدّها وسط السيوف والرماح والقتال كما في بعض حروبه.

ثانياً: أنّ حبس الشمس عن المغيب أو إرجاعها من المغيب يؤثّر على حركة الفلك، وتأخّر الزمن ولو شيئاً يسيراً، ولم ينقل التاريخ أنّ الناس شهدوا هذا الحدث الخطير الذي لا يمكن أن يخفى على الجميع.

ثالثاً: جاء في إحدى الروايات أنّ الإمام عليّاً عليه السلام أسند النبيّ إليه حينما نزل عليه الوحي، فلم يتسيقظ النبيّ صلى الله عليه وآله حتّى غابت الشمس، وليس هذا الأمر يوجب العذر في تأخير الصلاة عن وقتها.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** إنّ قبح تأخير الصلاة عن وقتها، إنّما هو من جهة تفويت مصلحة الوقت، إذ لا مصلحة أُخرى تقوم مقامها، وأمّا مع عدم فوات هذه المصلحة لوجود وقتين بالنسبة للإمام عليه السلام أحدهما قبل ردّ الشمس والآخر بعدها،

فلا قبح في ذلك أصلاً؛ بل لا يمكن صدق عنوان تأخير وقت الصلاة حينئذٍ، إذ الإمام عليه السلام قد جاء بالصلاة في وقتها، كما لا يخفى على المتأمّل، وبهذا يظهر الجواب عن السببين الأوّل والثالث.

وأمّا بالنسبة للسبب الثاني، فجوابه: أنّ حدث ردّ الشمس أو حبسها إنّما يؤثّر على الحالة الكونيّة في صورة كون ذلك الحدث خاضعاً لبعض الأسباب الطبيعيّة، وأمّا في صورة كونه وليد الاعجاز الإلٰهي، فلا يلزم شيء من ذلك.

وأمّا عدم نقل التاريخ للحدث المذكور، فإن كان يقصد به تاريخ المسلمين فقد استفاض بنقل ذلك من طرق الفريقين، وإن كان المقصود به تاريخ الأُمم الأخرى، فدعوى عدم ذكره فيها دعوى بحاجة إلى التتبّع، وعلى فرض صحّة الدعوى، فلعلّ ذلك من جهة كون الوقت ليلاً عند كثير منهم آنذاك، أو من جهة أخرى.

١٨٧ ـ يحتجّ البعض بالقول: إذا كان أمير المؤمنين عليه السلام قد منح بعض أصحابه كرشيد الهجري وسلمان الفارسي علم المنايا والبلايا، فمن باب أولى أنّه عليه السلام كان يحمل هذا العلم، وهذا معناه أنّه كان يعلم بأجله ووقت منيته، وعلى ضوء ذلك فما هي فضيلة أمير المؤمنين عليه السلام في قضيّة المبيت على فراش النبيّ صلى الله عليه وآله ليلة الهجرة، وهكذا بروزه لعمرو بن عبد ودّ يوم الخندق، وغير ذلك من مواطن تعرّضه لحتفه؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: سبق وأن أجبنا عن مثل هذا السؤال بقولنا: فضيلة المعصوم عليه السلام تكمن في يقينه، فإنّ غيره لو أخبره النبيّ صلى الله عليه وآله ـ مثلاً ـ بأنّه لن يموت إلّا بعد يوم المبيت، ثمّ طلب منه أن يبيت على فراشه ليقيه من سيوف المشركين، فإنّه سيولّي فراراً عند رؤية بريق السيوف من حوله، حتّى ولو أخبره النبيّ صلى الله عليه وآله بأنّه لن يموت في تلك الواقعة، وهذا ما يُبرز فضيلة أمير المؤمنين والأئمّة المعصومين عليهم السلام على غيرهم، فإنّهم وإن كانوا عالمين بمصبرهم ووقته، إلّا أنّ يقينهم لم يكن يفارق علمهم، بل كان عملهم مطابقاً لعلمهم.

خصوصيّات السيّدة الزهراء عليها السلام

١٨٨ ـ أطلقَ الرسول ﷺ على السيّدة فاطمة الزهراء (عليها أفضل السلام) بلقب (أمّ أبيها) فما هو السبب ؟ وماذا يراد به ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** صرّح غير واحد ، منهم : صدر الحفّاظ الشافعي على ما في **كفاية الطالب** بأنّ رسول الله ﷺ كان يعبّر عن فاطمة بأُمّ أبيها ، وفي كثير من الكتب ذكروا تعبير الرسول ﷺ عن فاطمة عليها السلام بأمّ أبيها .

وأمّا سبب ذلك : فيظهر من بيان معنى لفظ (الأُمّ) ومورد استعماله ، فإنّ العرب يسمّون كلّ جامع أمراً أو متقدّم لأمر إذا كانت له توابع تتبعه (أُمّاً) ، فيقولون للجلدة التي تجمع الدماغ (أمّ الرأس) ، وتسمّى راية ولواء الجيش الذي يجتمعون تحته (أمّاً) ، وفي القرآن الكريم أُطلق (أمّ الكتاب) على اللوح المحفوظ ، فقال : ﴿ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[1] ، وكذا على الآيات المحكمة : ﴿ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾[2] ، وبما أنّ الصدّيقة الطاهرة الزهراء (أرواحنا فداها) هي التي جمعت بين نور النبوّة والإمامة بعد أن افترقا في عبد الله والد النبيّ ﷺ وأبي طالب والد أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لذلك صحّ التعبير عنها بالأمّ .

١٨٩ ـ هل صحيح أنّ فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تغطي وجهها ويديها ، وكذلك السيّدة زينب الكبرى عليها السلام ؟ ولماذا كانتا تصنعان ذلك مع أنّ الله سبحانه لم يفرض علينا ذلك ، كما هو موجود في القرآن ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يقاس أحد بالصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء وابنتها الصدّيقة الصغرى زينب عليهما السلام ، فالأولى سيّدة نساء العالمين ، والثانية شريكة

---

(١) الرعد ١٣ : ٣٩.

(٢) آل عمران ٣ : ٧.

أخيها سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ، وعلى أي حال فإنّ تغطيتهما عليهما السلام ثابتة بالأدلة القطعيّة .

ودعوى أنّ القرآن الكريم لم يتحدّث عن ذلك ، دعوى غير صحيحة ، فإنّه ـ كما فهم بعض أساطين الفقه ـ قد تضمّن النهي عن إبداء الزينة ، حيث قال : ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾[1] ، والزينة المنهي عن إبدائها بمقتضى هذا الفهم الفقهي شاملة للوجه أيضاً ، و ﴿ مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ حملوه على إرادة الثياب ، وسواء تمّ ما أفادوه أم لا ، فإنّ كثيراً من الأحكام الشرعيّة لم تُذكر في القرآن ، وإنّما دلّت عليها النصوص الواردة عن المعصومين عليهم السلام ، وقد بيّنوا عليهم السلام حكم التغطية .

أضف إلى ذلك أنّ أحداً لا يشكّ في أنّ التغطية مانعة عن كثيرٍ من المفاسد الاجتماعيّة ، فهل يمكن أن يتوهّم أنّ سادات نساء العالمين لا يراعين ذلك ؟!

١٩٠ ـ هل كانت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ترى الدماء الثلاثة المعروفة ، كما تراها بقيّة النساء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** طفحت النصوص بأنّها لم ترَ دم الحيض والنفاس ، ولم أرَ من شكّ في ذلك من أهل العلم والتحقيق .

١٩١ ـ توجد لدينا روايات بأنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام كانت تشتاق لرؤية سلمان ، فهل يمكن قبول ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بعقيدتي أنّ الرواية المشار إليها في السؤال وما شاكلها ، من المجعولات ، بلا ريب ولا شبهة .

١٩٢ ـ هل من الصحيح أن تأذي فاطمة الزهراء عليها السلام من عملٍ مّا لا يوجب حرمة ذلك العمل ؟

(١) النور ٢٤ : ٣١.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** حاشاها عليها السلام أن تتأذّى من فعل صادر من الغير بالنسبة إليها، ويكون ذلك الفعل جائزاً شرعاً، إذ لا شكّ في أنّها راضية بكلّ ما يرضي الله تعالى.

١٩٣ـ نقرأ في كتاب النكاح[1]، الكلام التالي: «بل حتّى ولو فرض كونه إيذاء لها، فإنّه لا دليل على حرمة الفعل المباح المقتضي لإيذاء المؤمن قهراً على ما ذكرنا في محلّه، وحيث إنّ المقام من هذا القبيل؛ لأنّ التزوّج بالثانية أمر مباح في حدّ نفسه، فمجرّد تأذّي فاطمة عليها السلام لا يقتضي حرمته»، فهل هذا الكلام تصحّ نسبته للسيّد الخوئي قدس سره؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** الذي أطمئن له أن قول: «مجرّد تأذّي فاطمة عليها السلام لا يقتضي حرمته» ليس كلام السيّد قطعاً؛ لأنّ من المسلّمات قول رسول الله صلى الله عليه وآله: «فاطمة بَضعة منّي مَن آذاها فقد آذاني»، وممّا يشهد لهذا الاطمئنان الاستدلال قبل ذلك بقوله: «لا دليل على حرمة الفعل المباح المقتضي لإيذاء المؤمن...» الخ؛ لأنّ الدليل على حرمة الجمع ليس هو إيذاء فاطمة بما أنّها مؤمنة، بل الدليل هو إيذاء فاطمة بما أنّها بَضعة رسول الله صلى الله عليه وآله فتدبّر جيّداً، فلا تصحّ نسبة الاستدلال المذكور للسيّد الخوئي قدس سره؛ لوضوح فساده، والظاهر أنّ المقرّر رحمه الله قد خانه التعبير، وقَصُرَ قلمه عن إيصال نكتة الاستدلال.

١٩٤ـ أيّهما أصحّ، هل هو قول: «يا فاطمة اشفيني»، أم هو قول: «اللّهمّ بحقّ فاطمة اشفني»؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** لا مانع من استعمال كلا الأسلوبين، فإنّه كما يصحّ التوجّه إلى الله تبارك وتعالى في طلب الحوائج، مع التوسّل إليه بمحمّد وآل محمّد عليهم السلام، كذلك يصحّ طلبها مباشرة من الذوات النوريّة للمعصومين عليهم السلام؛

(١) كتاب النكاح للسيّد الخوئي قدس سره: ١: ٤٤٥ـ ٤٥٢.

لأنّ الله (سبحانه وتعالى) لمّا جعلهم واسطة فيضه ، وأعطاهم الولاية على عالم الوجود من أصغر ذرّة فيه إلى أكبر مجرّة ، أصبحت لهم عليهم السلام القدرة على إغاثة جميع الخلق ، وقضاء حوائجهم ، وقد أرشدت النصوص الشريفة إلى هذه الحقيقة .

ومنها : ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام في بيانه لكيفيّة صلاة الاستغاثة بالصدّيقة الزهراء عليها السلام حيث قال فيها : **« ثمّ اسجد وقل مائة مرّة : يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني »**[1] .

وكذا ما ورد عنه عليه السلام حينما قال له أحد أصحابه : إنّي اخترعت دعاء ، حيث أجابه عليه السلام : **دعني من اختراعك ، إذا نزل بك أمر فافزع إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ... إلى أن قال عليه السلام : ثمّ خذ لحيتك بيدك اليسرى وابكِ أو تباكى ، وقل : يا محمّد ، يا رسول الله ، أشكو إلى الله وإليك حاجتي »**[2] .

والروايات في هذا المعنى كثيرة جدّاً .

١٩٥ ـ ورد في صلاة الاستغاثة بالسيّدة الزهراء عليها السلام أن يسجد المرء ويقول : « يا فاطمة ، أغيثيني » مائة مرّة ، ولقد أخذ النواصب بالتشنيع علينا باتّهامنا أنّنا نسجد للسيّدة الزهراء أو للأئمّة عليهم السلام ، فما هو الردّ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : السجدة إنّما تكون لله (جلّ جلاله) ، والاستغاثة بالسيّدة الزهراء عليها السلام لأجل كونها كسائر المعصومين لهم ولاية تكوينيّة ، والمراد بها كون زمام العالم بأيديهم ، ولهم السلطة التامّة على جميع الأمور بالتصرّف فيها كيف شاؤوا إعداماً وإيجاداً بإذن الله ، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهم لا بنحو الاستقلال بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته ، بمعنى أنّ الله تعالى أقدرهم وملّكهم كما أقدرنا على الأفعال الاختياريّة ، ومن جملتها قضاء حاجة المؤمن

---

(١) مستدرك الوسائل : الباب ٢٢ من أبواب بقيّة الصلوات المندوبة ، الحديث ٣ .

(٢) وسائل الشيعة : الباب ٢٠ من أبواب بقيّة الصلوات المندوبة ، الحديث ٥ .

وإعانة المحتاجين مثلاً ، ومتى ما سلب عنهم القدرة أو لم يفضها عليهم انعدمت قدرتهم وسلطنتهم .

١٩٦ ـ نقرأ في دعاء الجوشن الكبير : «الْغَوْثَ الْغَوْثَ، خَلِّصْنا مِنَ النّارِ يا رَبِّ» ، ونقرأ في صلاة الاستغاثة بفاطمة الزهراء عليها السلام : «يا مولاتي يا فاطمة أغيثيني» ، أفلا يعدّ هذا شركاً صريحاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا تنافي بين الخطابين ، فالأوّل طلب من الله تعالى لأنّه المغيث بالذات والاستقلال ، والثاني طلبٌ من الصدّيقة الطاهرةالزهراء عليها السلام بما هي بابٌ من أبواب الله تعالى ، ووسيلةٌ من وسائل القرب إليه ، لا بما هي مؤثّرة ذاتاً واستقلالاً ، فلا شرك في ذلك .

١٩٧ ـ ما هو مصحف فاطمة عليها السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** سئل المعصوم عليه السلام عن مصحف السيّدة الزهراء عليها السلام ، فقال عليه السلام : «**إنّ فاطمة عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله خمسة وسبعين يوماً ، وكان دخلها حزن شديد على أبيها ، فكان جبرئيل يأتيها فيحسن عزاها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، ويخبرها بما يكون بعدها في ذرّيتها ، وكان عليّ عليه السلام يكتب ذلك ، فهذا مصحف فاطمة عليها السلام**» .

وفي خبر آخر عن الإمام الصادق عليه السلام : «**مصحف فاطمة عليها السلام فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرّات ، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد ، وليس فيه من حلال ولا حرام ، ولكن فيه علم ما يكون**» ، والآن هذا المصحف عند إمام العصر عجّل الله فرجه .

١٩٨ ـ ما رأيكم بمقولة مَن يقول بأنّ الزهراء عليها السلام «كانت أوّل مؤلّفة وكاتبة في الإسلام» في إشارة منه إلى مصحف فاطمة عليها السلام ، ثمّ أضاف يقول : «كلمة المصحف يراد منها ما يكون مؤلّفاً من صحف يعني من أوراق ، كانت تكتب فيه ما تسمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله من أحكام شرعيّة ومن وصايا ومواعظ ونصائح ، وهذا الكتاب ليس

موجوداً عندنا ، بل كان موجوداً عند أئمّة أهل البيت عليهم السلام » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المصحف المشار إليه ليس من إملاء الإمام عليه السلام ، ولا ممّا سمعته من النبيّ صلى الله عليه وآله ، بل كان وحياً من الله تعالى على السيّدة الزهراء عليها السلام ، وإنّما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام كان كاتباً لما كان يوحى إليها ، ومصحفها الآن عند الإمام بقيّة الله في الأرضين (أرواحنا فداه) ، فالكلام المنقول في السؤال مجانب للصواب تماماً .

١٩٩ ـ ما هو مصحف فاطمة عليها السلام ؟ وهل كان وحياً ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد تواترت الأخبار الدالّة على أنّ الزهراء عليها السلام مكثت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله أيّاماً ، وكان قد دخلها حزن شديد على أبيها ، فكان جبرئيل عليه السلام يأتيها فيحسن عزاءها على أبيها ، ويطيّب نفسها ، ويخبرها عن أبيها ومكانه ، وبما يكون بعدها في ذرّيّتها ، وكان أمير المؤمنين عليّ عليه السلام يكتب ذلك ، فكان من ذلك ما يُعبّر عنه بمصحف فاطمة عليها السلام ، وفي بعض الأخبار : « **أما أنّه ليس فيه شيء من الحلال والحرام ، ولكن فيه علم ما يكون** » ، وقد انتقل هذا المصحف الشريف من معصوم إلى معصوم ، حتّى وصل إلى يد الحجّة المنتظر عجّل الله فرجه ، ولا زال في حوزته المباركة .

ولا حزازة في التعبير عن إخبار جبرئيل عليه السلام للصدّيقة الزهراء عليها السلام بالوحي ، ولكنّه ليس وحي تشريع ؛ لانقطاعه بموت رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله ، وإنّما هو وحي بالمعنى اللغوي ليس إلّا ، نظير قوله تعالى : ﴿ **وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ** ﴾[١] .

٢٠٠ ـ لقد سمّى الله تعالى مريم بنت عمران سيّدة نساء العالمين ، والآية الكريمة صريحة بذلك ، فكيف نقول نحن بأنّ السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي سيّدة نساء العالمين ؟ أليس هذا مخالف لصريح القرآن ؟ وقد نستدلّ ببعض الأحاديث في ذلك ،

---

(١) القصص ٢٨ : ٧.

ومنها معنى قول الرسول ﷺ أنّ مريم سيّدة نساء عالمها ، ولكن أليس هذا مخالف لصريح القرآن أيضاً ؟ ثمّ ما هي درجة تلك الأحاديث ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** غايةُ ما يفيده قوله تعالى : ﴿ **وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ** ﴾[1] دلالته على تفضيل السيّدة مريم عليها السلام على بقيّة نساء العالمين بالعموم ، والنظريّة الصحيحة في علم الأصول أنّ العموم القرآني قابل للتخصيص بخبر الواحد ، وما دام قد وصلتنا عدّة من أخبار الآحاد المعتبرة الدالّة على تفضيل السيّدة الزهراء عليها السلام على السيّدة مريم عليها السلام ، بل على كلّ نساء العالم ، فإنّها تكون مخصّصة للعموم القرآني ، وليست مخالفة له كما هو واضح .

٢٠١ ـ يقول البعض بأنّ الصدّيقة العظمى فاطمة الزهراء عليها السلام لم تكن سيّدة نساء العالمين ؛ لاختصاص هذه الفضيلة بالسيدة مريم عليها السلام لقوله تعالى : ﴿ وَاصْطَفَاكِ عَلَىٰ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴾ ، ويقول بأنّ الروايات الدالّة على أفضليّة الصدّيقة الطاهرة عليها السلام لا تقاوم هذه الآية المباركة ، فهل هذا القول صحيح ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ليست النسبة بين الرواية والآية في مثل المقام هي نسبة التعارض ، وإنّما هي نسبة المفسّر ـ بالكسر ـ والمفسّر ـ بالفتح ـ وفي مثله يُقدّم النصّ المفسِّر على النصّ المفسَّر لكونه أجلى منه وأكثر وضوحاً .

وبما أنّ الآية ـ مع غضّ النظر عن الرواية ـ تحتمل وجهين : أحدهما أن يكون المقصود منها نساء العالمين في زمانها ، والثاني أن يكون المقصود نساء العالمين من الأوّلين والآخرين ، بمقتضى دلالة العموم .

وحينئذٍ فعندما تأتي الرواية عن الإمام المعصوم عليه السلام لتبيّن لنا المعنى المقصود من الآية ، وتحدّده في المعنى الأوّل المحتمل لها ، وتبيّن لنا أنّ الزهراء عليها السلام بَضعة

---

(١) آل عمران ٣: ٤٢.

الرسول المصطفى، التي يرضى الله لرضاها ويغضب لغضبها، هي سيّدة نساء العالمين من الأوّلين والآخرين، فلا يبقى مجال لترجيح المعنى الثاني المحتمل للآية المباركة، وتقديمه على الروايات والنصوص المفسِّرة.

وعلى فرض ترجيحه، فإنّ أقصاه إفادة العموم، وهو قابلٌ للتخصيص بخبر الواحد المعتبر.

٢٠٢ـ شكّك أحدهم بالروايات الواردة في كون نور فاطمة عليها السلام قد خلقه الله تعالى قبل أن يخلق الأرض والسماء، فما رأيكم بذلك؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** بحسب ما تتبّعناه فإنّ هنالك عدّة من الروايات المعتبرة الدالّة على ذلك، والمشكّك إن راجع الروايات وبقي على حاله من الشكّ، فأقول له: لك دينك ولي دينِ، ولكن إن شكّك في ذلك من دون أن يراجع الأخبار والروايات فليعرض نفسه على عالم ديني وطبيب حاذق ليعالجه، فإنّه مريض قطعاً.

٢٠٣ـ ما رأيكم فيمن يقول عن الزهراء عليها السلام وطبيعة ذاتها الشريفة، وكذا عن السيّدة زينب وخديجة الكبرى ومريم وامرأة فرعون عليهن السلام ما هذا نصّه: «وإذا كان بعض الناس يتحدّث عن بعض الخصوصيّات غير العادية في شخصيّات هؤلاء النساء، فإنّنا لا نجد خصوصيّة إلّا الظروف الطبيعيّة التي كفلت لهنّ إمكانات النموّ الروحي والعقلي والالتزام العملي، بالمستوى الذي تتوازن فيه عناصر الشخصيّة بشكل طبيعي في مسألة النموّ الذاتي... ولا نستطيع إطلاق الحديث المسؤول القائل بوجود عناصر غيبية مميّزة تخرجهنّ عن مستوى المرأة العادي؛ لأنّ ذلك لا يخضع لأيّ إثبات قطعي»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لا تقاس أمّ الأئمّة عليهم السلام بسائر النساء، وهي التي كان منشأ تكوّنها ما كان، حيث وُجه الأمر للنبيّ المعصوم صلى الله عليه وآله بالرياضة الروحيّة

أربعين يوماً، ثمّ جيء له من الجنّة بفاكهة يأكلها، وانعقدت منها نطفة الزهراء، وصارت تتكلّم مع أمّها وهي في بطنها، وبعد أن ولدت إلى أن صارت زوجة كان النبيّ ﷺ يقبل يدها ويخاطبها بأم أبيها، وهي التي كان جبرئيل يوحي إليها.

فإنّ مثل هذه بلا كلام لها خصوصيّات ممتازة عن غيرها، وأمّا غيرها من النساء فقد وصلن إلى المقامات العالية بحسب أعمالهن.

نعم، في خصوص السيّدة زينب عليها السلام يقول العلّامة المامقاني رحمه الله ـ ونعم ما قال ـ: «لا أقدر أن أقول هي معصومة، ولا أقدر أن أنفي العصمة عنها».

٢٠٤ ـ ما هو وجه الصلة بين ليلة القدر والصدّيقة الزهراء عليها السلام؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** جاء في **تفسير الصافي** للفيض الكاشاني رحمه الله في ذيل الآيات الأولى من سورة الدخان: ﴿**حمٓ * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ * إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ * فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾[1] عن الإمام الكاظم عليه السلام أنّه سأله نصرانيّ عن تفسير هذه الآية في الباطن، فقال باختصارٍ منّا: «أمّا حم، فهو محمّد ﷺ، وأمّا الكتاب المبين فهو أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، وأمّا الليلة ففاطمة عليها السلام، وأمّا قوله: ﴿**فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ**﴾ يقول: يخرج منها خير كثير.. إلى أن قال: ولكنّ الثالث من القوم أصف لك ما يخرج من نسله»، والذي يظهر من هذه الرواية أنّ وجه الصلة هو ظرفيّة الصدّيقة الزهراء عليها السلام للخير الكثير الذي ينبسط على الخلق، كليلة القدر.

٢٠٥ ـ روى السيوطي في مسند فاطمة عليها السلام: عن فاطمة عليها السلام بنت رسول الله ﷺ قالت: «مرّ بي رسول الله ﷺ وأنا مضطجعة متصبّحة، فحرّكني برجله، وقال: يا بنيّة، قومي فاشهدي رزق ربّك، ولا تكوني من الغافلين، فإنّ الله يقسّم أرزاق الناس ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس»، هل هذه الرواية صحيحة بحسب رأيكم الشريف؟

---

(١) الدخان ٤٤: ١ ـ ٤.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ما ينفرد بروايته أبناء العامّة ، بحيث أنّه لا يُروى إلّا من طرقهم لا يمكن التعويل عليه لأسباب مذكورة في محلّها ، والرواية المذكورة من تلك الروايات ، هذا بالإضافة إلى عدم استقامة دلالة الرواية المذكورة ، حيث يستفاد منها ارتكاب الصدّيقة الطاهرة للمكروه ، وهو النوم بين الطلوعين من دون عذر ، كما يدلّ عليه توبيخه صلى الله عليه وآله لها ، وهي المعصومة بلا إشكال ، وعصمتها مانعة عن ارتكاب ذلك ، كما أنّ الرواية تحدّثت عن إيقاظ النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله لها عن طريق رجله ، وهذا ما لا يمكن صدوره ممّن له أدنى مستوى أخلاقي ، فكيف يُعقل صدوره من مجلى الخُلُق الإلٰهي صلى الله عليه وآله ؟!!

٢٠٦ـ ما هو حكم مَن أنكر عصمة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام) ، أو صفة البتول لها عليها السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إن كان منكر العصمة وصفة البتول للسيّدة المعظّمة الزهراء عليها السلام من المطّلعين على المدارك الشرعيّة ، ولا يحتمل في حقّه الشبهة ، فلا أحكم بكونه مؤمناً ؛ لأنّ الصفتين المذكورتين بعد مراجعة المدارك والأدلّة من الواضحات التي لا سبيل لإنكارها .

٢٠٧ـ هل سيرى أهل الجنّة من المؤمنين السيّدة الزهراء (عليها أفضل الصلاة والسلام) وابنتها السيّدة زينب عليها السلام ؟ وهل الذين رأوا السيّدة في المنام نظروا إلى وجهها الشريف ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الروايات الواردة في السيّدة الزهراء عليها السلام تقول : إنّها حينما تمرّ بين الناس يوم القيامة يصدر الأمر الإلٰهي بغضّ البصر ، وإذا كنّا من أهل الجنّة فسوف تظهر لنا حقيقة الأمر آنذاك بالنسبة للسيّدتين الطاهرتين عليهما السلام ، كما أنّ المستفاد من بعض الأخبار عدم إمكان النظر إلى وجهيهما الشريفين في عالم الرؤيا ، ومَن ادّعى ذلك فهو متوهّم .

٢٠٨ـ هل يجوز الائتمام بفاطمة الزهراء سيّدة نساء العالمين ؑ في الصلاة ؛ لقول الإمام الصادق ؑ : « نحن حجج الله عليكم ، وجدّتنا فاطمة الزهراء حجّة الله علينا » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الصدّيقة الطاهرة (عليها أفضل الصلوات والتحيّات) ليست بشراً عادياً ، بل هي الإنسيّة الحوراء ، وقد خُلِقَ نورها من نور الله تعالى قبل خلق العالم ، وهي أوّل مَن يدخل الجنّة ، وبعد دخولها يدخل الأنبياء والأوصياء ، ويتقدّمهم سيّد الأنبياء محمّد ﷺ ، وكلّهم بعد ذلك يدخلون ويسلّمون عليها ، ثمّ يستقرّون في ما هيّأه الله تعالى لهم ، وبعد ذلك كلّه يظهر أنّ السؤال عن جواز الاقتداء بها لا ينبغي خطوره في ذهن المؤمن .

٢٠٩ـ هل الزهراء ؑ أفضل أم أبناؤها المعصومون ؑ ؟ وما الدليل على ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** يقول الإمام الصادق ؑ : « **نحن حجج الله تعالى على الخلق ، وأُمّنا فاطمة (صلوات الله عليها) حجّة علينا** » ، وقد دلّت الأخبار الموثّقة على أنّ أوّل مَن يدخل الجنة ـ حتّى قبل أفضل الأنبياء ﷺ ـ هي الصدّيقة الطاهرة الزهراء ؑ ، ثمّ بعد دخولها يدخل النبيّ ﷺ وبعده الأنبياء ؑ .

٢١٠ـ ما علّة تسمية الصدّيقة فاطمة الزهراء ؑ بعصمة الله الكبرى ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لم يرد التعبير المذكور في شيء من النصوص الدينيّة ، ولكنّه تعبير صحيح لا إشكال فيه ؛ إذ لا ريب في أنّ السيّدة الصدّيقة (أرواحنا فداها) هي مجلى العصمة الإلٰهيّة الكبرى .

خصوصيّات الإمام الحسين عليه السلام

٢١١ـ ما العلاقة بين سورة المدّثّر وواقعة الطفّ ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لعلّ مراد السائل سورة الفجر وليس سورة المدّثّر ، فإنّها هي التي ورد فيها عن الإمام الصادق عليه السلام : **« اقرؤوا سورة الفجر في فرائضكم ونوافلكم ، فإنّها سورة الحسين بن عليّ عليه السلام »** .

وسرّ العلاقة بين السورة والإمام الحسين عليه السلام قد أشارت إليه رواية أُخرى ، جاء فيها أنّ أبا أُسامة سأل الإمام الصادق عليه السلام : كيف صارت هذه السورة للحسين خاصّة ؟ فقال : **ألا تسمع قوله تعالى : ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي ﴾[1] إنّما يعني الحسين بن عليّ عليهما السلام فهو ذو النفس المطمئنة الراضية المرضيّة »** .

وأمّا لماذا عبّر عن سيّد الشهداء عليه السلام بالنفس المطمئنة فلذلك نكات وأسرار لا يسع المجال لذكرها .

٢١٢ـ جميع الأئمّة الأطهار عليهم السلام تعدّدت أدوارهم واتّحدت أهدافهم ، فأيّ أدوارهم كان الأصعب ؟ وإن كانت جميعها متساوية ، فلِمَ أُعطيَ الحسين عليه السلام كرامات لم تمنح لغيره من ولده ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ممّا لا ريب فيه أنّ دور الإمام الحسين عليه السلام كان الدور الأصعب ، والمصائب التي توجّهت إليه ولأهل بيته تفوق بمراتب المصائب التي جرت على أبنائه الأطهار عليهم السلام ؛ ولذلك خُصّ بمزايا لم تُجعل لغيره ، وهذا ما أشارت إليه الرواية المشهورة عن الإمام الباقر عليه السلام : **« إنّ الله عوّض الحسين عليه السلام عن قتله ، أنّ الإمامة في ذرّيّته ، والشفاء في تربته ، وإجابة الدعاء عند قبره ، ولا تعدّ**

---

(١) الفجر ٨٩: ٢٧ ـ ٣٠.

أيّام زائره جائياً وراجعاً من عمره ».

٢١٣ ـ أيهما أفضل الإمام الحسن أم الإمام الحسين عليهما السلام ؟ أم هما متساويان في الفضل ؟ فلقد قرأت لأحد العلماء قوله بتفضيل الإمام الحسن على أخيه الإمام الحسين لعدّة أدلّة منها: رواية الصدوق عن هشام بن سالم، في كمال الدين[1]، قال: « قلت للصادق جعفر بن محمّد عليهما السلام: الحسن أفضل أم الحسين ؟

فقال: الحسن أفضل من الحسين ».

ومنها: أنّ الإمام الحسن كان إماماً للحسين، منضمّاً لوجوب كون الإمام أفضل أهل زمانه، ولا يجوز أن يكون مساوياً له أيضاً؛ لقبح الترجيح من دون مرجّح، فما هو رأيكم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** من الخطأ منهجيّاً قياس الإمام الحسين عليه السلام للإمام الحسن عليه السلام في زمان إمامة الإمام الحسن عليه السلام، بل الصحيح ـ لمن أراد المقايسة ـ مقايسة الإمامين في زمان إمامة كلّ منهما، ونتيجة هذه المقايسة أنّهما إمامان قاما أو قعدا، ولا فضل لأحدهما على الآخر، ونهضة الإمام الحسين عليه السلام وإن كانت هي سبب بقاء الإسلام، إلّا أنّها لم تكن لولا صلح الإمام الحسن عليه السلام.

٢١٤ ـ ما رأيكم (أدام الله ظلّكم) في المقولة التالية: « إنّ العمل الذي قام به الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء أفضل من العمل الذي قام به الرسول صلى الله عليه وآله على مدى ثلاثة وعشرين عاماً » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** ممّا لا إشكال ولا كلام فيه أنّ قيام الإمام الحسين عليه السلام كان سبباً لبقاء الإسلام، وله من الفضائل والمآثر ما يعجز القلم واللسان عن بيانه، إلّا أنّ تفضيل عمله عليه السلام على عمل جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله ممّا نقطع بأنّ نفس الإمام عليه السلام لا يرضى به، فالإغماض عن الكلام في ذلك متعيّن.

---

(١) كمال الدين: ٤١٦.

الفصل الرابع :

اسئلة واجوبة

حول تاريخ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام

تاريخ الأنبياء والرسل عليهم السلام

٢١٥ـ متى أمر الله تعالى يوسف عليه السلام بالجهر برسالته ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لم يكن يوسف عليه السلام صاحب رسالة جديدة ، بل كان على شريعة موسى عليه السلام .

٢١٦ـ هل كان أبو النبيّ إبراهيم عليه السلام كافراً ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** النبيّ إبراهيم عليه السلام دينه دين التوحيد ، وهو أبو الأنبياء عليهم السلام ، وإليه تنتهي أنسابهم ، ولا يتصوّر عدم كون أبيه موحّداً ، وما في القرآن من نسبة الشرك إلى أبيه ، إنّما يُراد به عمّه لا والده الصلبي ، كما هو المشهور بين الشيعة والعامّة .

٢١٧ـ هل كان طالوت إماماً ؟ وهل كانت معجزته لإثبات إمامته هي التابوت ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** طالوت لم يكن نبيّاً ولا إماماً ، بل كان مَلِكاً من ولد بنيامين بن يعقوب ، اختاره الله تعالى للملك ، كما تحدّث عن ذلك القرآن الكريم : ﴿ **وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ** ﴾[١] ، وعليه فالتابوت معجزة ملكه الخاصّ ، وليس معجزة إمامته .

٢١٨ـ لماذا قوم يونس عليه السلام عندما رأوا العذاب استغفروا الله فغفر لهم ، بينما عندما رأى فرعون العذاب استغفر الله فلم يغفر له ، رغم اشتراكهما في الكفر والتوبة ؟

---

(١) البقرة ٢: ٢٤٨.

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الفرق أنّ قوم يونس عليه السلام استغفروا ربّهم قبل أن يشرع العذاب بحقهم ؛ إذ أنّهم رأوا بعض العلامات التي كان قد أخبرهم عنها نبيّ الله يونس عليه السلام ، فاستغفروا ربّهم صادقين في توبتهم ، فاستجاب لهم ، ورفع عنهم العذاب ، أمّا فرعون فإنّ إظهاره الإيمان لم يكن إلّا بعد شروع العذاب ، أضف إليه أنّه لم يتوجّه إلى الله تعالى بالتوبة ، وإنّما قال : ﴿ **آمَنتُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ** ﴾[1] من غير أن يعلن توبته ورجوعه إلى الله تعالى .

٢١٩ ـ هناك حرص في النصوص الدينيّة على توجيه الناس إلى حسن اختيار الزوجة المؤمنة الصالحة ، كما يرشد لذلك قول النبيّ صلى الله عليه وآله : « تخيّروا لنطفكم فإنّ العرق دسّاس » ، ومع ذلك نجد أنّ هناك من زوجات الرسول صلى الله عليه وآله وكذلك الأنبياء السابقين عليهم السلام وبعض زوجات الأئمّة عليهم السلام مَن لا يتّصفن بتلك الصفات ، حتّى أنّ بعضهم عليهم السلام قد قُتلوا على يد زوجاتهم مسمومين ، فكيف يمكن توجيه ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** توجيه الناس لاختيار الزوجة الصالحة إنّما ركّزت عليه الروايات إرشاداً لما له من أثر تربوي ووراثي على المولود ، وهذا غير حاصل في بعض زوجات الأنبياء عليهم السلام والأئمّة عليهم السلام ؛ إذ لم يُعرف نسل لأحد الأنبياء أو الأئمّة عليهم السلام من إحدى تلكم الزوجات ، هذا مضافاً إلى أنّ تلك الزيجات إنّما هي لبعض الحِكم والأسرار المرتبطة في الغالب بدفع بعض الشرور والمكائد عن الرسالة والدين .

٢٢٠ ـ هل كلّ المسيحيّين بطوائفهم في العالم يؤمنون أنّ النبيّ عيسى عليه السلام قد مات مصلوباً ؟ ومَن هو الذي صلب السيّد المسيح عليه السلام كما يعتقده المسيحيّون ، هل هم اليهود أم الوثنيّون الرومان ، أم غيرهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** مسألة صلب عيسى عليه السلام يبدو أنّها مورد اتّفاق

---

(١) يونس ١٠ : ٩٠.

عند المسيحيّين ، وما هو مورد اختلافهم إنّما هو عقيدتهم في المسيح ؛ إذ ترى مجموعة قليلة منهم أنّه نبيّ وليس ابن الله (سبحانه وتعالى) ، وهم يعتقدون أنّ الذي قام بتنفيذ حكم الصلب على المسيح هي السلطات الرومانيّة تحت إمرة الوالي بيلاطس البنطي ، الذي فعل ذلك إرضاءً للمجمع الأعلى اليهودي الذي اعتبر أنّ المسيح ادّعى أنّه ابن الله تعالى .

٢٢١ ـ هل صحيح أنّ اليهود لم يقوموا بمحاولة قتل سيّدنا عيسى بن مريم عليه السلام ، بل مَن قام بهذه العملية هم الرومان ، باعتبارهم هم أصحاب القرار والتنفيذ في ذلك الوقت ، وهل يوجد دليل إسلامي في القران والسنّة والتأريخ يؤيّد تلك الحادثة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قال القرآن الكريم ناسباً إلى أهل الكتاب : **﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ ﴾**(١) ، وقد جاء في بعض الروايات الشريفة عن الإمام الصادق عليه السلام تفسير أهل الكتاب هنا باليهود والنصارى .

٢٢٢ ـ قد اتّفقت جميع المذاهب الإسلاميّة على بقاء الخضر حيّاً ، فما هو وجه الحكمة من بقائه كلّ هذا الزمن الطويل ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إن كان السؤال عن علّة بقائه عليه السلام كلّ هذا الزمن الطويل ، فهي محجوبة عنّا ، وإن كان السؤال عن حكمة بقائه ، فلا ريب أنّ أحد وجوه الحكمة لبقائه هو دفع استبعاد المخالفين وجود الإمام المهدي عجّل الله فرجه وطول عمره الشريف .

---

(١) النساء ٤ : ١٥٧ .

تأريخ الرسول الأعظم ﷺ

٢٢٣ ـ لماذا اعتنق أجداد النبيّ محمّد ﷺ الحنيفيّة ، بينما كان يفترض أن يعتنقوا المسيحيّة ، على اعتبار أنّ الدين الجديد ينسخ القديم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أجداد النبيّ ﷺ قبل ظهور الإسلام لا شكّ أنّهم كانوا على الديانة المسيحيّة ، وما ورد في بعض الأخبار من أنّهم كانوا على الحنيفيّة فيُراد به السنن غير المنسوخة التي جاء بها نبيّ الله إبراهيم عليه السلام .

٢٢٤ ـ لمّا ولد النبيّ ﷺ رميت الشياطين بالشهب ، وحجبت عن السماء بعد أن كانت تسترق منها الأخبار ، فهل ذلك مستمرّ إلى يومنا هذا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أقصى ما يُستفاد من الروايات : أنّ الشياطين ليلةَ ميلاد رسول الله ﷺ ، قد حُجبت عن السماوات السبع كلّها ، عن طريق رميها بالشهب ، وسيستمرّ حجبها إلى يوم القيامة كرامةً لرسول الله ﷺ ، ولكن لم يظهر من الأخبار أنّ استمرار هذا الحجب هل هو بسبب استمرار الرمي بالشهب ، أم بسببٍ آخر .

٢٢٥ ـ أودّ أن أعرف التواريخ الحقيقيّة لجميع المناسبات الدينية ، سواء كانت مواليد المعصومين عليهم السلام أم وفياتهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** التواريخ الحقيقيّة لمناسبات المعصومين عليهم السلام لا يعلم بشكلٍ قطعي إلّا ببعضها ، كيوم شهادة الإمام الحسين عليه السلام ، وأمّا أغلبها فهو محلّ اختلاف المؤرّخين ، إلّا أنّه ينبغي إحياء المناسبات المذكورة وتعظيمها طبقاً لما عليه عموم الشيعة .

٢٢٦ ـ هل للرسول ﷺ بنات غير الزهراء عليها السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بعد المراجعة والتحقيق حصل لي الاطمئنان

بصحّة ما أفاده جمع من الأكابر، كالشيخ المفيد والسيّد المرتضى قدس سرهما : من أنّ السيّدة خديجة عليها السلام لم تتزوّج قبل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّ عمرها حين زواجها بالنبيّ صلى الله عليه وآله لم يتجاوز العشرين، وأنّ البنات اللاتي تنسب إليها هنّ بنات أُختها، والتفصيل لا يسعه المجال.

٢٢٧ ـ هل كانت عائشة بِكراً عندما تزوّجها الرسول صلى الله عليه وآله، سيّما بملاحظة قوله (تبارك وتعالى): ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجاً خَيْراً مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَاراً﴾[1]؟ وكيف تكون عائشة ثيّباً، والمشهور أنّ الرسول صلى الله عليه وآله تزوّجها وهي ابنة تسع سنوات؟ أم أنّ هذا غير صحيح؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المشهور والمعروف من الروايات الصحيحة أنّ عائشة كانت باكراً، وكان عمرها تسع سنوات.

٢٢٨ ـ سمعت أحد الأشخاص يقول: إنّ عائشة لم تكن امرأة عفيفة، وأنّ الرسول الأكرم محمّداً صلى الله عليه وآله لم يواقعها أبداً، فما مدى صحّة كلامه؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إنّ رسول الله الأعظم صلى الله عليه وآله أجلّ وأطهر من أن يقترن بامرأة عاهر والعياذ بالله تعالى، فالمقالة المذكورة عارية عن الصحّة بتاتاً.

٢٢٩ ـ هل صحيح أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قُتل مسموماً؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الذي عليه التحقيق: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قُبض بالمدينة مسموماً يوم الإثنين لليلتين بقيتا من شهر صفر، سنة عشرة من الهجرة، وله ثلاث وستّون سنة، وقد دلّت على ذلك عدّة من الأخبار الخاصّة، مضافاً للعموم الوارد بسند معتبر: «**ما مِنّا إلّا مَقْتولٌ أو مَسْمومٌ**»[2].

---

(١) التحريم ٦٦: ٥.

(٢) كفاية الأثر: ٢٢٧. عن الإمام الصادق عليه السلام: أنّه قال: «ما مِنّا إلّا مَقْتولٌ أو شَهيدٌ».

٢٣٠ ـ مَن الذي سمّ النبيّ ﷺ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : القدر المتيقّن الذي لا ريب فيه : أنّ النبيّ الأعظم ﷺ قد استشهد مسموماً ، وأمّا كيفيّة شهادته ﷺ فلا سبيل للقطع بخصوصيّاتها ، إذ أنّ بعض المرويّات تشير إلى موته متأثراً بسمّ اليهوديّة يوم خيبر ، بينما بعضها الآخر يشير إلى أنّه ﷺ قد سُقي السمّ في أيّام مرضه الأخير ، وهذه أيضاً تختلف في نوع السمّ الذي سُقي منه ﷺ . ولا يخفى أنّ هذه الروايات جميعاً وإن كان لا تعارض بينها ، لكونها من قبيل المثبتات ، وبالتالي فمن المحتمل جدّاً تأثير جميع هذه الأسباب في شهادته مسموماً ﷺ ، إلّا أنّه لا سبيل للقطع بشيء من ذلك .

٢٣١ ـ ورد أنّ الزهراء ؑ عند رحيل النبيّ ﷺ قالت :

وَأَبْيَضَ يُسْتَسْقَى الْغَمامُ بِوَجْهِهِ ... ثمالُ الْيَتامَىٰ عِصْمَةٌ لِلأَرامِلِ

فهل هذه الرواية صحيحة ؟ وإذا كانت صحيحة فلماذا نهاها الرسول ﷺ عن ذلك ، وهي المعصومة التي لا تتفوّه بكلمة في غير محلّها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الظاهر أنّ النهي المذكور من النبيّ ﷺ إنّما صدر منه إشفاقاً على ابنته الصدّيقة الزهراء ؑ ، نظراً لما تتضمّنه الأبيات المذكورة من الإثارة في تلك اللحظات ؛ ولذا بعد أن نهاها عن ذلك قال لها : « **ولكن قولي : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ الرُّسُلُ ﴾** »[1] ، وكأنّه أراد بذلك تسليتها والتخفيف عليها .

« الفصول المهمّة : ٢٧٨ ، ولكن الموجود في بحار الأنوار : ٢٧ : ٢٠٩ ، بحذف «أو» ، وهو المناسب .

(١) آل عمران ٣ : ١٤٤ .

تاريخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

٢٣٢ ـ ما هو سرّ ولادة أمير المؤمنين عليه السلام داخلَ الكعبة المشرّفة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قال الشيخ المفيد رحمه الله في **الإرشاد** : « ولم يولد قبله ولا بعده مولود في بيت الله تعالى سواه إكراماً من الله جلّ اسمه له بذلك ، وإجلالاً لمحلّه في التعظيم » .

٢٣٣ ـ هل السيّدة فاطمة بنت أسد عليها السلام والدة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام أعلى مرتبة ومقاماً أم السيّدة مريم بنت عمران عليها السلام والدة النبيّ عيسى عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نعم السيّدة فاطمة عليها السلام أعلى مرتبة من السيّدة مريم عليها السلام ، فإنّ السيّدة مريم عليها السلام قد أُمرت بالخروج عن محلّ العبادة حين الولادة ؛ لئلا تبقى فيه وهي نفساء ، والسيّدة فاطمة مُنعت تكويناً لمدّة ثلاثة أيّام من الخروج من الكعبة المشرّفة ، علماً أنّ الكعبة أعلى شأناً من موضع عبادة السيّدة مريم عليها السلام .

٢٣٤ ـ هل تستطيعون أن تذكروا لنا النسب الطاهر لأمّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ، فاطمة بنت أسد عليها السلام ، ونبذة عن حياتها الشريفة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** هي : فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن كعب بن فهر بن مالك بن النضر بن مدركة بن الياس بن مضر بن معدن بن عدنان . وهي أوّل هاشميّة تزوّجها هاشمي ، وأمّ سائر ولد أبي طالب ، وكانت لرسول الله صلى الله عليه وآله بمنزلة الأمّ ، حيث رُبّي في حجرها ، وكان يسمّيها أُمّي ، وكانت تفضّله على أولادها في البرّ ، وقد روى الحاكم في **المستدرك** : أنّها كانت بمحلّ عظيم من الإيمان في عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ، حيث سبقت إلى الإسلام ، وهاجرت إلى المدينة ، كما روى عن سعيد بن المسيب ، عن عليّ بن الحسين ، عن أبيه ، عن جدّه أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، قال : **« لمّا ماتت فاطمة**

بنت أسد كفّنها رسول الله ﷺ في قميصه، وصلّى عليها، وكبّر عليها سبعين تكبيرة».

٢٣٥ ـ ورد على لسان إمامنا السجّاد ﷺ حول إيمان أبي طالب ﷺ ما مضمونه: إن الله نهى رسوله أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وقد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الإسلام، ولم تزل تحت أبي طالب حتّى مات، وأورد بعضهم على استدلال الإمام ﷺ: أنّ الآية التي نهت عن ذلك آية مدنيّة من سورة الممتحنة، وعلى أقلّ تقدير فإنّها قد نزلت بعد صلح الحديبية، أي أنّها متأخّرة عن موت أبي طالب ﷺ بسنين مديدة، فكيف نجيب عن إيراده؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الإيراد فاسد من أساسه؛ لأنّ استدلال الإمام ﷺ ليس مبنيّاً على وجود آية النهي عن إقرار بقاء المسلمة تحت الكافر في القرآن الكريم، بل مبنيّ على نهي الله تعالى لنبيّه أن يقرّ مسلمة على نكاح كافر، وليس من اللازم أن يكون هذا النهي قرآنياً، فإنّ كثيراً من الأحكام التشريعيّة قد نزلت على النبيّ ﷺ ولم تنزل في القرآن الكريم، أو نزلت في القرآن أيضاً، ولكنّ النبيّ ﷺ كان قد بلغها بعد نزولها عليه ﷺ وقبل نزولها في القرآن. وعلى فرض عدم تماميّة ما ذكرناه، فإنّ الأدلّة على إيمان سيّدنا أبي طالب ﷺ في غاية الكثرة، وعدم تماميّة واحد منها لا يضرّ ببقيّتها.

٢٣٦ ـ كيف تصرّف الإمام عليّ ﷺ مع فدك أثناء فترة خلافته؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** استظهر البعض من كلام أمير المؤمنين ﷺ في نهج البلاغة، عندما قال: «**بَلَىٰ كَانَتْ فِي أَيْدِينَا فَدَكٌ**» أنّ أرض فدك في زمن خلافته ﷺ كانت بيده، ولكنّه استظهار بعيد جدّاً، سيّما وأنّ هذا النصّ صادر منه في زمن خلافته بصيغة الماضي، ممّا يعني كونه يتحدّث فيه عن فترة سابقة على فترة خلافته، وكيف كان فإنّ الشواهد التاريخيّة على كيفيّة تعامل أمير المؤمنين ﷺ مع أرض فدك في زمن خلافته غير متوفّرة لدينا، فلم يعلم أنّه استردّها، وكان

يخصّ ورثة الصدّيقة الزهراء عليها السلام بحاصلاتها ، أم أنّه تركها كما هي بحكم الظروف المحيطة به .

٢٢٧ ـ لماذا ولّى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام زياد ابن أبيه (لعنه الله) ؟ ولماذا أمّرَ رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن العاص على رأس سريّة ، وهما مَن هما في سوء نسبهما وفسادهما ؟ هذا من ناحيةٍ.

ومن ناحيةٍ أُخرى فإنّ من مهام الوالي وقائد السريّة ـ في عرف ذلك الزمان ـ إمامة الصلاة ، وكلاهما كانا أبناء زنا ، فكيف صحّت التولية والتأمير ، مع أنّه قد ثبت لدينا بالدليل أن ابن الزنا لا تصحّ إمامته ؟ فهل يكفي الاستلحاق فقط ؟ أم لذلك توجيه آخر ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّ عمل الإمام عليه السلام كعمل رسول الله صلى الله عليه وآله إنّما هو عمل بالظواهر ، طبقاً لقاعدة (الولد للفراش) المصحّحة للنسب ظاهراً لا واقعاً ، وأمّا التولية والتأمير لبعض المعروفين بالفساد فهو راجع لبعض المصالح الراجحة التي يلحظها المعصوم عليه السلام ، وليس لأجل صلاح الأُمراء أو الولاة أنفسهم ، وقضيّةُ جيش أُسامة خير شاهد على ذلك .

وأمّا بالنسبة لإمامتهما الجماعة : فمن الواضح أنّ إحراز شرائط إمام الجماعة وظيفة مَن يريد الصلاة ، وليس وظيفة مَن قام بتنصيبهما للإمرة أو الولاية على فرض ملازمة ذلك خارجاً لإمامة الصلاة ، وهو أمر لا سبيل لإثباته .

٢٢٨ ـ هل للإمام عليّ عليه السلام بنات من غير الزهراء عليها السلام ؟ ومَن هنّ ؟ ومن أمّهاتهن ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** له عليه السلام من البنات : رقيّة ، وأمّها أمّ حبيب بنت ربيعة التغلبيّة ، وأمّ الحسن ورملة الكبرى وأمّ كلثوم الصغرى ، وأمّهنّ أمّ سعد بنت عروة بن مسعود الثقفيّة ، وبنت ماتت صغيرة ، وأمّها مخباة الكلبيّة ، وأمّ هاني وميمونة وزينب الصغرى ، وأمهنّ أمّ ولد ، ورملة الصغرى ورقيّة الصغرى وفاطمة

وأُمامة وخديجة وأُمّ الكرام وجمانة المكنّاة أُمّ جعفر ونفيسة ، لأُمّهات شتّى .

٢٣٩ ـ هنالك أمر يراودني دائماً في كلّ لحظة وفي كلّ زمان ، وهو ما لا أستطيع تحمّله ، سيّما وأنا أسمع وأقرأ عن غيرة أهل البيت عليهم السلام في الكثير من مواقفهم ، والتي منها موقف أبي الشهداء (روحي له الفداء) عند مصرع ولده الأكبر (روحي له الفداء) وتركه على رمضاء كربلاء ، وذهابه إلى أُخته العقيلة زينب (روحي لها الفداء) خوفاً على خدرها ، فيرد في ذهني هذا السؤال وهو: عندما هجم الطغاة على سيّدتي ومولاتي فاطمة الزهراء (روحي وأرواح العالمين لها الفداء) أين كان أمير المؤمنين (روحي له الفداء) أثناء هذا الفعل البغيض ؟ وكيف كان موقفه ، وما أدلّتنا حول هذا الموقف ؟!

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يخفى ـ **أوّلاً** ـ أنّنا باعتبارنا أتباع أهل البيت عليهم السلام مأمورون بالتسليم لما صدر عنهم ، وإن لم يتّضح لنا كنه الأمر ، فلربّما يكون هناك سرّ لم نطّلع عليه أو لم نتمكّن من استيعابه ، لما ورد عنهم : « **إنَّ أمْرَنا صَعْبٌ مُسْتَصْعَبٌ لا يَحْتَمِلُهُ إلاّ مَلَكٌ مُقَرَّبٌ ، أوْ نَبِيٌّ مُرْسَلٌ ، أوْ عَبْدٌ امْتَحَنَ اللهُ قَلْبَهُ بالإيمانِ** »[١] .

وأمّا موقف أمير المؤمنين عليه السلام من تلك القضيّة فنقول : إنّ أمير المؤمنين عليه السلام هو سيّد كلّ غيور ، ولكن إذا اقتضى الأمر وتوقّف بقاء الدين على أن يصبر على كلّ ما يرى من مكروه فعل به وبأهل بيته عليهم السلام ، وبالأخصّ إذا كان ذلك بإخبار مسبق من أخيه صلى الله عليه وآله وأمره له بالصبر على ما يرى ، فلا بدّ له أن يتحمّل ويصبر . ومع ذلك فقد أبدى غيرته العلويّة ، وأوضح للقوم أنّه غير عابئ بهم ، لولا الوصيّة من رسول الله صلى الله عليه وآله ، حيث ورد في بعض الأخبار : « فوثب عليّ فأخذ بتلابيب عمر ، ثمّ نتره فصرعه ووجأ أنفه ورقبته ، وهمّ بقتله ، فذكر قول رسول الله صلى الله عليه وآله وما أوصاه به ،

---

(١) الخصال : ٦٢٤ .

فقال عليه السلام : وَالَّذي أَكْرَمَ مُحَمَّداً بِالنُّبُوَّةِ ـ يابْنَ صِهاك ـ لَوْلا كِتابٌ مِنَ اللهِ سَبَقَ ، وَعَهْده إلىٰ رَسولِ اللهِ صلى الله عليه وآله ، لَعَلِمْتَ أَنَّكَ لَا تَدْخُل بَيْتي»[1].

٢٤٠ ـ ما هو الردّ الدامغ على الذي يأخذ على أمير المؤمنين عليه السلام جلوسه عن أخذ حقّه بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله ، رغم ما تعرّض له من الحوادث العظيمة هو وزوجته الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لقد أوضحَ أمير المؤمنين عليه السلام سرّ جلوسه عن المطالبة بحقّه في عدّة من كلماته ، والتي منها قوله عليه السلام : «أما والله لَقَدْ تَقَمَّصَها ابْنُ أبي قحافَة وَإِنَّهُ لِيَعْلَمُ أَنَّ مَحَلّي مِنها مَحَلُّ القُطْبِ مِنَ الرَّحا . يَنْحَدِرُ عَنّي السَّيْلُ ، وَلا يَرْقىٰ إِلَيَّ الطَّيْرُ ، فَسَدَلْتُ دُونَها ثَوْباً ، وَطَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً ، وَطَفِقْتُ أَرْتَئي بَيْنَ أَنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذّاءَ ، أَوْ أَصْبِرَ عَلىٰ طَخْيَةٍ عَمْياءَ ، يَهْرَمُ فيها الكَبيرُ ، وَيَشيبُ فِيها الصَّغيرُ ، وَيَكْدَحُ فِيها مُؤْمِنٌ حَتّىٰ يَلْقىٰ رَبَّهُ !

فَرَأَيْتُ أَنَّ الصَّبْرَ عَلىٰ هاتا أَحْجىٰ ، فَصَبَرتُ وَفي العَيْنِ قَذىً . وَفي الحَلْقِ شَجاً ، أَرىٰ تُراثي نَهْباً» .

وقوله عليه السلام : «وَواللهِ لَأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمُورُ المُسْلِمِينَ ؛ وَلَمْ يَكُنْ فِيها جَوْرٌ إِلّا عَلَيَّ خاصَّةً ، اِلْتِماساً لِأَجْرِ ذٰلِكَ وَفَضْلِهِ ، وَزُهْداً فِيما تَنافَسْتُمُوهُ مِنْ زُخْرُفِهِ وَزِبْرِجِهِ» .

٢٤١ ـ لماذا لم يحاكم الإمام عليّ عليه السلام قتلة عثمان ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لعلّ السرّ في عدم محاكمته عليه السلام لقتلة عثمان يعود لكون الآمرين بالقتل ، كالتي قالت : «اقتلوا نعثلاً فقد كفر» والجماعة الذين جاؤوا من مصر وغيرها ، قد هجموا على البيت هجمة واحدة ، فلم يكن تشخيص

---

(١) راجع : كتاب سليم بن قيس : ١٥٠ . بيت الأحزان : ١١٠ . وبحار الأنوار : ٢٨ : ٢٦٦ . تفسير القمّي : ٢ : ١٥٩ .

القاتل ممكناً حتّى يحاكم.

٢٤٢ ـ كم عدد الصحابة الذين شهدوا حادثة الغدير؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الروايات الكثيرة من الفريقين تصرّح بأنّ عدد الصحابة الذين شهدوا حادثة الغدير أكثر من مائة ألف شخص.

٢٤٣ ـ أين كان يصلّي أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الجماعة أيّام أبي بكر وعمر وعثمان؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: لو ثبت حضوره عليه السلام صلاة الجماعة المقامة من قِبل المغتصبين لحقّه عليه السلام فهو مجرّد حضور صوري تقتضيه المصلحة العامّة، إن لم يكن مجبوراً عليه.

٢٤٤ ـ ما مصادر الرواية التي تفيد أنّ سبب تسمية عثمان ابن أمير المؤمنين عليه السلام بعثمان إنّما كان محبّة لعثمان بن مظعون (رضوان الله عليه)؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: وردَ ذلك في روايةٍ نقلها أبو الفرج الأصفهاني في كتابه **مقاتل الطالبيّين**، ونصّ الرواية عن أمير المؤمنين عليه السلام: «**إنّما سَمَّيْتُهُ بِاسْمِ أَخِي عُثْمانَ بْنِ مَظْعُونٍ**».

٢٤٥ ـ نودّ أن نسأل هل كان أمير المؤمنين وسائر الأئمّة عليهم السلام يقتدون في صلاتهم بخلفاء وطواغيت عصرهم، أم لا؟ وهل كان ذلك دائماً أم لا، خصوصاً أنّي قرأت رواية تتحدّث عن محاولة خالد بن الوليد وأبي بكر وعمر اغتيال الأمير عليه السلام، وقد فهمت من مضمونها أنّ المولى كان مقتدياً بأبي بكر في صلاته، وفي الوقت نفسه لدينا رواية تقول: إنّ حذيفة لم يكن يصلّي خلف المنافقين، فكيف يمتنع حذيفة عن الصلاة خلف المنافقين وأمير المؤمنين عليه السلام لا يمتنع؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: من جملة التعاليم الشرعيّة ما يُعبر عنه بالتقيّة الخوفيّة، وقد شرّعها الله تعالى لأجل حفظ الدين بحفظ أهله، فسوّغ لهم ارتكاب

خلاف ما هم مأمورون به عند توقّف حفظ دمائهم ونفوسهم وأموالهم وأعراضهم على ذلك ، كما أنّ من الأُمور الدخيلة في ترويج الدين وإعلاء كلمة الإسلام والمسلمين ما يُعبّر عنه بالتقيّة المداراتيّة ، وهي حسن المعاشرة مع العامّة بالصلاة في عشائرهم ، وعيادة مرضاهم ، وحضور جنائزهم ، وما شاكل حفظاً للوحدة الإسلاميّة وتأييد الدين وإعلاءً لكلمة الإسلام والمسلمين في مقابل الكفّار والمشركين . وكلّ ما صدر من بعض المعصومين عليهم السلام من التعامل الحسن مع بعض طواغيت زمانهم ـ على فرض ثبوته ـ فإنّما هو وليد إحدى التقيّتين ، وبما أنّ هذا ممّا يختلف باختلاف موقعيّات الأشخاص والظروف المحيطة بهم ؛ لذا فقد يتصرّف المعصوم عليه السلام تصرّفاً تفرضه التقيّة عليه ، بينما غيره لا يجوز له أن يتصرّف نفس التصرّف لعدم كونه محكوماً بالتقيّة .

٢٤٦ـ ما هو الدليل النقلي على أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قد استثنى أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام من جيش أسامة بن زيد ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من المسلّم أنّ عليّاً عليه السلام لم يخرج مع الجيش ، ولا يخلو حاله من أحد أمرين : فهو إمّا أن يكون الجلوس في حقّه واجباً أو جائزاً ، وإمّا حراماً ، فإذا كان الأوّل فهذا هو المطلوب ، وإن كان الثاني لم يصحّ قول رسول الله صلى الله عليه وآله عنه بأنّه مع الحقّ والحقّ معه ، وأنّه مع القرآن والقرآن معه .

أضف إلى ذلك أنّه لم يؤثر عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه طرده ولم يقبل جلوسه معه عند احتضاره ، كما صنع ذلك مع بعض المتخلّفين ، مع أنّه لا خلاف في حضوره عنده ، كما أنّه لم يقل أحد من المسلمين إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله مات وهو غير راض عنه ، بينما قيل ذلك في حقّ غيره .

٢٤٧ـ ما رأيكم في رواية رجوع الشمس لمولانا أمير المؤمنين عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الحادثة من المسلّمات ، ولا يشكّك فيها إلّا ذو قلب مريض .

٢٤٨ ـ هل يعتبر السقط المحسن ابن أمير المؤمنين عليه السلام من أهل بيت الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ؟

- **باسمه جلّت أسماؤه :** نعم يعتبر المحسن من أهل البيت عليهم السلام .

تاريخ الصدّيقة الزهراء عليها السلام

٢٤٩ـ كم كان هو مهر السيّدة الزهراء عليها السلام ؟ وهل كان تزويج الرسول صلى الله عليه وآله لها من أمير المؤمنين عليه السلام تكليفاً إلـٰهيّاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ورد في **الكافي** الشريف : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لفاطمة عليها السلام : **ما أنا زَوَّجْتُكِ ، وَلٰكِنَّ اللهَ زَوَّجَكِ مِنَ السَّماءِ ، وَجَعَلَ مَهْرَكِ خُمْسَ الدُّنْيا ما دامَتِ السَّماواتُ وَالأَرْضُ** ، كما ورد أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قد باع درعه ، وقدّم ثمنه للزهراء عليها السلام ، وكان قدره خمسمائة درهم .

٢٥٠ـ لقد كان زواج أمير المؤمنين عليه السلام من فاطمة الزهراء عليها السلام بأمر إلـٰهي : « زَوَّجَ النُّورَ مِنَ النُّورِ » ، فهل زواج عامّة الناس يكون بتقدير وقضاء إلـٰهي أيضاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا ريب في أنّ كلّ زواج لا يمكن أن يتحقّق إلّا بقضاء الله وقدره وعلمه ، ولكن تزويج الله تعالى للنورين عليهما السلام لم يكن بمحض القدر والقضاء الإلـٰهيّين ، بل كان بأمرٍ منه تعالى لرسوله الأعظم صلى الله عليه وآله بعد أن أعلنه في السماوات العلى لجميع الموجودات العلويّة ، فشاركت السماءُ الأرضَ فرحتها بتزويج النورين واقترانهما .

٢٥١ـ ما رأيكم في الروايات التي وردت عن حضور الرسول صلى الله عليه وآله والزهراء عليها السلام عند جسد الحسين (صلوات الله عليه) بعد مقتله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** حتّى ولو لم تكن هناك روايات تدلّ على حضورهما عليهما السلام عند جسده عليه السلام ، فإنّني اعتماداً على العمومات أجزم بوقوعه ، ما بالك والروايات الدالّة عليه عديدة وصريحة .

٢٥٢ـ الأحداث المؤلمة من غصب الخلافة وأخذ فدك وكسر الضلع الشريف ، ما هو ترتيب وقوعها ؟ ومتى وقعت الخطبة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الأوّل هو غصب الخلافة ، والثاني غصب فدك ، والثالث كسر الضلع ، وبعد هذه المصائب كانت الخطبة .

٢٥٣ـ ما هي قضيّة فدك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أجمعت روايات الفريقين على أنّه لمّا نزل قوله تعالى : ﴿ **وَآتِ ذَا الْقُرْبَىٰ حَقَّهُ** ﴾[1] دعا النبيّ ﷺ فاطمة عليها السلام وأعطاها فدكاً ، وهي عبارة عن قرية صالح عليها النبيّ ﷺ بعض اليهود ، وهو راجع من خيبر ، فصارت ملكاً خالصاً لها بأمر من الله تعالى ، ولما قُبض ﷺ غصبها منها غاصب الخلافة ، وأخرج منها وكيلها ، فطالبته فأنكر النِّحلة ورد الشهود ، فطالبت بها بالميراث فلم يعطها إيّاها .

٢٥٤ـ أرض فدك نِحلة من الرسول ﷺ إلى ابنته الزهراء (عليها وآلها السلام) ، فمن أين تبدأ ، وإلى أين على خريطة العالم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** فدك كما ذكرها ياقوت الحموي في **معجم البلدان** قرية في الحجاز ، بينها وبين المدينة يومان وقيل ثلاثة ، وتقع بالقرب من خيبر ، وهي حتّى الآن موجودة ومعروفة عند أهالي المدينة ، إلّا أنّها مهملة للأسف الشديد ، وأمّا ما ورد في بعض الأخبار من تحديدها بعدن وسمرقند من ناحية ، وأفريقيا وسيف البحر من ناحية أُخرى ، فهو إشارة إلى أن ما اغتصب من أهل البيت عليهم السلام ليس مقصوراً على تلك القرية وحدها ، بل هو عبارة عن كلّ ما تطاله يد الخلافة الإسلاميّة ، وعلى ذلك فكلّ الأرض بحكم فدك ، وكلّ مَن تسلّم دست الخلافة غصباً وقهراً لو كان صادقاً في دعواه ردّ فدك لأهلها ، لرفع يد سيطرته عن الأرض كلّها ؛ إذ أن إرجاع المغصوب لا يتمّ إلّا بذلك .

٢٥٥ـ لماذا طالبت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام بفدك مع علمها أنّها لا إرث لها ؟

---

(١) الإسراء ١٧ : ٢٦.

ولماذا حرمها أبو بكر من حقّها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لقد غُصبت فدك من الصدّيقة الزهراء عليها السلام لإضعاف أمير المؤمنين عليه السلام اقتصادياً ، باعتباره المعارض الأوّل للدولة آنذاك ، وإنّما طالبت عليها السلام بالميراث بعد إنكارهم النّحلة ؛ لكون استنقاذ الإنسان حقّه من الغاصب أمراً مشروعاً بأي كيفيّة كان ، وهذا ممّا لا إشكال فيه .

٢٥٦ ـ هل تعتبر قضيّة فدك الزهراء عليها السلام عقائديّة أو تاريخيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قضيّة فدك قضيّة عقائديّة ؛ لأنّ عليها تبتني ولاية الإمام عليه السلام .

٢٥٧ ـ هل فعلاً حصل الاعتداء على بيت السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام ؟ وكُسر ضلعها ، وعُصرت خلف الباب ؟ وما مدى صحّة قضية الجنين محسن الذي أسقطته السيّدة الزهراء عليها السلام جرّاء العصرة خلف الباب ؟ وهل صحيح أنّ عُمر حاول حرق بيت السيّدة فاطمة عليها السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** مسألة الاعتداء على بيت السيّدة الزهراء عليها السلام ممّا لا يختلف فيها أحد من المؤرّخين ، بل بلغت من الشهرة إلى الحدّ الذي جعلت حافظ إبراهيم ـ الملقّب بشاعر النيل ـ يعتبر أنّ من مناقب عمر بن الخطّاب أنّه استطاع أن يقف بوجه أمير المؤمنين عليّ عليه السلام حيث يقول :

وقولة لعليّ قالها عمر ... أكرم بسامعها أعظم بملقيها
حرّقتُ دارك لا أبقي عليك بها ... إن لم تبايع وبنت المصطفى فيها
ما كان غير أبي حفص يفوه بها ... أمام فارس عدنان وحاميها

وروايات اقتحام الدار ونقلتها عدّة من المصادر ، منها :

ما ذكره **اليعقوبي في تاريخه**[1] ، وأبو بكر الجوهري في **سقيفته** ، كما حكاه

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ : ١٥٠ .

ابن أبي الحديد في **شرح النهج**[١].

وأمّا تفاصيل الاعتداء وآثاره من كسر الضلع وإسقاط الجنين، فقد وردت في العديد من كتب التاريخ والتفسير والحديث التي تنقلها بصورة مقاطع متفرّقة ممّا يؤدّي إلى الاطمئنان بحصولها، خاصّة إذا أُضيفت إليها الروايات الواردة عن النبيّ ﷺ الدالّة على أنّه أخبر السيّدة الزهراء عليها السلام عمّا ستعانيه من بعده، وأنّها أوّل أهل بيته لحوقاً به.

٢٥٨ ـ من المعلوم لدى فقهاء الفرقة الناجية (أدام الله تعالى تأييدها) أنّ الشهرة العمليّة جابرة لسند الرواية وإن كانت ضعيفة، على اعتبار أنّ عمل المتقدّمين برواية ما كاشف عن أنّهم يرون صحّتها، وهذا بدوره يوجب الوثوق بصدورها، وسؤالي هو: هل يمكن تطبيق هذا المبنى على غير الروايات الفقهيّة، فنقول ـ على سبيل المثال ـ أنّ تلقّي الأصحاب المتقدّمين رواية فجيعة كسر ضلع الزهراء (صلوات الله تعالى وسلامه عليها) بالقبول وتسالمهم عليها يوجب الوثوق بصدورها، فإذا كان الملاك في جبر سند الرواية الضعيفة هو تلقّي الأصحاب لها بالقبول فالملاك متحقّق هنا أيضاً، مع ملاحظة أنّ رواية فجيعة كسر ضلع الزهراء (صلوات الله تعالى وسلامه عليها) هي مجرّد مثال، وسؤالي هو عن الفكرة الكلّيّة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** نعم هذا الدليل يشمل الروايات غير الفقهيّة أيضاً، ولكن لا بدّ وأن يعلم أنّ الشهرة على أقسام:

١ ـ الشهرة الروائيّة.

٢ ـ الشهرة العمليّة.

٣ ـ الشهرة الفتوائيّة.

. أمّا الشهرة الروائيّة: فهي من مرجّحات إحدى الروايتين الحجّتين على الأُخرى،

---

(١) شرح نهج البلاغة: ١: ١٣٣ و ٦: ٢٩٣.

وأمّا الشهرة العمليّة ـ وهي استناد المشهور إلى رواية وعملهم على طبقها ـ فهي من مميّزات الحجّة عن اللاحجّة ، وأمّا الشهرة الفتوائيّة : فهي لا تكون جابرة ولا مرجّحة . وبما أنّ روايات مظلوميّة السيّدة الزهراء ﷺ موردٌ للشهرة العمليّة ، نظراً لاعتقاد الأعلام بمضامينها ، ونظمهم لها في أشعارهم ، وتألّمهم لها في كتبهم ، وإحيائهم لها في مجالسهم ومآتمهم وعزائهم ، فهذا يجبر سند الضعيف منها .

٢٥٩ـ خطبة الزهراء ﷺ التي تلتها في المسجد النبويّ ، هل كانت قبل حادث الهجوم على الدار أم بعده ؟ وإذا كان الجواب أنّها (صلوات الله عليها) تلتها بعد هجوم القوم على دارها ، فهل من دليل نقلي قاطع على ذلك ؟ ثمّ هناك إشكاليّتان تنتجان من جوابنا بالإيجاب على السؤال الماضي ، وهما :

الأوّل : لماذا لم تذكر السيّدة الزهراء ﷺ في خطبتها القدسيّة أنّ القوم هجموا على دارها ، ولم تنادِ بما جرى عليها من كسر الضلع الشريف ؟

الثاني : كيف يمكن لسيّدة مكسورة الضلع أن تقوم وهي في تلك الحال لتخطب مثل تلك الخطبة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من الثابت أنّ للزهراء ﷺ خطبتين : الأولى : في مسجد النبيّ ﷺ ، والثانية في مجلس النساء قبل وفاتها ، ومن التدقيق في المصادر التاريخيّة يظهر أنّ الهجوم على بيت فاطمة تكرّر ثلاث مرّات ، وأنّ الجريمة الكبرى قد حصلت في المرّة الثالثة التي تمرّضت بعدها إلى أن توفّيت ، وأنّ خطبتها في المسجد كانت قبل تلك الجريمة ، وبذلك تندفع الإشكالية الثانية .

وأمّا عدم إخبارها ﷺ بما جرى معها في خطبتها مع النساء فمردّه إلى يأسها من هؤلاء كما صرّحت للنساء قائلة : « **أَصْبَحْتُ وَاللهِ عائِفَةً لِدُنْياكُنَّ ، قالِيَةً لِرِجالِكُنَّ ، لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمْتُهُمْ** » .

أو لعلّ ذلك مندرج ضمن قول أمير المؤمنين ﷺ بعد مواراتها ﷺ : « **فَكَمْ مِنْ غَليلٍ مُعْتَلِجٍ في صَدْرِها لَمْ تَجِدْ إِلىٰ بَثِّهِ سَبيلاً** » .

٢٦٠ ـ ما هي النصوص المعتبرة عندكم حول موضوع كسر ضلع الزهراء (روحي فداها)؟

■ **باسمه جلت أسماؤه:** لا أظنّ بمن تتبّع كلمات القوم والروايات أن يشكّ في ذلك؛ نظراً لكثرة الروايات واستفاضتها من طريق الفريقين، بالمستوى الذي يتولّد عنه تواتر إجماليّ للمسألة. ومع ذلك لا بأس بذكر بعض ما ورد في المقام:

١ ـ روى محمّد بن يعقوب الكليني بسند صحيح، عن الإمام الكاظم عليه السلام في باب مولد الزهراء عليها السلام، الحديث الثاني أنّه قال: «**إنَّ فاطِمَةَ صِدِّيقَةٌ شَهيدَةٌ**».

والعلّامة المجلسي بعد توصيفه الخبر بأنّه صحيح في **مرآة العقول** في شرح أصول الكافي[1] يقول: «إنّ هذا الخبر يدلّ على أنّ فاطمة (صلوات الله عليها) كانت شهيدة، وهو من المتواترات، وكان سبب ذلك أنّهم لما غصبوا... فضرب قنفذ غلام عمر الباب على بطن فاطمة عليها السلام فكسر جنبها، وأسقطت لذلك جنيناً كان سمّاه رسول الله صلى الله عليه وآله محسناً، فمرضت لذلك وتوفّيت».

ثمّ يقوم المجلسي بذكر روايات من علماء السنّة والشيعة تأييداً لما أفاده في شرحه للحديث، منها ما عن سُليم بن قيس الهلالي في حديث طويل، وفيه: «فضربها قنفذ ودفعها، فكسر ضلعاً من جنبها، وألقت جنيناً من بطنها».

٢ ـ ومنها: ما نقله الشيخ الجليل الصدوق المتوفّى سنة ٣٨١هـ في أماليه[2]، وفيه رواية مفصّلة عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن يقول: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **وَإِنّي لمّا رَأَيْتُها ذَكَرْتُ ما يُصْنَعُ بِها بَعْدي، كَأَنّي بِها وَقَدْ دَخَلَ الذُّلُّ بَيْتَها، وَانْتُهِكَتْ حُرْمَتُها، وَغُصِبَ حَقُّها، وَمُنِعَتْ إِرْثَها، وَكُسِرَ جَنْبُها، وَأَسْقَطَتْ جَنينَها،**

---

(١) شرح أصول الكافي: ٥: ٣١٥.

(٢) أمالي الصدوق ـ المجلس ٢٤: ٩٩ و ١٠٠.

وَهِي تُنادي: وامُحَمَّداهُ ، فَلَا تُجابُ ، وَتَسْتَغيثُ فَلَا تُغاثُ ».

٣ـ ومنها : الزيارة التي رواها السيّد ابن طاووس في كتاب **إقبال الأعمال** وفيها : « **وَصَلِّ عَلَى الْبَتولِ الطَّاهِرَةِ ، .. الْمَغْصُوبِ حَقُّها ، الْمَمْنوعِ إِرْثُها ، الْمَكْسورِ ضِلْعُها** » . وأمّا الروايات الدالّة على إضرام النار بالباب وضغط فاطمة عليها السلام بين الباب والجدار وسقوط جنينها ـ الملازم ذلك لكسر الضلع ـ فكثيرة ، رواها الفريقان ، فلاحظ ما رواه شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في **تلخيص الشافي**(١) حيث قال : « والمشهور الذي لا خلاف فيه بين الشيعة أنّ عمر ضربها على بطنها حتّى أسقطت فسمّي السقط محسناً ، والرواية بذلك مشهورة عندهم ، وما أرادوا من إحراق البيت حين التجأ إليها قوم وامتنعوا من بيعته ، وليس لأحد أن ينكر الرواية بذلك ، لأنّا قد بيّنّا الرواية الواردة من جهة العامّة من طريق البلاذري وغيره ، ورواية الشيعة مستفيضة به لا يختلفون في ذلك » .

ويكتب المسعودي مؤلف **مروج الذهب** في كتابه **إثبات الوصيّة**(٢) : « فوجّهوا إلى منزله فهجموا عليه ، وأحرقوا بابه ، واستخرجوه منه كُرهاً ، وضغطوا سيّدة النساء بالباب حتّى أسقطت محسناً » ، إلى غير ذلك ممّا أفاده العلماء .

٢٦١ ـ هناك من يقول بأنّ السيّدة الزهراء عليها السلام لم يكسر ضلعها ؛ لأنّ المنازل سابقاً كان تغطّى بقطعة قماش ولا أبواب لها ، فما تقولون ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ما حصل مع الزهراء عليها السلام من الأُمور الثابتة تاريخيّاً وروائيّاً ، استناداً إلى النصوص المعتبرة ، ولا ينكر ذلك إلّا جاهل أو معاند ، وأمّا مسألة عدم وجود الأبواب على البيوت آنذاك فهي خلاف الحقائق التاريخيّة جدّاً ، وكلُّ شيعي يحيط بكيفيّة ولادة أمير المؤمنين عليه السلام داخل الكعبة يدرك الحقيقة بالبداهة .

---

(١) تلخيص الشافي : ٣ : ٧٦ .

(٢) إثبات الوصيّة : ١٢٢ .

٢٦٢ ـ هل قضيّة كسر ضلع الزهراء ؑ قضية تاريخيّة بحتة لا علاقة لها بالعقيدة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ما جرى على الزهراء ؑ من أخذ مالها وكسر ضلعها إنّما هو من أجل دفاعها ومطالبتها بحق الإمام عليّ ؑ ، كما تشهد لذلك عدّة فقرات من خطبتها ، فكيف تكون بعيدة عن فرضية خلافة عليّ ؑ ، وإذا كانت ترتبط بخلافة الإمام عليّ ؑ فهذا يعني أنّها أساس ما يمتاز به الشيعة عن غيرهم ، وعلى ذلك فكيف تكون قضية تاريخيّة لا علاقة لها بعقيدة الشيعة .

٢٦٣ ـ مررت على بعض الروايات التي تقول : بأنّ الإمام عليّاً ؑ قد رُبط بسلاسل من حديد حين رفض مبايعة أبي بكر ، وهذا ما منعه من ردع عمر عند تهديده بحرق بيته بالنار ، فما مدى صحّة هذه الروايات ؟ وماذا عمل الإمام ؑ حينما انتهكت حرمته ؟ إن كان مضطرّاً للصبر لكي لا يتفرّق المسلمون فكيف يسكت ؑ عن كسر ضلع الزهراء ؑ ؟

وقرأت أيضاً أنّ الزهراء ؑ كان لها ابن وبنت ، اسمهما محسن ومحسنة ، فهل صحيح أنّهما قتلا أثناء عصر الزهراء ؑ بالباب وكسر ضلعها الشريف ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الربط بالسلاسل لا أصل معتبر له ، ولكنّ الظاهر أنّه ؑ لم يكن حاضراً حين عصر السيّدة الزهراء ؑ ، وأمّا سكوته ؑ فلما أشرتم إليه ، وأمّا قتل جنينها محسن فهو صحيح ، ولكن وجود بنت لها باسم محسنة قتلت ممّا لا أصل له .

٢٦٤ ـ في كتاب جنة المأوى[١] ، لآية الله العظمى الإمام الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء ؒ ينفي ضرب الزهراء ؑ ولطم خدّها ، فما هو رأيكم في كلامه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الفاجعة عظيمة بحدّ لا يقدر مَن له أدنى درجة من الإنسانيّة والوجدان أن يتصوّر وقوعها ، ولكن المحقّق من الآثار والتواريخ ثبوت

---

(١) جنّة المأوى : ١٣٥ ، دار الأضواء ـ بيروت / ١٩٨٨م .

ذلك حتّى عند الفحول من العلماء الأكابر.

٢٦٥ـ ما رأيكم في إحياء ذكرى السيّدة الزهراء عليها السلام على رواية الأربعين، وما واجب شيعة آل محمّد تجاه هذه المناسبة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** على الشيعة بمقتضى قوله عليه السلام: «**شِيعَتُنا خُلِقوا مِنْ فاضِلِ طِينَتِنا، يَحْزَنونَ لِحُزْنِنا وَيَفْرَحونَ لِفَرَحِنا**» إحياء ذكرى السيّدة الزهراء (عليها آلاف التحيّة والثناء) في كلّ يوم يُحتمل وقوع شهادة السيّدة فيه، ومن تلكم الأيّام يوم الأربعين بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله.

٢٦٦ـ نوقش كتاب سُليم بن قيس الهلالي بعدّة مناقشات في سنده ومتنه، ومن أهمّها مناقشات الإمام الخوئي قدس سره فنودّ معرفة رأيكم الشريف؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** كتاب سُليم بن قيس، وإن أورد عليه بإيرادات، إلّا أنّ كثيراً منها قد دفعها السيّد الخوئي (رحمه الله تعالى)، ولكنّه ناقش فيه بما هو أوضح ردّاً ممّا أفاده بالنسبة إلى الإيرادات الأُخر.

وقد أفاد المجلسي قدس سره في حقّ الكتاب ما لا يتوقّف أحد في اعتباره بعد ملاحظة ما أفاده، ويروي رواية عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**مَنْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ مِنْ شِيعَتِنا وَمُحِبِّينا كِتاب سُليم بْنِ قَيْسٍ الهِلالي فَلَيْسَ عِنْدَهُ مِنْ أمْرِنا شَيْءٌ، وَلَا يَعْلَمُ مِنْ أَسْبابِنا شَيْئاً، وَهُوَ أَبْجَدُ الشِّيعَةِ، وَهُوَ سِرٌّ مِنْ أَسْرارِ آلِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله**».

ولقد ذكر العلّامة المامقاني في **رجاله** ما يوجب اطمئنان الإنسان بأنّ الكتاب الذي بأيدينا هو لسُليم بن قيس الذي اتّفقت الكلمة على وثاقته، أضف إلى جميع ذلك أنّ كسر الضلع قد ذكرنا روايات في ثبوته في غير واحد من أجوبتنا، فراجع.

٢٦٧ـ ما حكم من ينكر ظلامات الصدّيقة الطاهرة سيّدتنا ومولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام وما جرى عليها من الجنايات والجرائم من قِبل الظالمين الغاصبين؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** المنكر إمّا جاهل، أو موالٍ ولكنّه لا يقدر أن

يعتقد أنّه قد وصل الخبث لدى البعض إلى حدّ ارتكاب الجنايات والجرائم بحقّ الصدّيقة الطاهرة، أو مستأجر، أو مسترزق.

٢٦٨ ـ ماذا يجب على الموالي تجاه الشيعي الذي ينكر ضرب سيدتي الزهراء عليها السلام وقضيّة إضرام النار في منزلها وإسقاط محسنها؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: هذه الأمور ممّا ثبتت بحسب روايات الفريقين، فالمنكر إمّا أن يكون معانداً، أو غير مطّلع، أو مشتبهاً يتخيّل أنّ الاعتراف بها يوجب التفرقة بين المسلمين، والتفرقة في هذا الزمان توجب ضعف الإسلام والمسلمين أو ما يقارب ذلك، والوظيفة على كلّ تقدير ظاهرة.

٢٦٩ ـ من ينكر شهادة الزهراء عليها السلام هل يعتبر خارجاً عن المذهب؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: يختلف الأمر بين أن يكون ذلك ناتجاً عن نكران وجحود ما ورد في ذلك عن الأئمّة عليهم السلام، وبين أن يكون ناتجاً عن جهل وعدم علم واطلاع. فإنّ كان من القسم الثاني فلا يكون ذلك خروجاً عن المذهب، خلافاً لما يكون فيه جحود لما هو ثابت عن الأئمّة عليهم السلام.

٢٧٠ ـ عند هجوم القوم على بيت الزهراء عليها السلام، هل كان الإمام عليّ عليه السلام هناك أم لا؟ وإن كان هناك لِمَ لمْ يدافع عن حرمة البيت؟ أم أنّه مأمور أن يتقبّل الموضوع؟ وهل صحيح أنّ القوم سحبوه من عنقه؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: المستفاد من الأخبار ـ كما أفاد بعض المحقّقين ـ أنّ القوم بعدما أحسّوا بوجود الزهراء عليها السلام داخل البيت بادروا إلى الهجوم، فتصدّت لهم الزهراء عليها السلام، وخلال لحظات ـ وربّما ثوان يسيرة ـ حُصرت بين الباب والحائط، وأُسقط الجنين، وحصل ما حصل، ويقول ذلك المحقّق: فسمع عليه السلام الصوت فبادر إليهم، وقد وصلوا داخل البيت فواجههم، وأخذ أحدهم فجلد به الأرض، وانشغل عليه السلام بالزهراء، فوجدوا الفرصة للفرار إلى الخارج.

٢٧١ ـ ما هي فلسفتكم لتغييب قبر بنت الرسول ﷺ فاطمة الزهراء عليها السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** فلسفة تغييب قبرها أوضح من أن تبين ، فإنّ غياب قبرها ـ رغم كونها الابنة المعزّزة لدى أبيها ﷺ ـ وظهور قبور غيرها ممّن هم أقلّ منها شأناً ومكانة ، ممّا يثير علامة استفهام واضحة لدى كلّ من يتشرّف بزيارة المدينة المنوّرة أو يقرأ تاريخها ، وليس هنالك ما يرفع علامة الاستفهام هذه إلّا صرخات الزهراء عليها السلام المدوّية عبر التاريخ .

٢٧٢ ـ هل هناك رواية صحيحة السند في كتبنا الشيعة تقول : إنّ النبيّ ﷺ أوصى عليّاً عليه السلام بأن يصبر ، وإن انتهكت الحرمة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هذه الرواية معتبرة ؛ لأنّها مأخوذة من **كتاب الوصيّة** لعيسى بن المستفاد ، وهو من الأُصول المعتبرة ، فقد ذكره النجاشي والشيخ رحمه الله في فهرسيهما ، وأورد أكثر الكتاب السيّد ابن طاووس رحمه الله في **كتاب الطرف** ، وذكر الكليني الحديث أيضاً ولكن بشكل مختصر .

٢٧٣ ـ ورد في كتاب مفاتيح الجنان للشيخ عبّاس القمّي في أعمال اليوم التاسع من شهر ربيع الأوّل : بأنّه عيد عظيم ، وهو عيد البقر ، وشرحه طويل مذكور في محلّه ، وروي أنّ مَن أنفق شيئاً في هذا اليوم غفرت ذنوبه ، وقيل يستحب في هذا اليوم إطعام الإخوان المؤمنين وإفراحهم ، والتوسّع في نفقة العيال ، ولبس الثياب الطيّبة ، وشكر الله تعالى وعبادته ، وهو يوم زوال الغموم والأحزان ، وهو يوم شريف جدّاً ، فما هو عيد البقر ؟ ولم سمّي بهذا الاسم دون سواه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** (البَقْر) مصدر بقر يبقر بقراً ، والمراد منه يوم شقّ بطن أحد أعداء الزهراء عليها السلام ، وهو الذي ظلمها وهجم عليها وعصرها وأسقط جنينها ، ممّا أدّى إلى شهادتها ـ كما وردَ ذلك مستفيضاً في كتب الفريقين ـ وقد بُقِرَ بطنه في اليوم التاسع من شهر ربيع الأوّل على يد التابعي الجليل أبي لؤلؤة

النهاوندي المدني ، فيحتفي الشيعة فرحاً بهذا اليوم ، ويعبّرون عنه بعيد البقر ؛ لأنّهم يعتقدون أنّ الله تعالى قد انتقم فيه للصدّيقة الزهراء عليها السلام ممّن ظلمها وهتك حرمتها ، وذلك ببقر بطنه وتمزيقه ، هذا مضافاً إلى أنّ هذا اليوم هو يوم تنصيب إمام زماننا المهدي المنتظر عجل الله فرجه الشريف .

٢٧٤ ـ ما هي الروايات الواردة في اعتبار عيد فرحة الزهراء عليها السلام في اليوم التاسع من ربيع الأوّل ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بحسب ما وصلنا هناك روايةٌ واحدة مرتبطة بعيد الصدّيقة الطاهرة عليها السلام ، نقلها المحدّث النوري رحمه الله في **المستدرك** ، وهي رواية أحمد بن إسحاق القمّي ، والرواية وإن كانت ضعيفة السند ، إلّا أنّ ذلك لا يضرّ بها ؛ باعتبار أنّ مضامينها من المستحبّات التي تجري فيها قاعدة التسامح في أدلّةِ السنن ، وكذا لا يضرّ بها وجودُ بعض الفقرات التي لا يمكن العملُ بها ، كالفقرة الدالّة على رفع القلم في ذلك اليوم ؛ إذ أنّ المختار لدينا هو إمكان التبعيض في الحجّيّة .

٢٧٥ ـ ما هو المقصود من يوم فرحة الزهراء عليها السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هو اليوم الذي قتل فيه مَن اعتدى عليها ، وتسبّب في إسقاط جنينها وشهادتها .

تاريخ الإمام الحسن عليه السلام

٢٧٦ ـ لا خلاف في عصمة أئمّة أهل البيت عليهم السلام ، ومن بينهم الإمام الحسن المجتبى عليه السلام ، وأنّ صلحه وهدنته ومعاهدته مع معاوية (لعنه الله) كان لمصلحة الأمّة ، وبه كشف حقيقة ذلك الشخص وغير ذلك ، ولكن هناك نقطة لم أفهمها ، وهي أنّه إذا لم يلتزم أحد الأطراف بشروط المعاهدة فيمكن للآخر فضّها ، وهو الذي حدث حيث أنّ معاوية لم يلتزم بجميع شروط الصلح وخرقها منذ بداية المصالحة ، فلماذا لم يحاربه الإمام الحسن عليه السلام حينها ، أو يقوم بحركةٍ مّا ضدّ ذلك الرجل ، وماذا كان موقفه عليه السلام من تلك الخروقات ؟ وماذا كان موقف الإمام الحسين عليه السلام أثناء البيعة ، حيث أنّ البعض يروّج أنّ الإمام الحسين عليه السلام كان يعارض أخاه الإمام الحسن عليه السلام ؟ وهل كان الإمام الحسين عليه السلام من بين الموقّعين على وثيقة الصلح ؟ والإمام الحسين عليه السلام مضى عليه منذ استشهاد الإمام الحسن عليه السلام إلى وفاة معاوية عشر سنوات ، وكان شروط الصلح طوال تلك السنين تخرق ، فلماذا لم يرفع السيف وقتها أو يقوم بحركةٍ مّا ضدّ ذلك الرجل ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** صلح الإمام الحسن عليه السلام كان من جهة عدم تمكّنه من الحرب والجهاد ، بسبب خذلان الآخرين له ، ورغبتهم في عدم الحرب ، كما تؤكّد ذلك الوثائق التأريخيّة ، وكان الإمام الحسين عليه السلام موافقاً له ؛ ولذلك لم يحارب معاوية في السنوات العشر بعد أخيه ، لنفس العلّة التي منعت أخاه الإمام الحسن عليه السلام من المواجهة ، وليس من جهة الالتزام بالصلح وشروطه ، ولكنّه بعد تصدّي يزيد للخلافة وارتفاع العلّة المانعة ، وتوفّر شروط القيام ، بادرَ فوراً للخروج .

٢٧٧ ـ في السابع من شهر صفر هل نعمل بوفاة الإمام الزكي عليه السلام أم بمولد الكاظم عليه السلام ؟ أم بكليهما معاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ شهر صفر ـ إلى جانب شهر المحرّم ـ شهر

حزن ومصيبة ، كما هو مفاد بعض الأخبار ، وكانت سيرة الأعاظم من علماء الطائفة ﷺ على إحياء الشهرين معاً حزناً على أهل البيت ﷺ ومواساة لهم ؛ لذلك فإنّا مقيّدون بالعمل بشهادة الإمام الحسن ﷺ ، سيّما مع وجود قول آخر ـ وهو الأقرب للتحقيق ـ بولادة الإمام الكاظم ﷺ في النصف الثاني من شهر ذي الحجّة ، وإن لم يمكن ضبطه بالتحديد .

٢٧٨ـ يذكر خطباء المنبر أنّ الإمام الحسن بن عليّ ﷺ بعد أن سقته السمّ زوجته جعدة بنت الأشعث (عليها اللعنة وسوء العذاب) لفظ كبده ، والسؤال : كيف يمكن أن نفهم أنّ المسموم يلفظ الكبد ، علماً أنّ الكبد ليست داخل المعدة وإنّما خارجها كما تعلمون ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إن حملنا لفظ الكبد على العضو الخاصّ ، فما أشرتم إليه صحيح ؛ ولذا يُحمل قيء الكبد على اشتماله على قطعات شبيهة بالكبد ـ مثلاً ـ ، وإن حملناه على المعنى اللغوي ـ كما هو الصحيح ـ فالكبد يُراد بها الأحشاء ، وحينئذٍ يكون معنى قيء الكبد قيء بعض الأجزاء الداخليّة ، وهذا لا محذور فيه .

تاريخ الإمام الحسين عليه السلام ونهضته

٢٧٩ ـ ما مدى صحّة قصّة أرينب بنت إسحاق، وزواج الإمام الحسين عليه السلام بها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** القصّة المذكورة رواها بعض المؤرّخين ـ كابن قتيبة في **الإمامة والسياسة** ـ وهي تدلّ على عظمة الخُلُق الحسيني، ودناءة الخُلُق الأموي، ولكنّها ينقصها السند المعتبر، ولم ترد في شيء من مصادرنا.

٢٨٠ ـ أمر الله النبيّ موسى عليه السلام بإنذار فرعون، فقال: ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا ﴾(١)، مع أن فرعون كان يريد قتل النبيّ موسى عليه السلام، وأمر الله النبيّ محمّداً صلى الله عليه وآله فقال له: ﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾(٢)، مع أنّ كبار قريش كانوا يريدون قتل النبيّ صلى الله عليه وآله، فلماذا جاهد الإمام الحسين عليه السلام يزيد وأعوانه؛ لأنّهم يريدون قتله، ولم يطبق منهج الأنبياء عليهم السلام ؟ وهل الجهاد يدخل في إطار العنف ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يخفى على مَن راجع تاريخ واقعة الطفّ أنّ الإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام قد بذلوا أقصى جهدهم لأجل ثني أعدائهم عن الحرب والقتال، وبالغوا في وعظهم وتحذيرهم، ولكن لم يُجدِ معهم أيّ وعظٍ أو تحذير، ومع ذلك كلّه فإنّ الإمام الحسين عليه السلام لم يأذن لأصحابه بابتداء الحرب في أوّل الأمر، بل انتظر حتّى بدأه أعداؤه بالحرب، فجاهدهم حينئذٍ جهاداً دفاعيّاً، كجهاد جدّه المصطفى صلى الله عليه وآله لأعدائه من المشركين واليهود وغيرهم.

٢٨١ ـ هل كان الإمام الحسين عليه السلام طالب حكم وسلطة كما يرى ذلك البعض ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الإمام الحسين عليه السلام لم يكن طالب شيء سوى بقاء الإسلام، الذي كان على مشارف الاضمحلال، ولولا ثورته لما بقي الإسلام،

---

(١) طه ٢٠: ٤٣ و ٤٤.

(٢) المؤمنون ٢٣: ٩٦. فصّلت ٤١: ٣٤.

وكيف يُتصوّر في حقّه أن يكون طالباً للحكم والسلطان وهو يعلم بشهادته، كما صرّح بذلك عند خروجه من مكّة المكرّمة حيث قال: «**كَأَنِّي بِأَوْصالِي تُقَطِّعُها عُسْلَانُ الْفَلَواتِ بَيْنَ النَّواوِيسِ وَكَرْبَلاءَ**»(١).

وقال أيضاً في وصيّته لأخيه محمّد بن الحنفيّة: «**مَنْ لَحِقَ بِيَ اسْتُشْهِدَ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنّي لَمْ يُدْرِكِ الْفَتْحَ**»(٢).

٢٨٢ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾(٣) ومن يقرأ هذه الآية ويرى سيرة الإمام الحسين عليه السلام وتصميمه على الموت قد يحكم عليه بالإقدام على التهلكة، لأنّه ذهب إلى الموت بيده، فما هو الجواب عن ذلك؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** حرمة الإلقاء بالنفس في التهلكة تكاد أن تكون من الأحكام الضروريّة في الشريعة إن لم تكن منها، ويُراد بالتهلكة إتلاف النفس في غير الموارد التي أمر اللهُ تعالى فيها بإتلافها، كموارد الجهاد مثلاً، وبالتالي فالآية لا تشمل الإمام الحسين عليه السلام؛ لأنّ ما قام به كان جهاداً عن الدين ودفاعاً عن حرمته المنتهكة.

٢٨٣ ـ قال أحدهم: ما قتل الحسين إلّا لقلّة الوعي بأمر القيادة، فما هو تقييمكم لهذه الكلمة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** إن كان المقصود منها أنّ وعي الناس بأهمّية وجود قائد لهم كالإمام الحسين عليه السلام كان ناقصاً، فهذا ما لا غبار عليه، وإن كان

---

(١) اللهوف: ٣٨. كشف الغمّة: ١: ٥٧٣. بحار الأنوار: ٤٤: ٣٦٦ و ٣٦٧. عوالم العلوم: ١٧: ٢١٦ و ٢١٧. الحدائق الورديّة: ١: ١١٧.

(٢) كامل الزيارات: ١٥٧. دلائل الإمامة: ٧٧. مناقب آل أبي طالب: ٤: ٧٦. اللهوف: ٤٠ و ٤١. بحار الأنوار: ٤٢: ٨١ و: ٤٤: ٣٣٠ و: ٤٥: ٨٥.

(٣) البقرة ٢: ١٩٥.

المقصود منها ـ والمستجار بالله ـ نسبة قلّة الوعي للإمام الحسين وأصحابه عليهم السلام، فهي ضلال محض ؛ لأنّ كلّ حركات الإمام الحسين عليه السلام وأعماله إنّما كانت على طبق التوجيهات الإلٰهيّة التي رسمها الله تعالى له .

٢٨٤ ـ ما هو الأعظم عند أهل العرفان ، هل هي مصيبة الزهراء عليها السلام ؟ أم مصيبة الإمام الحسين عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أساس ما جرى يوم كربلاء هو ما جرى يوم السقيفة ، وقد ضمّن هذا المعنى في أشعاره من علماء العامّة القاضي أبو بكر ابن أبي قريعة ، حيث قال :

وأريكـــمُ أنّ الحســـينَ　　　أُصيبَ في يوم السقيفة

ومن الشيعة المحقّق الأصفهاني رحمه الله في أرجوزته ، حيث قال :

وما أصابَ أمّها من البلا　　　فهو تراثـها بـطفّ كـربلا

إلّا أنّ المستفاد من الروايات أنّ مصيبة الحسين عليه السلام هي أشدّ المصائب على الاطلاق ، كما يشهد بذلك قول الإمام الحسن عليه السلام لأخيه : « **لا يوم كيومك يا أبا عبد الله** » .

٢٨٥ ـ هل كانت هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله في الأوّل من محرّم ، أم في الأوّل من ربيع الأوّل ؟ فإن كانت في الأوّل من محرّم ، فما الحكمة التي يقتضيها خروج الإمام الحسين عليه السلام في نفس اليوم ومن نفس المكان (مكّة) ولنفس السبب ـ وهو التهديد بالقتل والاغتيال ـ ولنفس الغاية أيضاً وهي نصرة الإسلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الحكمة ـ لو كان يوم هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله هو الأوّل من المحرّم ـ ظاهرة ، فإنّ مبدأ ثورة النبيّ العظيم صلى الله عليه وآله هو يوم هجرته من مكّة ، وبذلك قام الإسلام ، وكان استمرار ثورته بثورة الإمام الحسين عليه السلام ، والفرض أنّ مبدأ كلتا الثورتين هو أوّل محرّم ، ولكن الصحيح أنّ هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله كانت في اليوم الأوّل

من شهر ربيع الأوّل .

٢٨٦ ـ قال الإمام الحسين عليه السلام لأصحابه : «وهٰذَا اللَّيْلُ قَدْ غَشِيَكُمْ فَاتَّخِذوهُ جَمَلاً ، ثُمَّ تَفَرَّقُوا في سَوادِكُمْ وَمَدَائِنِكُمْ حَتّىٰ يُفَرِّجَ اللهُ ، فَإِنَّ الْقَوْمَ إِنَّما يَطْلُبُونَني ، وَلَوْ أَصابُوني لَهَوا عَنْ طَلَبِ غَيْري»[1] ، فهل الذين غادروا ولم ينصروا الإمام عليه السلام لا إثم ولا ذنب عليهم ؛ لأنّ الإمام عليه السلام قد أحلّ ذلك لهم ، أم كان ذلك امتحاناً لهم ، كما يظهر ذلك من قول السيّدة زينب عليها السلام : « هَلِ اخْتَبَرْتَ أَصْحابَكَ » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كان الإمام الحسين عليه السلام من أوّل خروجه من المدينة يصرّح بمصيره ، ويدعو الآخرين لإعداد أنفسهم للتضحية بين يديه ، كقوله عليه السلام : « أَلَا وَمَنْ كانَ باذِلاً فِينا مُهْجَتَهُ ، مُوَطِّناً عَلىٰ لِقاءِ اللهِ نَفْسَهُ ، فَلْيَرْحَلْ

---

(١) المنتظم : ٥ : ٣٣٧ و ٣٣٨ . الكامل في التاريخ : ٣ : ٢٨٥ . الإرشاد / المفيد : ٢ : ٩١ . تاريخ الأمم والملوك : ٤ : ٦١٨ .

وروي كلامه بصورة أخرى ، فقد جاء في تفسير العسكري عليه السلام : ١٧٨ و ١٧٩ : أنّه عليه السلام قال : أَنْتُمْ في حِلٍّ مِنْ بَيْعَتي ، فَالْحَقُوا بِعَشَائِرِكُمْ وَمَوالِيكُمْ .

وقال لأهل بيته : قَدْ جَعَلْتُكُمْ في حِلٍّ مِنْ مُفارَقَتي ، فَإِنَّكُمْ لَا تُطِيقُونَهُمْ ، لِتَضَاعُفِ أَعْدادِهِمْ وَقُواهُمْ وَمَا الْمَقْصُودُ غَيْري ، فَدَعُوني وَالْقَوْمَ فَإِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ يُعِينُني وَلَا يُخَلِّيني مِنْ حُسْنِ نَظَرِهِ كَعادَتِهِ مَعَ أَسْلافِنا الطَّيِّبِينَ ، ففارقه جماعة من معسكره .

فقال له أهله : لا نفارقك ويحزننا ما يحزنك ، ويصيبنا ما يصيبك ، وإنّا أقرب ما نكون إلى الله إذا كنّا معك .

فقال لهم : إِنْ كُنْتُمْ وَطَّنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ عَلىٰ مَا وَطَّنْتُ نَفْسي عَلَيْهِ ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ إِنَّما يَهَبُ الْمَنازِلَ الشَّرِيفَةَ لِعِبادِهِ ؛ لِاحْتِمالِ الْمَكارِهِ ، وَأَنَّ اللهَ كَانَ خَصَّني مَعَ مَنْ مَضىٰ مِنْ أَهْلِيَ الَّذِينَ أَنا آخِرُهُمْ بَقاءً في الدُّنيا مِنَ الْكَراماتِ بِمَا يُسَهِّلُ عَلَيَّ مَعَها احْتِمالَ الْمَكْروهاتِ ، فَإِنَّ لَكُمْ شَطْراً مِنْ كَراماتِ اللهِ .

وَاعْلَمُوا أَنَّ الدُّنيا حُلْوَها وَمُرَّها حُلْمٌ ، وَالإنْتِباهُ في الْآخِرَةِ ، وَالْفائِزُ مَنْ فازَ فِيها ، وَالشَّقِيُّ مَنْ شَقِيَ فِيها .

مَعَنا»[١]، ومع ذلك فإنّ جماعة ممّن رحلوا معه كانت أغراضهم دنيويّة، وأراد الإمام عليه السلام ليلة عاشوراء بإذنه لهؤلاء في الذهاب أن لا يبقى أحد منهم مكرهاً، وهذا لا يعني عدم مأثوميّتهم في تركهم لنصرة مَن تجب عليهم نصرته.

٢٨٧ ـ كيف نفهم النهي الصادر عن الإمام أبي عبد الله الحسين عليه السلام لأخته الحوراء زينب عليها السلام حين قال لها: «يا أُخْتاهُ، إنّي أَقْسَمْتُ عَلَيْكِ فَأَبِرّي قَسَمي، لا تَشُقّي عَلَيَّ جَيْباً، وَلا تَخْمِشي عَلَيَّ وَجْهاً، وَلا تَدْعي عَلَيَّ بِالْوَيْلِ وَالثّبورِ إذا أَنا هَلَكْتُ»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الظاهر بمعونة القرائن الخارجيّة أنّ الإمام الحسين عليه السلام أراد للسيّدة زينب عليها السلام ومَن بمعيّتها من النساء أن يقمن بتتميم دوره بعد شهادته، وبما أنّ ذلك يتوقّف على المزيد من القوّة والصلابة؛ لذلك فإنّ نهيه عن الظهور بمظاهر الضعف والانهيار بعد استشهاده كان نهياً إرشاديّاً لذلك.

٢٨٨ ـ في بعض الروايات أنّ الحسين عليه السلام في آخر لحظات حياته، حينما أصبح أمام الأمر الواقع طلب من أعدائه الرحيل إلى أي بلد في العالم، فهل هذا صحيح؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لو صحّ ذلك ـ وهو لم يصحّ بطريق معتبر ـ فمقصود الإمام الحسين عليه السلام منه إتمام الحجّة على القوم، لإثبات أنّه لم يجيء للحرب، وإنّما جاء إجابة لدعوة القوم إيّاه ليكون إماماً مطاعاً.

٢٨٩ ـ يقول بعضهم: إنّ الذين قتلوا الحسين عليه السلام هم شيعة العراق، ولذا تراهم ـ بعد دعوة الحسين عليهم وإلى يوم الناس هذا ـ ملعونون أينما ثقفوا وقتلوا تقتيلاً، وما يحدث في العراق اليوم خير برهان على ذلك، فما قولكم؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لو فرضنا ـ وفرض المحال ليس بمحال ـ أنّ الشيعة هم الذين قتلوا الحسين عليه السلام، فما هو ذنب شيعة اليوم حتّى تشملهم دعوة

---

(١) اللهوف: ٣٨. كشف الغمّة: ١: ٥٧٣. بحار الأنوار: ٤٤: ٣٦٦ و ٣٦٧. عوالم العلوم: ١٧: ٢١٦ و ٢١٧. الحدائق الورديّة: ١: ١١٧.

الحسين عليه السلام ؟!! ولو كان الأمر كما يقول هذا القائل لكان اتّهاماً للعدالة الإلـهيّة ، هذا مضافاً إلى أنّ المحقّق تاريخياً ـ كما يذكر ذلك اليعقوبي في **تاريخه** ـ أنّ الكوفة في زمن خروج الحسين عليه السلام لم تكن منطقة شيعيّة ، وإنّما كانت أخلاطاً من الناس ، فكان فيها المسلمون والخوارج والأمويون والنصارى واليهود ، وهؤلاء هم الذين اشتركوا في قتل سيّد الشهداء عليه السلام ، والذي يؤكّد ذلك مخاطبة الإمام الحسين عليه السلام لهم يوم عاشوراء : « **وَيْحَكُمْ يا شيعَةَ آلِ أَبِي سُفْيانِ** » ، وأنّهم حين قال لهم : « **بِأَيِّ ذَنْبٍ تُقاتِلوني** ؟ قالوا له : إنّما نقاتلك بغضاً منّا لأبيك » .

٢٩٠ ـ جاء في بعض الروايات : أنّه بعد خروج الدم من جسد الحسين وآل الحسين عليه السلام كان الحسين يرمي بالدم إلى السماء ، فلا تعود منه قطرة ، فما هو السرّ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الثابت أنّ سيّد الشهداء عليه السلام رمى بدم ابنه الرضيع عليه السلام ، وكذا بدمه الطاهر أيضاً لمّا أصابه السهم المثلّث في قلبه المقدّس ، فلم ترجع من ذلك ولا قطرة واحدة من الدم ، والسرّ في ذلك هو المنع من نزول العذاب على القوم .

٢٩١ ـ هل ثبت أنّ الإمام الحسين عليه السلام يوم عاشوراء قتل ألفين شخصاً من الأعداء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قال ابن شهرآشوب في **مناقبه** متحدّثاً عن سيّد الشهداء عليه السلام : « فلم يزل يقاتل حتّى قتل ألف رجل وتسعمائة رجل وخمسين رجلاً سوى المجروحين » .

٢٩٢ ـ إنّ مذبحة كربلاء هزت العالم الإسلامي هزّاً عنيفاً ، ممّا ساعد على تقويض دعائم الدولة الأمويّة ، فما هي مظاهر الهزيمة الأمويّة بعد قتل الإمام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من مظاهر الهزيمة الأمويّة : عدم استمرار تلك الدولة كثيراً ، حيث هلك يزيد وقُتل أعوانه ، وقيام التوّابين بثورتهم ممّا لم يترك لبني أميّة عيشاً راغداً ، وخلع أهل المدينة لبيعة يزيد ومبايعة عبد الله بن حنظلة غسيل

الملائكة ، وقيام ابن الزبير في مكّة ، وانقلاب الرأي العامّ على يزيد بعد خطب أهل البيت عليهم السلام في الشام ، والأهمّ من كلّ ذلك تحقّق أهداف الإمام الحسين عليه السلام وفشل مخططات الأمويّين .

٢٩٣ـ سخط المسلمون وغيرهم على يزيد لقتله ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله ، وقد أنكر عليه جمع من الأحرار ، وبعض الممثّلين لملوك العالم ، فمَن هؤلاء الأشخاص ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من الأحرار أهل المدينة ، وعبد الله بن عفيف رحمه الله ، والتوّابون ، ورسول ملك الروم الذي اعترض على قرع يزيد للرأس الشريف ، ومن أراد التفصيل فليرجع لكتب السير والمقاتل .

٢٩٤ـ الشعر القائل :

إنْ كانَ دينُ مُحَمَّدٍ لَمْ يَسْتَقِمْ إلّا بِقَتْلي يا سيوفُ خُذيني

هل هو للإمام الحسين عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** البيت المذكور للشاعر المعروف الشيخ محسن أبو الحبّ رحمه الله ـ كما هو مثبت في ديوانه ـ وإنّما يُنسب للإمام الحسين عليه السلام على نحو لسان الحال .

٢٩٥ـ إذا كان النبيّ صلى الله عليه وآله قد أكمل الدين ، بمقتضى قوله تبارك وتعالى : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِيناً ﴾ ، فما هو دور الإمام الحسين عليه السلام بالنسبة للدين ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إكمال الدين في الآية المباركة يعني جعل أمير المؤمنين عليه السلام وليّاً وإماماً وخليفة وحافظاً للدين والإسلام ، ومن بعده أبناؤه الأئمّة الطاهرون عليهم السلام ، وبما أنّ الإمام الحسين عليه السلام أحدهم فهذا يعني أنّ الدين لا يمكن أن يكمل بغير إمامته وجهوده التي بذلها في زمن إمامته .

٢٩٦ـ بما أنّ النساء لا حرج عليهنّ في الحرب ، والجهاد ساقط عنهن ، فلماذا أخذ

الإمام الحسين ﷺ النساء معه عند ذهابه إلى كربلاء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لم يكن خروج الإمام الحسين ﷺ إلى كربلاء بعنوان الجهاد ، حتّى يقال : لِم أخذ النساء معه ، مع أنّهن لا جهاد عليهنّ ؟ ، وإنّما حُوصرَ في أرض كربلاء وفُرِضَ عليه حينها الدفاع عن نفسه ، فكان جهاده جهاداً دفاعياً ، ومع ذلك قد منع النساء عن المشاركة فيه .

٢٩٧ ـ هناك مَن يقول : لم يثبت بطريق صحيح خروج نساء الحسين ﷺ حواسراً ، فما مدى صحّة قوله ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** القول المذكور صحيح لا إشكال فيه ، فإنّ نساء أهل بيت النبوّة والإمامة أجلّ من أن يخرجن حواسر مكشفات بمرأى الناظر الأجنبي ، ولكن هذا لا يعني بطلان ما جاء في زيارة الناحية من خروجهن ناشرات الشعور ؛ لإمكان حمله على النشر من وراء الثياب ، تعبيراً عن شدّة الحزن والمصاب .

٢٩٨ ـ هل يوجد فرق بين أصحاب الإمام الحسين ﷺ وبين أنصاره ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الأنصار هم الذين يعينون على العدوّ ، بينما الأصحاب هم الملازمون للشخص ، سواء أعانوه على العدوّ أم لا ، وبعبارة أُخرى : إنّ النسبة بين العنوانين هي نسبة العموم والخصوص من وجه ، فإنّ الناصر يوفّق للنصرة ودفع العدوّ ولكنّه قد لا يوفّق للصحبة والملازمة ، كالنصراني الذي أسلم على يد الحسين ﷺ وقاتل بين يديه ، والصاحب قد يوفّق للملازمة حيناً من الزمان ولكنّه لا يوفق للنصرة ، كمحمّد بن الحنفيّة (رضوان الله عليه) ، وقد يوفّق شخص للنصرة والصحبة معاً كحبيب بن المظاهر (رضوان الله عليه) .

٢٩٩ ـ أنا أقوم بعمل أضخم لوحة فنيّة تشتمل على أسماء شهداء كربلاء ، فهل يمكنكم تزويدي بأسماء جميع الشهداء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: هناك اختلاف شديد بين المؤرّخين في تحديد عدد أنصاره (عليه أفضل الصلاة والسلام)، وتعيين أشخاصهم، ومن هنا فإنّه لا يمكننا ضبط جميع أنصاره عليه السلام، والأفضل هو الرجوع إلى الكتب المختصّة في هذا المجال.

٢٠٠- كم يوم بين قتل الإمام الحسين عليه السلام ودفنه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: الروايات في ذلك مختلفة، والمظنون بالظنّ المتاخم للعلم أنّ دفنه عليه السلام ودفن أصحابه قد تمّ في الليلة الثانية عشر.

٢٠١- هل أنّ رأس الإمام الحسين عليه السلام رجع مع السبايا إلى كربلاء، ودفن مع الجسد الطاهر؟ أم هو مدفون في مصر كما يدّعي أهل مصر؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: قد وقع الخلاف في مدفن رأسه الشريف على أقوال:

الأوّل: ما يشترك فيه الإماميّة والعامّة، وهو أنّه بعدما طيف بالرأس في الشام ردّ إلى كربلاء، ودفن مع الجسد، وهو المشهور بين الإماميّة، كما قد صرّح بذلك جمع من علماء الإماميّة، بل قد ادّعي عليه الإجماع في كلمات بعض معاصرينا.

الثاني: ما يشترك فيه العامّة والإسماعيليّة، وهو أنّه دفن في دمشق، ثمّ نقل إلى عسقلان، ومنها إلى القاهرة.

الثالث: ما اختصّ به بعض الإماميّة، وهو أنّ الرأس دفن عند أبيه عليه السلام بالنجف الأشرف، ولم يعرف قائله صريحاً إلّا ما يُستظهر من صاحب **الوسائل**، وتدلّ عليه بعض الأخبار، ولكن الأصحاب تأمّلوا فيها.

الرابع: ما اختصّ به بعض العامّة، وهو أنّه دفن بالمدينة المنوّرة بجانب قبر أمّه الصدّيقة الزهراء عليها السلام.

الخامس: ما اختاره جماعة، وهو أنّه مع بدنه الشريف عرج به إلى السماء.

والذي أختاره واستفدته من الروايات الكثيرة الصريحة الدلالة بقاؤه عليه السلام في الأرض، بل ادّعي تواتر الأخبار في ذلك. وأمّا محل دفن الرأس فكلّما تفحّصت لم أقدر على الاطمئنان بدفن الرأس في مكان خاصّ؛ لأنّ أدلّتها جميعاً ليست قاطعة كما صرّح بذلك بعض المتتبّعين، ولنعم ما أفاده صاحب **تذكرة الخواص**، حيث قال: «وبالجملة ففي أيّ مكان كان رأسه الشريف أو جسده، فهو ساكن في القلوب والضمائر، قاطن في الأسرار والخواطر، وأنشدنا بعض أشياخنا:

لا تطلبوا المولى الحسين   بشرق أرض أو بغرب

ودعوا الجميع وعرّجوا   نحوي فمشهده بقلبي

٣٠٢ـ ما هي أصحّ الروايات في مسألة دفن رؤوس شهداء الطفّ مع الأجساد؟ وفي أيّ المصادر رويت؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الذي صرّح به السبط في **التذكرة**، وهو المشهور عند المحدّثين والمؤرّخين، وبه قال الطبري والاسفرائني والدنيوري وغيرهم: أنّ رؤوس الشهداء بعثت مع رأس سيّد الشهداء عليه السلام من كربلاء إلى الكوفة، ومنها إلى الشام، وردت إلى كربلاء، ودفنت مع الأجساد.

وفي ترجمة **تاريخ الأعثم الكوفي**: «ثمّ جهز يزيد عليّ بن الحسين ومَن معه إلى المدينة، وسلّم إليهم رؤوس الشهداء، فتوجّهوا إلى المدينة ووصلوا إلى كربلاء في يوم العشرين من صفر، فدفن الرأس مع الجسد الشريف، ودفنوا رؤوس الشهداء هناك».

وفي **تاريخ حبيب السير**: «أنّ يزيد بن معاوية سلّم رؤوس الشهداء إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فألحقها بالأبدان الطاهرة يوم العشرين من صفر، ثمّ توجّه إلى المدينة المنوّرة، وقال: وهذا أصلح الروايات الواردة».

٣٠٣ـ ما هو السرّ في قراءة رأس الحسين (عليه أفضل الصلاة والسلام) للآية

الشريفة: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَباً﴾[(١)] على وجه الخصوص دون غيرها من الآيات ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: قرائته عليه السلام للآية المذكورة من قبيل القضايا التي قياساتها معها ، فإنّه عليه السلام أراد أن يبرهن على أنّ التكلّم من رأس مقطوع ومرفوع على الرمح آية إلٰهيّة لا داعي للتعجّب منها ؛ لما هو ثابت قرآنيّاً من حياة أصحاب الكهف وتكلّمهم بعد موتهم بعشرات السنين ، فكما أنّ هؤلاء قد كانت لهم آية إلٰهيّة تثبت ظلامتهم وكرامتهم عند خالقهم ، فكذلك سيّد الشهداء عليه السلام أيضاً .

٣٠٤ ـ الرواية القائلة : إنّ السيّدة زينب عليها السلام قد ضربت جبينها بمقدّم المحمل ، حتّى نزف الدم من تحت قناعها ، هل هي رواية صحيحة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: نعم ، على مبانينا الأُصوليّة هي رواية معتبرة بلا ريب .

٣٠٥ ـ فئة تقول بكذب الرواية التي تقول إنّ السيّدة زينب عليها السلام قد نطحت جبينها بمقدّم المحمل ، لأنّها كانت قويّة في الكوفة ، فهل ناقل هذه الرواية يعتبر كذّاباً مع علمه وتيقّنه بأنّها رواية صحيحة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الرواية المذكورة معتبرة ، وناقلها محكوم بالصدق ، ولا تجوز نسبة الكذب إليه .

٣٠٦ ـ هل توجد عندنا رواية تدلّ على أنّ جماعة من بني أسد قد جرحوا رؤوسهم مواساة للإمام الحسين عليه السلام وهتفوا بعبارة : « يا ليتنا كنّا معكم سيّدي فنفوز فوزاً عظيماً » وأحد المعصومين عليهم السلام أقرّهم على ذلك ؟ وهل رواية السيّدة زينب عليها السلام وضرب رأسها بالمحمل صحيحة ؟

---

(١) الكهف ١٨ : ٩ .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في بعض أجوبتنا : أنّ رواية المحمل رواية معتبرة ، وأمّا رواية بني أسد فلا وجود لها في الكتب المعتبرة .

٣٠٧ـ هل كان رجوع سبايا أهل البيت عليهم السلام في أربعين سيّد الشهداء عليه السلام في السنة الأُولى من استشهاد الإمام الحسين عليه السلام ؟ أو كان هذا الرجوع في السنة الثانية ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد التفحّص الكامل والتحقيق اطمئننت بأنّ رجوع السبايا عليهم السلام كان في أربعين الإمام عليه السلام من نفس السنة التي استشهد فيها الإمام الحسين عليه السلام .

٣٠٨ـ هل صحيح أنّ مسلم بن عقيل عليه السلام تطيّر وهو في الطريق ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قيل ذلك ، ولكنّه مستبعد غايته ، ومع ذلك فإنّ مجرّد التشاؤم ما لم يترتّب عليه أثر عملي لا حزازة فيه ، وهو من جملة ما امتنّ الله برفعه عن هذه الأُمّة في حديث الرفع .

٣٠٩ـ روي الواقدي : « لمّا دخل المسلمون مدينة البهنسا بمصر بعد حصار طويل ، دخل مسلم بن عقيل في جملة الهاشميّين وهو يقول :

ضناني الحرب والسهر الطويل ... وأقلقني التسهّد والعويل
فوا ثارات جعفر مع عليّ ... وما أبدى جوابك يا عقيل
سأقتل بالمهنّد كلّ كلب ... عسى في الحرب أن يشفى الغليل

فهل في هذه الأبيات ذمّ لعقيل بن أبي طالب ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قوله عليه السلام : « وما أبدى جوابك يا عقيل » ـ على فرض صدوره عنه ـ لعلّه إشارة منه لجواب والده عقيل رضي الله عنه لمعاوية ، عندما طلب منه أربعمائة درهم ، فسأله معاوية : وما تصنع بها ؟

فقال : أشتري بها جارية .

فقال له معاوية : وما تصنع بجارية بأربعمائة درهم ، وتكفيك جارية بأقلّ

من ذلك ؟

فأجابه عقيل : لتلد لي غلاماً إذا أعطيته يضرب رأسك بالسيف ، فهو في هذا العجز من البيت يشير إلى ذلك ، وأنّ الله تعالى قد حقّق لعقيل مأموله . ولكن بما أنّ قضايا ورود عقيل بن أبي طالب على معاوية من القضايا المشكوكة تاريخيّاً ؛ لذلك فالتوجيه المذكور لا يخلو عن حزازة ، والصحيح أنّه عليه السلام أراد بما قال مخاطبة والده عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه وطمأنته بأنّه ماضٍ في سبيل الأخذ بثأرات عميه جعفر بن أبي طالب ، وأمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهما السلام .

٣١٠ـ لماذا لم يشرب العبّاس عليه السلام الماء مع العلم أنّه مقدّمة لواجب ، وهو إنقاذ نفسه ونفس غيره ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا سبيل للجزم بأنّ شرب الماء كان وسيلة لإنقاذ مولانا قمر بني هاشم عليه السلام لنفسه ولغيره ، سيّما مع علمه بالمصير الحتمي الذي أفصح عنه سيّد الشهداء الحسين عليه السلام ، وعلى فرض توفّر الشواهد التاريخيّة على كون شربه للماء وسيلة للنجاة ، فإنّه لم يعلم أنّ ذلك كان وظيفته الفعليّة ؛ إذ الظاهر من قوله عليه السلام في الرجز المشهور عنه : « تالله ما هذا فعال ديني » أنّ شرب الماء كان محرّماً في حقّه ، وهو الأعلم بوظيفته وتكليفه ، كيف لا ؟ وهو الذي قال المعصوم عليه السلام في حقّه بأنّه : « **زُقَّ الْعِلْمَ زقّاً** » .

٣١١ـ هل السيّدة زينب عليها السلام والعبّاس عليه السلام معصومان ؟ وما هي الأدلّة على عصمتهما ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كلاهما عليهما السلام لهما من الفضائل والمناقب والكمالات ما يجعلهما تاليين للمعصومين عليهم السلام ، فليس بعد المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام أفضل منهما ، ولكنّ العصمة الثابتة للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام منحصرة بهم فقط .

٣١٢ـ ما مدى صحّة الرواية المنقولة عن السيّدة حكيمة بنت الإمام الجواد (سلام الله عليهم) في كتاب الغيبة للطوسي، والتي تقول: «أوصى الحسين بن عليّ عليه السلام إلى أخته زينب في الظاهر، فكان ما يخرج من الإمام زين العابدين عليه السلام ينسب إلى زينب سرّاً»؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** الرواية معتبرة لا إشكال فيها.

٣١٣ـ هل قبر السيّدة زينب عليها السلام موجود في سوريا أم في مصر؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** المعروف تاريخياً أنّها (صلوات الله عليها) خرجت من مدينة جدّها الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله متوجّهة إلى مصر؛ لوجود زوجها وابن عمّها عبد الله بن جعفر عليه السلام هناك، وهل مرّت بالشام فماتت هناك، أو أنّها وصلت إلى مصر وماتت فيها، أو أنّها وصلت ورجعت مارة على الشام فماتت؟ كلّ ذلك محتمل ومنقول، ولكن سيرة عموم الشيعة ترجّح كونها دفنت في الشام ذاهبة أو راجعة من سفرها.

٣١٤ـ هل كان عليّ الأكبر عليه السلام متزوّجاً؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** جاء في زيارة الإمام الصادق عليه السلام له عليه السلام أنّه قال: «**صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ، وَعَلَىٰ عِتْرَتِكَ، وَأَهْلِ بَيْتِكَ، وَآبَائِكَ، وَأَبْنَائِكَ، وَأُمَّهَاتِكَ الْأَخْيَارِ، الَّذِينَ أَذْهَبَ اللهُ عَنْهُمُ الرِّجْسَ وَطَهَّرَهُمْ تَطْهِيراً**»، وهي صريحة في كونه متزوّجاً وذا ذرّيّة، هذا مضافاً إلى وجود رواية عن الإمام الرضا عليه السلام تدلّ على أنّه كان متزوّجاً من أمّ ولد، ولعلّه بلحاظ هذه الجهة كان يُكنّى بأبي الحسن.

٣١٥ـ ما رأيكم في قضيّة زفاف القاسم عليه السلام التي رواها الطريحي في المنتخب، والسيّد البحراني في مدينة المعاجز، والحائري في معالي السبطين، والشعراني في ترجمة نفس المهموم، وغيرهم في غيرها؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** رأيي في ذلك هو نفس ما ذكره العلّامة

المامقاني رحمه الله حيث قال : « وأمّا ما أرسله في المنتخب من إرسال قصّة تزويجه فلم أقف ، ولا سائر أهل التتبّع ، على ذلك في شيء من كتب السير والمقاتل المعتبرة » .

٣١٦ـ ماهي الأوجه المحتملة لشقّ الإمام الحسين عليه السلام أزياق القاسم بن الحسن عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** جاء في رواية **مدينة المعاجز** : « ثمّ إنّ الحسين عليه السلام شقّ أزياق القاسم ، وقطع عمامته نصفين ، ثمّ أدلاها على وجهه ، ثمّ ألبسه ثيابه بصورة الكفن ، وشدّ سيفه بوسط القاسم ، وأرسله إلى المعركة » ، والظاهر من ذيل الرواية ـ مع قطع النظر عن مسألة اعتبارها وعدمه ـ أنّ شقّ الأزياق كان بغرض جعل الثياب على هيئة الكفن .

٣١٧ـ كم كان عمر السيّدة سكينه بنت الحسين عليه السلام في واقعة الطفّ ، مع ملاحظة تسمية الحسين عليه السلام لها بخيرة النسوان ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ عمرها كان ثمانية عشر سنة ؛ لأنّ ولادتها مؤرّخة بسنة ١٢ من الهجرة النبويّة المشرّفة .

٣١٨ـ هناك بعض الكتب تذكر أنّ السيّدة سكينة بنت الحسين عليه السلام مغنّية وشاعرة وأديبة ، تجتمع بالكثير من الشعراء والمغنّين والأدباء المعروفين في التأريخ ، ومن هذه الكتب : كتاب الأغاني ، لأبي الفرج الأصفهاني ، وكتاب أعلام النساء لعمر كحّالة ، فما هو رأي سماحتكم بهذا الكلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الذي وردنا في حقّ هذه السيّدة المعظمة (فداها نفوسنا) قولُ والدها سيّد الشهداء الحسين عليه السلام : « **وَأمّا سكينة فَغالِبٌ عَلَيْها الاسْتِغراقُ مَعَ اللهِ** » ، وقوله هذا يكذّب كلّ ما قيل في حقّها ـ ممّا ورد ذكره في السؤال ـ فإنّ كلّ ذلك لم يذكر إلّا في كتاب **الأغاني** لأبي الفرج الأصفهاني ، وفي ذلك ما فيه ، إذ المؤلّف أمويّ خبيث ، والمؤلَّف كتابُ لهوٍ ومجون .

٣١٩ـ مَن هو برير الذي استشهد مع الحسين عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** برير كان عابداً زاهداً قارئاً للقرآن ، بل كان من شيوخ القرّاء ، وقيل إنّه كان أقرأ أهل زمانه ، وكان من عباد الله الصالحين ، كما كان شجاعاً جليلاً من أشراف الكوفة ، وله في الطفّ قضايا ومواعظ وكلمات تكشف عن قوّة إيمانه .

٣٢٠ـ ما مدى وثاقة حميد بن مسلم الراوي لواقعة الطفّ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** حميد بن مسلم ليس له ذكر في الرجال ، سوى ما ذكره الشيخ الطوسي ﵀ في رجاله من أنّه من أصحاب الإمام السجاد ﵇ ، وظاهره كونه إمامياً ، غير أنّ حاله من حيث الوثاقة وعدمها مجهول لدينا ، ومع ذلك لا مانع من الأخذ بما ينقل ؛ لظهور أخباره في كونه شخصيّة محايدة ، لا يهمّها سوى تسجيل الوقائع ونقلها للآخرين ، فمهمّته كانت أشبه بمهمّة الصحفي في زماننا .

٣٢١ـ رويَ عن الأعمش قال : « دخلت على الإمام زين العابدين ﵇ في الثالث عشر من جمادى الآخرة ، وكان يوم جمعة ، فدخل الفضل بن العبّاس ، وهو باكٍ حزين ، يقول له : لقد ماتت جدّتي أمّ البنين » ، فما مدى اعتبار هذه الرواية عندكم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم يثبت اعتبار الرواية المذكورة ؛ لأنّها لم ترد في شيء من المصادر المعروفة .

٣٢٢ـ هل هناك روايات تحدّد يوم وفاة أُم البنين ﵄ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم أجد تاريخاً لوفاتها إلّا ما ذكره بعض المعاصرين من أنّها توفّيت في اليوم الثالث عشر من شهر جمادى الثانية سنة أربعة وستّين من الهجرة النبويّة الشريفة ، ولم يُعلم مصدره الذي اعتمد عليه .

٣٢٣ـ ما رأيكم في القول بتحديد يوم وفاة أمّ البنين ﵄ باليوم الثالث عشر من شهر جمادى الثانية ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ظهر من الأجوبة المتقدّمة عدم إمكان تحديد

يوم وفاتها عليها السلام ، فلستُ أثبته كما لا أنفيه .

٣٢٤ ـ هل هناك بأس في تخصيص يوم الثالث عشر من جمادى الثانية لإقامة العزاء على أمّ البنين عليها السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا بأس بذلك ، بل هو ـ بداعي الرجاء ـ أمر جيّد وحسن .

٣٢٥ ـ على فرض جواز الاحتفاء بذكرى وفاتها في اليوم المذكور ، فهل يجب الاقتصار في أداء النذورات المرتبطة بوفاتها على اليوم المذكور ، أم يصحّ أداؤها في يوم آخر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بما أنّ تاريخ الوفاة غير ثابت ، والاحتياط بالموافقة القطعيّة حرجيّ أو غير ممكن ، فيكتفى في مقام الامتثال بالموافقة الاحتماليّة ، وهي تتحقق بأداء النذور في اليوم المذكور .

تأريخ الإمام زين العابدين عليه السلام

٣٢٦ ـ هل تمّ إرجاع الحجر الأسود إلى موضعه بعد تغييره ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المرويّ تأريخيّاً أنّ الإمام عليّ بن الحسين عليهما السلام هو الذي نصب الحجر الأسود في مكانه في زمن الطاغية الحجّاج ، وقبل ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله قد وضع الحجر الأسود مكانه حين بنت قريش الكعبة ، وتشاجروا أيّهم يضع الحجر في موضعه .

٣٢٧ ـ مَن الذي دفن الإمام الحسين عليه السلام ، فهناك من يقول إنّه الإمام زين العابدين عليه السلام ، وهناك من يقول إنّهم بنو أسد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الحقّ الثابت تاريخيّاً وروائيّاً أنّ الدافن هو الإمام زين العابدين عليه السلام .

٣٢٨ ـ كيف وصل الإمام السجاد عليه السلام إلى كربلاء ، وتمكّن من دفن الأجساد الطاهرة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المستفاد من بعض الأخبار أنّه عليه السلام قد وصل عن طريق طيّ الأرض ، ولا يخفى أنّ مثل هذه التنقّلات الخارقة للعادة ليست بعزيزة على الله تعالى ، وقد حصلت للعديد من الأنبياء والأوصياء ، كما أشارت إليه عدّة من الآيات والروايات .

٣٢٩ ـ ما هو المرض الذي كان الإمام زين العابدين عليه السلام يعاني منه خلال واقعة الطفّ ؟ وفي زمن أيّ إمام كان المختار الذي أخذ بثأر الإمام الحسين عليه السلام ؟ وكيف أخذ بالثأر من قتلته ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المذكور في بعض الأخبار أنّ مرض الإمام السجّاد عليه السلام في كربلاء كان هو (الذرب) ، وهو الداء الذي يعرض المعدة فلا تهضم

الطعام ، ويفسد فيها فلا تمسكه . وأمّا المختار فقد كان معاصراً للإمام زين العابدين عليه السلام ، حيث كان ظهوره بالكوفة لأربعة عشر ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة (٦٦) وأرسل إبراهيم بن الأشتر إلى حرب ابن زياد لسبع خلون من المحرّم سنة (٦٧) ، وكان يقول : « لا يسوغ لي طعام وشراب حتّى أقتل قتلة الحسين بن علي وأهل بيته » ، فقتل عمر بن سعد ، وشمر بن ذي الجوشن ، وخولى بن يزيد ، وغيرهم ممّن شارك في قتل سيّد الشهداء عليه السلام ، وكانت مدّة إمارته على الكوفة سنة ونصف السنة ، وبعدها استشهد (رضوان الله عليه) وهو في السابعة والستّين من العمر .

تاريخ الإمام الرضا عليه السلام

٣٣٠ـ ما هو رأي سماحتكم في صحّة معجزة الإمام الرضا عليه السلام عندما أرسل المأمون ٣٠ رجلاً لقتل الإمام الرضا عليه السلام فقطّعوا جسده بالسيوف إرباً إرباً ، وفي اليوم التالي رأوا الإمام واقفاً يصلّي في داره ؟ وما هو رأي سماحتكم في صحّة معجزة الإمام الرضا عليه السلام لما نال منه حميد بن مهران ، فأشار الإمام عليه السلام إلى صورتين لسبعين على مسند المأمون ، فانقلبتا بقدرة الله إلى سبعَين مفترسَين ، وانقضّا على عدوّ الله فافترساه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هذه الأمور ممكنة بالنسبة إلى الأئمّة المعصومين عليهم السلام لأنّ لهم الولاية التكوينيّة ، وهي ولاء التصرّف التكويني ، والمراد بها كون زمام أمر العالم بأيديهم ، ولهم السلطنة التامّة على جميع الأمور بالتصرّف فيها كيف ما شاؤوا إعداماً وإيجاداً ، وكون عالم الطبيعة منقاداً لهم لا بنحو الاستقلال ، بل في طول قدرة الله تعالى وسلطنته واختياره ، بمعنى أنّ الله تعالى أقدرهم وملّكهم كما أقدرنا على الأفعال الاختياريّة ، وكلّ زمان سلبَ تعالى عنهم القدرة بل لم يُفضها عليهم انعدمت قدرتهم وسلطنتهم ، وبذلك يظهر أنّ الحادثتين المذكورتين في السؤال حادثتان ممكنتان جدّاً ، ولا غرابة فيها .

٣٣١ـ مَن الذي دفن الإمام الرضا عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هو الإمام الجواد عليه السلام ، وفي خبر طويل قال الإمام الرضا عليه السلام : « **مَنْ أَمْكَنَ عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ أَنْ يَأْتِيَ كَرْبَلاءَ فَيَلِيَ أَمْرَ أَبِيهِ ، فَهُوَ يُمَكِّن صاحِبَ هٰذَا الْأَمْرِ أَنْ يَأْتِيَ وَيَلِيَ أَمْرَ أَبِيهِ ، ثُمَّ يَنْصَرِفَ** » .

الفصل الخامس :

أسئلة وأجوبة

حول الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف

ولادة الإمام المهدي وعمره عجل الله فرجه

٣٣٢ـ هنالك بعض أهل السنّة يؤمن بولادة الإمام المهدي عجل الله فرجه ، فكيف تسنّى لهم معرفة ولادته ، مع أنّها كانت سرّاً خوفاً من بني العبّاس ، ولم يخبر بها الإمام العسكري عليه السلام إلّا الثقات المقرّبين فقط ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ولادة إمام الزمان عجل الله فرجه إنّما كانت محاطة بالسرّيّة في وقتها حفاظاً عليه من أن تطاله يد الظالمين ، وأمّا بعد شهادة والده الإمام العسكري عليه السلام فقد تفشّى خبر ولادته ، ولم يكن سفراؤه والذين تشرّفوا برؤيته حينئذٍ مأمورين بالسرّيّة والكتمان ، فصار ذلك موجباً لشيوع العلم بولادته (أرواحنا فداه) .

٣٣٣ـ قد يتذرّع البعض في تشكيكه بأحاديث الإمام المهدي عليه السلام بتضعيف ابن خلدون لبعضها في مقدّمته ، فما هو الجواب عن ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يوجد في الإسلام موضوع ديني وردت فيه آلاف الأحاديث والروايات من طريق العامّة والخاصة كموضوع الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وبالتالي فضعف بعضها لا يضرّ؛ إذ الكثرة المذكورة تجعل الموضوع متواتراً قطعيّاً لا يقبل الشك .

٣٣٤ـ الإمام المهدي عجل الله فرجه لا يصيبه الهرم بمرور الأيّام والليالي ، فما السبب ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الهرم يعقبه الفناء بشكل طبيعي ، ويحول بين صاحبه وبين القيام بالمهمّات الصعبة كمهمّته عجل الله فرجه على الأقلّ ، ومن هنا اقتضت الحكمة أنّه يبقى شابّاً ليتمكّن من القيام بالمهمّة على أكمل وجه .

٣٣٥ـ هل يمكن الاستدلال بآية أهل الكهف: ﴿ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعاً ﴾[١]، ومثلها: ﴿ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾[٢] على قدرة الله تعالى على إطالة أعمارهم وحفظ أجسامهم، فعلى الرغم من بقائهم بالكهف ٣٠٩ سنة، إلّا أنّهم حُفظوا في أجسامهم، بدليل تعرّفهم على بعضهم البعض، وعدم تأثّرهم بالسنين التي مضت عليهم، بأن قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، ولو أخذت السنين مجراها على أجسادهم لمّا قالوا لبثنا يوماً أو بعض يوم، وبالتالي يحتجّ بالقرآن على مَن يقول بعدم إمكانية بقاء الحجّة عليه السلام كلّ هذه السنين؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه**: نعم، الاستدلال المذكور صحيح ومتين، ولك أن تضيف إليه بأنّ ظاهر الأمور أنّ إطالة الحياة أقلّ كلفةً من إعادتها، فمن آمنَ بإعادة الحياة لأهل الكهف بمقتضى الآيات المتقدّمة، لزمه بالأولويّة القطعيّة أن يؤمن بإمكان طول حياة الإمام المهدي عجّل الله فرجه.

شؤون الإمام المهدي عجّل الله فرجه وصفاته

٣٣٦ـ ما رأي سماحتكم في الولاية التكوينيّة للأئمّة عليهم السلام؟ وإذا كانت الولاية التكوينيّة ثابتة لهم عليهم السلام فهل هذا يعني أنّ الإمام المهدي (أرواحنا لتراب مقدمه الفداء) يتحكّم في الظواهر الطبيعيّة في الكون حالياً مع عدم الاستقلاليّة عن الله (عزّ وجلّ)؟ أو أنّه عليه السلام فقط يعلم بالظواهر ولكنّه لا يتحكّم فيها؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه**: لا ريب في ثبوت الولاية التكوينيّة للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام، ومنهم إمام العصر وسلطان الزمان (أرواح مَن سواه فداه)،

---

(١) الكهف ١٨: ٢٥.

(٢) الكهف ١٨: ١٩.

وأمّا كيفيّة إعماله لولايته هذه فعلم ذلك عند الله تعالى وعنده عجّل الله فرجه.

٣٣٧ـ يقول بعضهم: لا يخلو مكان من الإمام الحجّة عجّل الله فرجه، وكلّ شيء يأتينا من الله يكون بواسطة الإمام الحجّة عليه السلام، فما هي صحّة مثل هذه الكلمات؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه:** المراد من الجملة الأُولى رعاية الإمام عليه السلام التامّة لكلّ أهل الأرض، بما هو خليفة الله تعالى فيهم، ويمكن أن يقال ذلك في حقّ الملك والرئيس للكناية عن بسط قدرته وشمول رعايته وعنايته، مع الفارق الشاسع طبعاً بين خليفة الله وخليفة الناس. والمراد من الجملة الثانية ما يشير إليه دعاء العديلة، حين يقول: «**وَبِيُمْنِهِ رُزِقَ الْوَرىٰ، وَبِوُجُودِهِ ثَبَتَتِ الْأَرْضُ وَالسَّماءُ**»، أي ببركة وجوده تُفاض النعم على العباد؛ إذ لولا الحجّة لساخت الأرض بأهلها، كما جاء ذلك مستفيضاً في العديد من الروايات.

٣٣٨ـ لقد قرأت في كتاب المصباح للكفعمي أنّ الإمام الحجّة (أرواحنا له الفداء) متزوّج من بنات أبي الشيب، فمن هنّ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه:** الروايات الدالّة على كون الإمام عجّل الله فرجه متزوّجاً وله أولاد، غير نقيّة السند، وما ورد في بعض الأدعية لا يصلح للاستدلال، وبذلك يظهر أنّ دعوى ـ كون زوجة الإمام عجّل الله فرجه من بنات أبي الشيب ـ عهدتها على مدّعيها، مع الالتفات إلى أنّنا لم نعثر على الدعوى المذكورة في كتاب المصباح.

٣٣٩ـ لماذا سمّي الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه بـ(القائم)؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه:** وجه تسمية الإمام المهدي عجّل الله فرجه بالقائم يُستفاد من قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «**مِنْ أَهْلِ بَيْتي إِثْنىٰ عَشَرَ نَقيباً نُجَباء، مُحَدَّثونَ مُفَهَّمونَ، آخِرُهُمُ الْقائِمُ بِالْحَقِّ، يَمْلَأُها عَدْلاً كَما مُلِئَتْ جَوْراً**».

٣٤٠ـ هل هنالك نصوص تفيد أنّ الإمام المهدي عجّل الله فرجه ابن أمة، أي أنّه أسمر البشرة، وذلك ليكون فتنة تميّز الصادق عن الزائف؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** هنالك لدينا بعض الروايات التي تصف الإمام عليه السلام بأنّه ابن أمَة ، وقد جاء في بعض النسخ وصف أُمّه عليها السلام بالسوداء ، ولكنّها زيادة لم ترد في النسخ الأُخرى الأكثر اعتماداً ، ممّا يوجب وهنها وعدم اعتبارها ، وأمّا وصفه عجل الله فرجه بأنّه أسمر البشرة فلم يرد في شيء من النصوص بحسب ما تفحّصناه ، بل أقرب وصفٍ وجدناه لهذه الصفة أنّه بين السمرة والبياض ، هذا مع العلم أنّ الروايات في تحديد صفته مختلفة ومتعدّدة ، وبعضها يقول : إنّه شبيه رسول الله صلى الله عليه وآله في الخَلْق والخُلُق .

٣٤١ـ الكنية الشائعة للإمام المهدي عجل الله فرجه هي (أبو صالح) ، ولكنّ الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله ينصّ على أنّ إسم الإمام هو إسم رسول الله صلى الله عليه وآله ، وكنيته كنيته ، ممّا يعني أنّ كنية الإمام عجل الله فرجه يجب أن تكون (أبو القاسم) ، فأيّ الكنيتين هي الصحيحة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كون كنيته عليه السلام هي (أبو القاسم) لا يعني عدم وجود كنية أُخرى له ، وقد ذكر المحدّث النوري رحمه الله : أنّ للإمام عجل الله فرجه كنيتين (أبو القاسم) و (أبو صالح) .

٣٤٢ ـ العديد من المؤمنين يتساءلون عن الطريقة التي سيموت بها الإمام المهدي عجل الله فرجه ، وإذا كان عليه السلام سيستشهد فهذا يعني أنّ الغاية من كلّ مسيرة الأئمّة عليهم السلام ومن غَيبة الإمام عجل الله فرجه الطويلة ـ وهي تحقيق الكمال للبشريّة وتوجّههم للدين ـ لن تتحقّق ، فما هو قولكم في ذلك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نقلّ صاحب كتاب **إلزام الناصب** : أنّه إذا تمّت السبعون سنة ، أتى الحجّةَ الموت ، فتقتله امرأة من بني تميم اسمها سعيدة ، ولها لحية كلحية الرجال ، بجاون صخر من فوق سطح ، وهو متجاوز في الطريق . وفوزه عجل الله فرجه بالشهادة لا يتنافى مع بلوغ البشريّة قمّة الكمال ، فإنّ الكمال للمجموع ، وليس لكلّ فردٍ فرد .

غيبة الإمام المهدي عجل الله فرجه وخصائصها

٣٤٣ـ لماذا طالت غيبة الإمام الحجّة عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** طول الغيبة وقصرها منوطان بتحقّق عوامل الظهور وعدم تحقّقها ، وبما أنّ جميع العوامل والأسباب لم تتحقّق حتّى يوم الناس هذا ؛ فلذا طالت الغيبة ولم يتحقّق الظهور حتّى الآن .

٣٤٤ـ ما هي وظيفة الإمام المهدي عليه السلام في زمن الغيبة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** وظيفة الإمام المهدي عجل الله فرجه في زمن غيبته هي نفسها وظيفة سائر آبائه المعصومين عليهم السلام في زمن حضورهم ، فهو قائم بسائر أدوار وشؤون الإمامة والخلافة الإلـهيّة ، إلّا ما يمنعه عنه المانع كالتبليغ المباشر .

٣٤٥ـ ما هي فائدة الإمام عجل الله فرجه وهو غائب عن الأنظار ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ورد عن الإمام الرضا عليه السلام : «**لَوْ خَلَتِ الْأَرْضُ طَرْفَةَ عَيْنٍ مِنْ حُجَّةٍ لَساخَتْ بِأَهْلِها**» ، ومثل هذه الرواية أو بمعناها الكثير ، وهذا يدلّ باختصار على أنّ وجود الإمام أمان لأهل الأرض من جميع الجهات .

٣٤٦ـ ألا يلزم تدخّل الإمام المهدي عجل الله فرجه لرفع المصائب التي تلاحق أتباع أهل البيت عليهم السلام في العراق ، سيّما وأنّ بعض المؤمنين قد أصابهم اليأس ، وصاروا يشكّكون في وجوده تأثراً بالكاتب المنحرف أحمد الكاتب ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المصائب التي تعصف بالعراق وأهله كما هي بمرأى الإمام المهدي عجل الله فرجه فهي قبل ذلك بمرأى الله (سبحانه وتعالى) ، وكما أنّ المصلحة لا تقتضي الآن أن يرفع الله هذه المصائب بالمباشرة ، كذلك لا تقتضي أن يرفعها عن طريق وليّه الحجّة المنتظر عجل الله فرجه ، وإذا كان البعض قد شكّك في وجود الإمام عجل الله فرجه لعدم تدخّله ، فعليه أن يشكّك ـ قبل ذلك ـ في وجود

الله (تعالى شأنه) لعدم تدخّله أيضاً .

٣٤٧ـ ما هو رأيكم في الروايات التي تصرّح بأنّ كلّ راية قبل خروج الحجّة عجل الله فرجه راية ضلال ، وأنّ صاحبها طاغوت يُعبد من دون الله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد أن قامت الأدلّة القطعيّة على لزوم تشكيل الحكومة الإسلاميّة في زمن الغيبة ، كما أوضحنا ذلك في كتاب فقه الصادق[1] ، فكلّ رواية تتنافى مع ذلك ـ ولو كانت صحيحة السند ـ لا بدّ من توجيهها بما لا يتنافى مع ما نقطع به ، ومن ذلك أن تُحمل الرواية في مفروض السؤال على خصوص رايات الضلال ، والتي تدعوا إلى غير نهج أهل البيت عليهم السلام ؛ ولذلك يكون صاحبها طاغوتاً يُعبد من دون الله .

ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه وعلاماته

٣٤٨ـ هل أن معرفة علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه مسألة اجتهاديّة خاصّة بالعلماء ؟ أم هي عامّة للعوامّ والعلماء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** علائم ظهور الإمام المهدي (أرواحنا فداه) المرويّة في كتب الأحاديث لا يحتاج فهمها إلى الاجتهاد .

٣٤٩ـ ما هي علامات ظهور الإمام المهدي عجل الله فرجه ؟ وهل تحقّق منها شيء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** علامات ظهوره عجل الله فرجه على أقسام : العلامات العامّة ، كانتشار الفساد ، والعلامات التي تحدث قريب ظهور الإمام بسنوات قليلة ، كالنار التي تظهر في السماء ، والعلامات التي تحدث في السنّة التي يظهر فيها الإمام عليه السلام أو في السنّة السابقة على سنة الظهور ، وهذه العلامات قسمان : العلامات غير المحتومة ، كخروج الهاشمي ، وانكساف الشمس في وسط الشهر ، وانخساف

---

(١) فقه الصادق عليه السلام : ١٦ : ١٦٩ .

القمر في آخره ، والعلامات المحتومة ، وقد تحدّث عنها الإمام الصادق عليه السلام فقال : **«قَبْلَ قيامِ الْقائِمِ خَمْسُ عَلاماتٍ مَحْتوماتٍ: الْيَمانيُّ ، وَالسُّفْيانيُّ ، وَالصَّيْحَةُ ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الزَّكِيَّةِ ، وَالْخَسْفُ بِالْبَيْداءِ»** .

٣٥٠ ـ متى يكون وقت ظهور الإمام المهدي عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أمّا بالنسبة لوقت ظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه ، فقد روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله في إخباره عن غيبة الإمام المهدي عليه السلام قوله : **«وَيَكْذِبُ فيهِ الْوَقّاتونَ»** .

وسأل الفضيل الإمام الباقر عليه السلام : هل لهذا الأمر وقت ؟

فقال عليه السلام : **«كَذَبَ الْوَقّاتونَ ، كَذَبَ الْوَقّاتونَ ، كَذَبَ الْوَقّاتونَ»** .

وعن الإمام الصادق عليه السلام : **«كَذِبَ الْمُوَقِّتونَ ، ما وَقَّتنا فيما مضىٰ ، وَلَا نُوَقِّتُ فيما يُسْتَقْبَلُ»** .

وقال عليه السلام : **«كذب الوقاتون ، وهلك المستعجلون ، ونجا المسلمون»** ، والمراد من عدم التوقيت عدم تحديد السنّة التي يظهر فيها الإمام عليه السلام ، وإلّا فقد وردت روايات كثيرة تحدّد العلامات الحتميّة لظهوره عليه السلام ، وتجعل ظهور الإمام عليه السلام مقروناً بظهور تلك العلامات .

٣٥١ ـ هل يمكن حدوث البداء في جزئيات العلامات ، دون كامل العلامة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** غاية ما يُستفاد من الأدلّة الدالّة على حتميّة بعض العلامات عدم جريان البداء بالنسبة لأصل العلامة ، وأمّا جريان البداء في جزئيّاتها وتفاصيلها إذا كان لا يخلّ بتحقّق أصل العلامة ، فدليل المنع قاصر عنه .

٣٥٢ ـ هل تحققت إحدى العلامات الحتميّة حتّى الآن ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إلى الآن لم يتحقّق شيء من العلامات الحتميّة الخمس .

٣٥٣ـ هل نحن في زمن ظهور الإمام القائم ؟ وكيف نكون من أنصار الإمام عجل الله فرجه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ليس يمكننا الجزم الآن بكوننا مشارفين لزمن الظهور ، وإن كان تحقّق بعض العلامات التي أشارت إليها الروايات الشريفة قد يوحي بذلك .

٣٥٤ـ ما هو المتيقّن من علامات الظهور ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ما ورد في الروايات عن علامات الظهور يشير إلى أن منها ما هو حتمي الوقوع ومنها غير حتمي ، ومنها ما يحصل في زمن الغيبة ، ومنها ما يكون مقارباً أو مقارناً لزمان الظهور ، وهذا القسم الأخير من العلامات محدود جدّاً ، وهي خمس علامات محتومات : اليماني ، والسفياني ، والصيحة ، وقتل النفس الزكيّة ، والخسف بالبيداء .

٣٥٥ـ ما هو معنى الصيحة عند ظهور الإمام المهدي عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قد اتّفقت الروايات على أنّ الصيحة السماويّة من العلامات الحتميّة ، وهي عبارة عن الصوت السماوي الذي يسمعه كلّ قوم بلغتهم ، وقد جاء في بعض الأخبار أنّ المنادي هو جبرئيل ، وفي بعضها الآخر أنّه ينادي بعبارة : « ألا إنّ الحقّ في عليٍّ وشيعته » .

٣٥٦ـ ورد في بعض الروايات أنّ الصيحة بالسماء صيحتان ، واحدة لجبرئيل عليه السلام والأُخرى لإبليس ، ويقول فيها : إنّ عثماناً وشيعته على حقّ ، فما صحّتها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الرواية على ضوء بعض المباني الرجاليّة التي نعتمدها رواية معتبرة .

٣٥٧ـ حينما يخرج الإمام المهدي عليه السلام كيف نعرف أنّه هو الإمام المهدي عليه السلام بعينه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يُعلم بالإمام عجل الله فرجه من خلال العلامات التكوينيّة المقترنة بظهوره ، والتي لا يتسنّى لغيره تحقيقها ، كالصيحة السماويّة مثلاً ، والخسف

بالبيداء، كما أنّه حين الظهور ينزل عيسى بن مريم عليه السلام من السماء ويقتدي بالإمام عليه السلام، والمسيحيّون بعد رؤيتهم فعل عيسى عليه السلام يعتنقون الدين الإسلامي، ثمّ إنّ اليهود يجتمعون عند الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فيخرج لهم ألواح التوراة المدفونة في بعض الجبال، فيجدون فيها أوصاف الإمام المهدي عليه السلام وعلائمه، وحينها لا يبقى يهودي إلّا ويعتنق دين الإسلام.

٣٥٨ـ هل ورد ذكر مثلث برمودا في القرآن؟ أو في أحاديث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** هذه التسمية لتلك المنطقة لم يزد عمرها على خمسين سنة تقريباً، وليس لها ذكر في النصوص الواصلة إلينا.

٣٥٩ـ هناك مَن يقول بأنّ مثلث برمودا هو المكان الذي يظهر منه الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف فهل هذا صحيح؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** قال تبارك وتعالى: ﴿**فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا لِيُضِلَّ النَّاسَ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ**﴾[1].

٣٦٠ـ هناك رواية تتكلّم عن علامات آخر الزمان، وتذكر منها قتلاً يشمل أهل العراق، فهل هذا الذي نشاهده مطابق لتلك الرواية؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** الروايات الواردة في علائم ظهور الإمام المهدي (أرواحنا فداه) تتضمّن علائم كثيرة، وتلكم العلائم تنقسم إلى أقسام ثلاثة: العلائم العامّة، والعلائم التي تحدث قريب ظهور الإمام عليه السلام، والعلائم التي تحدث في السنّة التي يظهر فيها الإمام عليه السلام.

وهذا القسم على نوعين: العلائم غير المحتومة، والعلائم المحتومة القطعيّة

---

(١) الأنعام ٦: ١٤٤.

الوقوع . ومن قبيل القسم الثاني ، أي العلامات التي تقع قبل قيامه ، الخوف الذي يشمل العراق وأهله ، وانتشار الموت الذريع فيه ، ولكن لم يعلم أنّ هذه العلامة تتحقّق قبل قيامه بوقت قصير أم طويل .

٣٦١ ـ ما هو دور المرأة الموالية عند ظهور الإمام الحجّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** دورها هو نفسه دور المرأة في زمان دولة النبيّ العظيم ﷺ .

٣٦٢ ـ ما هي خصائص ومواصفات راية اليماني ؟ وهل هو من اليمن ؟ وما الدليل على ذلك ؛ لأنّ بعضهم يقول إنّ التعبير عنه باليماني مأخوذ من اليُمْن والبركة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الوارد في الروايات أنّها راية حقّ ، وأنّه ليس في الرايات الثلاث أهدى منها ؛ لأنها تدعو إلى صاحبكم ،كما أنّ الوارد هو خروجه من اليَمَن ، ولا دليل على كونه من نفس أهل اليمن ، وبذلك يظهر وجه الخدشة في إرجاع اليماني إلى اليُمْن والبركة .

٣٦٣ ـ اليماني هل هو مجتهد ، بحيث إذا ظهر يكون قوله حجّة على الناس ؟ فمثلاً إذا دعا الناس إلى تشكيل جيش لقتال السفياني هل يجوز للعلماء والعوام أن يرفضوا الدعوة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** حجّيّة أقوال اليماني وأوامره مكتسبة من أمر المعصوم عليه السلام بمتابعته وامتثال أوامره ، والتي منها قول الإمام الباقر عليه السلام : « **وليس في الرايات أهدى من راية اليماني ، هي راية هدى ؛ لأنّه يدعوكم إلى صاحبكم... وإذا خرج اليماني فانهض إليه ، فإنّ رايته راية هدى ، ولا يحلّ لمسلم أن يلتوي عليه ، فمن فعل ذلك فهو من أهل النار ؛ لأنّه يدعو إلى الحقّ وإلى طريق مستقيم** » .

٣٦٤ ـ المجتهد أو المرجع هل هو مكلف بالبحث عن راية اليماني ؟ وفي حالة وجودها هل يجب عليه الرجوع إليها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا شكّ في أن وظيفة المرجع ـ كغيره من سائر المكلّفين ـ هي البحث عن راية اليماني ، وفي حالة وجودها يجب عليه الرجوع إليها بلا كلام ولا شكّ .

٣٦٥ـ هل يمكن تطبيق روايات اليماني على السيّد حسن نصر الله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** صرّحت الروايات بأنّ اليماني يخرج من أرض اليمن في نفس السنّة التي يخرج فيها السفياني والهاشمي ، وعند خروجهِ من الأرض المذكورة وخروج هؤلاء سيُعلم مَن يكون .

٣٦٦ـ ما رأي سماحتكم في الدجّال الأعور ؟ هل هو حقيقة ثابتة ؟ وما هي صفاته إن كان ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الأحاديث الواردة في الدجّال مشوّشة ومضطربة مع كثرتها ، والمتيقّن منها أنّ الدجّال رجل أعور ، وأنّه يعرف شيئاً من السحر والتصرّف في الأعين ، ولذا قيل إنّه يدّعي أوّلاً النبوّة ثمّ الربوبيّة ، وتنتهي حياته في فلسطين حين يأمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف عيسى بن مريم عليه السلام فيقتله ويريح العباد والبلاد من شرّه وفتنته .

٣٦٧ـ ما الفرق بين الدجّال والسفياني ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المستفاد من الأخبار أن الدجّال رجل أعور ، وأنّه يعرف شيئاً من الشعوذة والسحر ، فيخيّل للناس أنّه يمتلك قدرات خارقة للعادة ، ولذلك لا يبرح حتّى يدّعي النبوّة ثمّ الربوبيّة ، ويُقتل في فلسطين على يد النبيّ عيسى عليه السلام بأمر الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف ، وأمّا السفياني فهو أمويّ النسب ، سفّاك للدماء ، يقتل البشر كما تقتل الحشرات ، ويهتك ستور النساء المسلمات بكلّ صلافة واستهتار ، ولا يدع حراماً إلّا أحله ، ولا جريمة إلّا ارتكبها ، والأخبار الواردة عن النبيّ صلى الله عليه وآله والأئمّة الاثنى عشر عليهم السلام حول تسلّطه على الشرق الأوسط مثل سوريا

والعراق والمدينة المنوّرة والمناطق المجاورة لتلكم الأقطار كثيرة ومستفيضة .

٣٦٨ ـ كيف نعرف صاحب النفس الزكية ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من العلائم المحتومة ذبح النفس الزكيّة بين الركن والمقام في المسجد الحرام ، واختلفوا في نسبه بعد ثبوت كونه من آل الرسول ﷺ هل هو حسني أم حسيني ، وقد عُبّرَ عنه في الأخبار بالغلام ، ويظهر من ذلك أنّه في أوّل شبابه ، وتصرّح الروايات بأنّ الإمام المهدي عليه السلام يرسله إلى أهل مكّة للاستنصار ، فيذبحونه بين الركن والمقام ، وعند ذلك يحلّ عليهم غضب الله تعالى ، وبعد ذبحه بخمسة عشر يوماً يقوم المهدي عليه السلام .

٣٦٩ ـ يقول البعض إنّ الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف لا يظهر إلّا مع اكتمال عدد أنصاره ، وهذا يعني أنّ الشيعة الموجودين حالياً لا يوجد فيهم شيعي حقيقي مهيّأ لنصرة الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف ، فماذا تقولون ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ليست العلّة لغيابه أو ظهوره منحصرة بوجود الأنصار وعدمهم ، فلا وجودهم سبب تامّ لظهوره ، ولا عدمهم سبب تامّ لغيابه ، بل غيابه وظهوره منوطان بأسباب وعوامل أُخرى ، بعضها يعود له عليه السلام وبعضها يعود لغيره .

٣٧٠ ـ لقد رأيت في منام لي أنّه قيل لي : إنّ المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف سيخرج من الجزائر متوجّهاً للمدينة ، فهل رؤياي صادقة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المستفاد من الروايات ظهوره من مكّة المكرّمة ، وهو المعروف بين علماء الطائفة ، والذي يساعده الاعتبار أيضاً ، وقد يكون للرؤيا المذكورة ـ على فرض صدقها ـ معنى آخر يرجع في معرفته لعلماء التعبير .

دولة الإمام المهدي عجّل الله فرجه

٣٧١ ـ ما علاقة واقعة الطفّ بظهور الإمام المهدي عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ واقعة الطفّ موجبة لاستمرار ثورة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ، وظهور الإمام المهدي عجّل الله فرجه موجب لاستمرار واقعة الطفّ ، لأنّه يتحقّق تحت شعار (يا لثارات الحسين) ، فإنّ العلاقة بينهما تكون علاقة التكامل .

٣٧٢ ـ لماذا يختار الإمام صاحب العصر والزمان عجّل الله فرجه الكوفة عاصمة له ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** اختياره عليه السلام الكوفة عاصمة لدولته ، لعلّه من جهة ما ورد في فضل الكوفة من الروايات ، ففي خبر معتبر عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله : « **إنّ الله (تبارك وتعالى) اختار من البلدان أربعة . فقال عزّ وجلّ : ﴿ وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ * وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴾[1] ، وطور سينين الكوفة** »[2] .

وفي خبر آخر عن الإمام الصادق عليه السلام : « **الكوفة روضة من رياض الجنّة ، فيها قبر نوح وإبراهيم ، وقبر ثلاثمائة نبيّ وسبعين نبيّاً ، وستّمائة وصيّ ، وقبر سيّد الأوصياء أمير المؤمنين عليه السلام** »[3] ، إلى غير ذلك من الروايات المتواترة .

٣٧٣ ـ هل أنّ الإمام صاحب العصر عجّل الله فرجه عند الظهور سيأتي بقرآن غير القرآن الذي بين أيدينا ، لوجود روايات عن الأئمّة المعصومين (سلام الله عليهم) يظهر منها

---

(١) التين ٩٥ : ١ ـ ٣ .

(٢) معاني الأخبار : ٣٦٤ ، الحديث ١ . الخصال : ٢٢٥ ، ضمن الحديث ٥٨ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٣٦١ ، الحديث ٤ . بحار الأنوار : ٩٦ : ٣٨٣ ، ضمن الحديث ٣ و ٩٧ : ٣٩٢ ، الحديث ٢٠ و ٢١ . موسوعة زيارات المعصومين عليهم السلام : ١ : ٧ ، الحديث ١ و ٢ : ٧ ، الحديث ١ .

(٣) فرحة الغريّ : ٩٨ ، الحديث ٤٥ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٣٧٨ . بحار الأنوار : ٩٧ : ٤٠٥ ، الحديث ٦١ .

أنّهم سمعوا بعض أصحابهم يقرأون القرآن ، فأضافوا لهم بعض الكلمات على الآيات ، فهل هذه الروايات معتبرة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** القرآن الذي جاء به نبيّ الرحمة ﷺ بكماله وتمامه هو نفسه الموجود بين أيدينا ، والإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف لا يأتي بقرآن جديد ، بل قرآنه هو نفسه هذا القرآن ، والروايات المنافية لذلك روايات ضعيفة ردّها العلماء الكبار ، وأحسن ماكتب في هذا الموضوع ما أفاده الأستاذ السيّد الخوئي قدس سره في كتابه **البيان** .

٣٧٤ ـ جاء في الرواية : « عند دخول الإمام إلى الكوفة يخرج له بضعة عشر ألف يدعون البتريّة ، يقولون له : ارجع يابن رسول الله ، لا حاجة لنا ببني فاطمة ، فالدين بخير والناس بخير » ، والسؤال إذا كان هؤلاء من الشيعة فكيف لم يستطيعوا تشخيص الإمام وعلامات ظهوره ، سيّما وأنّ الكوفة هي منبع العلم والعلماء ، فهل يمكن أن يخطئ العلماء في تشخيص الإمام ، وينصره شبه عبدة الأوثان والشمس والقمر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا دلالة للرواية على أن أولئك من الشيعة فضلاً عن كونهم من العلماء ، بل ظاهر ذيل الرواية أنّهم من المنافقين ، حيث جاء فيها : **« فيضع فيهم السيف حتّى يأتي على آخرهم ، ثم يدخل الكوفة فيقتل بها كلّ منافق مرتاب »**[١] .

٣٧٥ ـ مَن هم أشدّ عداوة للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف اليهود أم العرب عند الظهور ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** في رواية عن الإمام عليه السلام أنّه بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام واجتماع الناس عنده يخرج لهم الإمام ألواح التوراة المدفونة في بعض الجبال ، فيجدون فيها أوصاف الإمام وعلائمه فلا يبقى يهودي إلّا ويعتنق دين

---

(١) الإرشاد : ٢ : ٣٨٤ . روضة الواعظين : ٢٦٥ . تفسير العيّاشي : ١ : ٦٤ و ٢ : ٢٦١ . الغيبة للنعماني : ٢٧٩ ، عن الإمام الباقر عليه السلام .

الإسلام ، وبذلك لا يبقى بين الإمام واليهود عداوة .

٢٧٦ـ هل من الصحيح القول بأنّ أهمّ آليّة يستخدمها الإمام المهدي عجل الله فرجه لتحرير العالم من الظلم والجهل هو سلاح الحرب والقتل الجماعي وإيجاد أنهر من الدماء ؟ أم أنّه يعتمد آليّة المبادئ العقليّة والمنطقيّة والوجدان الديني ، وينادي فطرة البشر ويحاورهم ، ويبعث لهم سفراء أينما كانوا ، ممّا يجعلهم ينجذبون إليه وإلى ما يدعو إليه من العدالة ، لكن الأقليّة من سكنة الأرض تتعرّض مصالحهم للخطر فيحاربونه ويجاهدهم ؟

وبصياغة أُخرى : هنالك عدّة روايات تصف حركة الإمام عليه السلام بأنّها قائمة على السيف ، نظير « يقتل القائم عليه السلام حتّى يبلغ السوق » و « من كثرة ما يقتل هناك من يقول : ليس من آل محمّد ، ولو كان من آل محمّد لرحم » و « من كثرة ما يقتل هناك من يقول : إنّه ليس من ولد فاطمة » و « يقطع رؤوس الناس كما يقطع القصاب رأس الذبيحة » و « يتّخذ سيرة غير سيرة الرسول صلى الله عليه وآله والأمير عليه السلام فلا يقبل التوبة » و « يقتل جميع الحيوانات المحرّم أكل لحمها » و « يبقر بطون الحوامل » ، فهل هذه الروايات صحيحة ؟ وكيف نوجهها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أكثر الأخبار التي تصف نهضة الإمام عجل الله فرجه بأنّها نهضة دمويّة أخبار ضعيفة الأسناد ، ولعلّها قد وضعت بغرض تشويه نهضته المباركة ، وما صحّ منها يُحمل على جهاد أُولئك الذين يرفضون دعوته ، ويصرّون على حربه ومواجهته ، وإلّا فإنّ منهجه عجل الله فرجه هو التسامح والدعوة بالتي هي أحسن ، ولذلك ورد في العهد الذي يأخذه على أنصاره : **« يبايعون على أن لا يقتلوا ، ولا يهتكوا حريماً محرماً ، ولا يسبوا مسلماً ، ولا يهجموا منزلاً ، ولا يخرّبوا مسجداً ، ولا يقطعوا طريقاً ، ولا يخيفوا سبيلاً ، ولا يقتلوا مستأمناً ، ولا يتّبعوا منهزماً ، ولا يسفكوا دماً ، ولا يجهزوا على جريح » .**

٣٧٧ـ وردت الروايات بخروج القائم (عج) ليقاتل بسيف جدّه (ص)، وأنّه يقاتل بالسيف، فما هو المقصود منها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** معنى ذلك أنّ الإمام (ع) سيقاتل كجدّه رسول الله (ص) قتالاً دفاعيّاً من أجل الدين، حينما يعترض نهضته أعداء العدل والحقّ، ولا يستجيبون لنصحه وتوجيهه، ولعلّ السيف إشارة لآلة الحرب، وليس لخصوص الآلة المعروفة؛ إذ من الممكن أن يستعمل (ع) أسلحة تفوق ما لدى الأعداء.

٣٧٨ـ طبقاً لأيّ شريعة أو قانون تحاكم الأقليّات في بداية عصر الإمام (عج) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّه لا يجوز بعد بعثة النبيّ (ص) التحاكم لغير شريعته؛ لأنّ ما سواها منسوخ لها.

٣٧٩ـ هل يكون دور الفقهاء في دولة الحجّة (عج) كما هو في عصر الأئمّة (ع) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ الدور هو الدور إلّا أنّ ذلك بعد التصفية والغربلة والاختبار.

٣٨٠ـ كيف ينتشر العلم في عصر الإمام المهدي (عج) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا مانع من الاستفادة من الوسائل الجديدة في عهده لنشر العلم، بل الظاهر أنّ له (ع) طرقاً أُخرى تناسب عهده المبارك، كما يشير لذلك قول الإمام الباقر (ع) : «**وتؤتون الحكمة في زمانه، حتّى أنّ المرأة لتقضي في بيتها بكتاب الله تعالى وسنّة رسول الله (ص)**»[١].

٣٨١ـ هل تبقى دولة العدل العالميّة التي يقيمها الإمام المهدي (ع) إلى نهاية البشريّة ؟ وهل أنّ يوم القيامة يحدث بعد موت المهدي (ع) بقليل أم بكثير ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** من الأمور المتواترة التي نصّت عليها مئات

---

(١) الغيبة للنعماني: ٢٣٨. حلية الأبرار: ٢: ٦٤٢.

الروايات ، أنّ ائمّة أهل البيت عليهم السلام وطوائف كثيرة من الأموات سوف يرجعون إلى هذه الدنيا ، وهذا ما يعبّر عنه بعقيدة الرجعة ، وهي تبدأ من بعد ظهور الإمام المهدي (أرواحنا فداه) وقبل شهادته ، ويكون ابتداؤها برجوع الإمام الحسين عليه السلام ثمّ الأئمّة الآخرين واحداً بعد واحد ، وتمتدّ فترة الرجعة قروناً طويلة حتّى تنتهي بيوم القيامة .

٣٨٢ ـ هنالك الكثير من اللغط حول كيفيّة نهاية العالم ، فهل وردت عندنا روايات يمكن الأخذ بها تصف كيفيّة نهاية هذا الكون بعد موت الإمام المهدي عجّل الله فرجه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الروايات الكثيرة المتواترة بل فوق التواتر تدلّ على الرجعة ، وقال المجلسي (رضوان الله تعالى عليه) : «اعلم يا أخي ، أنّي لا أظنّك ترتاب بعدما مهّدت وأوضحت لك في القول بالرجعة ، التي أجمعت الشيعة عليها في جميع الأعصار ، واشتهرت بينهم كالشمس في رابعة النهار ، حتّى نظموها في أشعارهم ، واحتجّوا بها على المخالفين في جميع أعصارهم .

إلى أن قال : وكيف يشكّ مؤمن بحقّيّة الأئمّة عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مائتي حديث صريح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام ، في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم ، كثقة الإسلام الكليني والصدوق محمّد بن بابويه ، والشيخ أبي جعفر الطوسي .

إلى أن قال : وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر ، مع ما روته كافّة الشيعة خلفاً عن سلف » .

٣٨٣ ـ جاء في حديث الرسول صلى الله عليه وآله : «مَنْ ماتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إمامَ زَمانِهِ ماتَ مِيتَةً جاهِلِيَّةً»[١] ، وإذا كان الإمام المهدي عجّل الله فرجه آخر الأوصياء ، فمن سيكون الوصيّ بعده عليه السلام الذي مَن يموت ولم يعرفه يموت ميتة جاهليّة ؟

(١) كمال الدين : ٤٠٩ ، كفاية الأثر للخزاز القمّي : ٢٩٦ . وسائل الشيعة : ١٦ : ٢٤٦ .

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : من معتقدات الشيعة الرجعة ، وهي تعني أنّ الأئمّة جميعهم أو بعضهم عليهم السلام وطوائف كثيرة من الأموات سوف يرجعون إلى هذه الحياة الدنيا ، وتبدأ الرجعة بعد ظهور الإمام المهدي عليه السلام وقبل شهادته ، ودلّت الروايات أنّ الرجعة تبدأ برجوع الإمام الحسين عليه السلام ثمّ الأئمّة الآخرين واحداً بعد واحد ، وتمتدّ فترة الرجعة مدة طويلة .

وفي الخبر الموثق عن الإمام الصادق عليه السلام : « **ويقبل الحسين عليه السلام فيدفع إليه القائم عليه السلام الخاتم ، فيكون الحسين عليه السلام هو الذي يلي غسله وكفنه وحنوطه ويواريه في حفرته** » .

٣٨٤ ـ هل هناك روايات تبيّن رجعة الإمام الحسين عليه السلام ، ومن ثمّ رجعة رسول الله صلى الله عليه وآله ، وأمير المؤمنين عليه السلام ؟ وما صحّة هذه الروايات ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : يقول العلّامة المجلسي رحمه الله : « كيف يشكّ مؤمن بحقيقة الأئمّة الأطهار عليهم السلام فيما تواتر عنهم في قريب من مأئتي حديث صحيح ، رواها نيف وأربعون من الثقات العظام والعلماء الأعلام في أزيد من خمسين من مؤلّفاتهم ... وإذا لم يكن مثل هذا متواتراً ففي أي شيء يمكن دعوى التواتر مع ما روته كافّة الشيعة خلفاً عن سلف » .

وكيف كان ففي كثير من الروايات ما دلّ على أنّ الإمام المهدي عليه السلام لا يفارق الحياة إلّا بعد أن يرجع الإمام الحسين عليه السلام إلى هذه الدنيا ، ويسلّم الإمام المهدي إليه الحكم والقيادة ، وفي جملة من الروايات والزيارات المرويّة ما يدلّ على رجوع سائر الأئمّة عليهم السلام أيضاً .

الإمام المهدي عجّل الله فرجه وأدعياء الرؤية

٣٨٥ ـ ما هو رأيكم بالرواية المرويّة عن أهل البيت عليهم السلام : « مَن رآنا فقد رآنا فإنّ

الشيطان لا يتصوّر بنا؛[1] فإنّها قد استغلّت من أصحاب رايات الضلال، حيث يضلّون الناس بقولهم سوف نريكم الإمام عجل الله تعالى فرجه الشريف في المنام، وسيقول لكم اتّبعوا رايتنا، وحينئذٍ تجب عليكم طاعتنا؛ لأنّ الشيطان لا يتصوّر بهم عليهم السلام، فمَن رآهم فقد رآهم؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** لا إشكال في صحّة الرواية المذكورة، إلّا أنّ الرؤيا ليست من وسائل الإثبات شرعاً، إذ أنّها لا يمكن التعويل عليها لإثبات حكم شرعي فرعي، فكيف يصحّ الاستناد لها لإثبات عقيدة دينيّة مهمّة؟!

٢٨٦ ـ لو ادّعى شخصٌ مَا رؤية الإمام عليه السلام، فهل يعني ذلك وصوله إلى مرتبة من الكمال؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** قد ورد عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف بأنّ من ادّعى الرؤية فكذّبوه، وبضميمة أنّ جماعة ممّن لا يحتمل في حقّهم الكذب قد تشرّفوا برؤيته قطعاً، فيحمل ما وردَ عنه عجل الله تعالى فرجه الشريف على أنّ مَن رآه لا يدّعي، فالمدّعي للرؤية كاذب.

٢٨٧ ـ ظهر في الآونة الأخيرة ـ وتحديداً في البصرة من العراق ـ شخص يُسمّى أحمد الحسن، يقول: أنا وصي ورسول الإمام المهدي (عجل الله تعالى فرجه الشريف)، وأنا اليماني الموعود، وأوّل المهديّين، وأوّل مَن يمهد إلى الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، ومن لم يتّبعني فهو ضالّ ومن أهل النار، وتوجد هنالك شريحة من المجتمع تتّبعه، فهل هذا الشخص صاحب دعوة حقّة؟ وما هي نصيحتكم لهذه الشريحة التي تتّبعه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** كلّ مَن يدّعي مقاماً إلٰهيّاً، فاللازم عليه إقامة البرهان والدليل؛ ولذلك قالوا: إنّ مدّعي النبوّة أو الإمامة لا بدّ وأن تكون له معجزة مثبتة لما ادّعاه، ولو لم يُعتبر ذلك لما بقي حجر على حجر.

---

(١) قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رآني في منامه فقد رآني؛ لأنّ الشيطان لا يتمثّل في صورتي، ولا في صورة أحد من أوصيائي، ولا في صورة أحد من شيعتهم». عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/٢٥٧.

هذا ، ومَن قبل مِن مثل هذا المدّعي دعواه قبلَ أن يثبتها بالبرهان فهو ضالّ منحرف ، سيّما وأنّ الأخبار قد تواترت على النهي عن متابعة كلّ مَن يدّعي السفارة ونحوها عن الإمام الحجّة المنتظر (أرواح مَن سواه فداه) .

٣٨٨ ـ ما هو حكم مَن يدّعي أنّ الإمام الحجّة عجّل الله تعالى فرجه الشريف قد كلّفه بتبليغ أمر معيّن للناس ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد دلّت الأخبار المعتبرة على أنّ كلّ من يدّعي رؤية الإمام المهدي (أرواح من سواه فداه) فكذّبوه ، والمتيقّن من مورد هذه الروايات ـ على ما أفاده المحقّقون ـ هو مَن يدّعي السفارة عنه ، أو يدّعي لقاءه به عجّل الله تعالى فرجه الشريف وتكليف الإمام له ببعض التكاليف ، ومثل هؤلاء الأشخاص المدّعين بلية قد ابتليت بها الأُمّة الإسلاميّة منذ عشرة قرون وأكثر ، ولا يزال الحبل ممدوداً إلى هذا اليوم ، وقد صدر التوقيع من الإمام المهدي عليه السلام في ذمّ بعضهم ولعنه والبرائة منه بخصوصه .

٣٨٩ ـ هنالك رواية مضمونها : « أنّ كلّ مَن ادّعى المشاهدة قبل السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر » ، وفي الوقت نفسه هنالك عدّة من علماء الإماميّة يدّعون اللقاء بالإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، فهل يجب علينا تكذيبهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا نعهد أحداً من علماء الإماميّة الحقيقيّين قد ادّعى المشاهدة ، وقصص اللقاء المنقولة عن بعضهم ـ كالمقدّس الأردبيلي قدس سره ـ إنّما نقلها بعض من اطّلع عليها من خواصهم وتلامذتهم ، مِن غير أن يدّعي ذلك أحد منهم .

٣٩٠ ـ ظهرَ أخيراً شخص اسمهُ فلاح برهان حسين ، وهو من نسب كردي وأُمّه صابئيّة ، يدّعي أنّه الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، ويدّعي أنّ الإمام عبارة عن فكرة يمكن لها أن تتجسّد في شخص معاصر ، وإن كان الإمام يولد في آخر الزمان ، كما ويدّعي أنّ

الإمام ليس من ولد الإمام الحسن العسكري والسيّدة نرجس ، فما هو الموقف منه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الروايات الكثيرة القطعيّة التي هي فوق حدّ التواتر في كتب الفريقين تدلّ على أنّ الإمام المهدي (أرواح مَن سواه فداه) هو ابن الإمام الحسن العسكري ، وهو الثاني عشر من الأئمّة الطاهرين عليهم السلام ، وله غيبة طويلة لا يظهر منها إلّا في آخر الزمان ، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن تملأ ظلماً وجوراً ، وكلّ دعوى في قبال هذه الحقيقة دعوى زائفة وكاذبة .

٣٩١ـ ظهر شخص في البصرة يدّعي أنّه مبعوث من قِبل الإمام المهدي عجّل الله فرجه ، وأنّه اليماني الموعود ، كما ويدّعي رؤية الإمام عليه السلام ، وأنّه مستعد للمناظرة والمحاججة والمباهلة على ذلك ، فما هو رأي سماحتكم بهذا الخصوص ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كل مَن يدّعي شيئاً يرتبط بهذا الأمر المهمّ ، مع ما ورد من أنّ كلّ مَن يدّعي الرؤية فكذّبوه ، لا بدّ له من إثبات دعواه بالدليل القطعي ، وإلّا فالوظيفة تكذيبه .

٣٩٢ـ ظهرت حركة جديدة في الوسط الاجتماعي على يد شخص اسمه (أحمد الحسن) تدّعي أنّها تمثّل الإمام المعصوم عجّل الله فرجه ، ولزوم الرجوع إليها ، وهي حركة اليماني كما يدّعون ، وأنّها تتبع ولداً من أولاد الإمام المهدي عجّل الله فرجه ، ولديها عدّة أدلّة كما تدّعي ، منها : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله بشّر الناس به ، وذكر اسمه وصفته حيث قال في الليلة التي كانت فيها وفاته لأمير المؤمنين عليه السلام : « يا أبا الحسن ، أحضر صحيفة ودواة ، فأملى رسول الله صلى الله عليه وآله وصيّته حتّى انتهى إلى هذا الموضع ، فقال : يا عليّ ، إنّه سيكون بعدي إثنا عشر إماماً ، ومن بعدهم إثنا عشر مهديّاً ، فأنت يا عليّ أوّل الاثنى عشر إماماً .

وساق الحديث إلى أن قال : وليسلّمها الحسن إلى ابنه م ح م د من آل محمّد صلى الله عليه وآله فذلك إثنا عشر إماماً ، ثمّ يكون من بعده إثنا عشر مهديّاً ، فإذا حضرته الوفاة فليسلّمها

إلى ابنه أوّل المهديّين ، له ثلاثة أسامي : اسم كاسمي واسم أبي وهو عبد الله وأحمد ، والاسم الثالث المهدي ، وهو أوّل المؤمنين ».

هذا مضافاً إلى أنّ صاحب الحركة يتبنّى دعوة العلماء للمناظرة في القرآن الكريم ، ليثبت أنّه مرسل من الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، كما ويدّعي أنّه يخبر بالأخبار الغيبيّة والرؤيا الصادقة والمكاشفات ، وغير ذلك من الأمور ، فما هو الموقف من هذه الحركة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : إنّ الدعوى التي يدّعيها هؤلاء المرجفون لا ريب في كذبها وبطلانها ، وإنّ نفس الرواية التي يستندون إليها ـ والمُشار إليها ضمنَ السؤال ـ كافية لإبطال مزاعمهم وإظهار زيفهم ؛ إذ هي صريحة في أنّ أوّل المهديّين هو ابن الإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف وأنّه يتسلّم مقاليد الأمور من قِبل والده عند وفاته ، وبما أنّه لا ريب في أنّ إمامنا المهدي عليه السلام لا زال حيّاً يرزق ، ولا زال جميع الشيعة يتطلّعون إلى رؤية جمال طلعته المباركة ، فهذا يعني أنّ مقاليد الأمور ـ حتّى الآن ـ لم يسلّمها لولده ، وعليه فكيف يصحّ له التصدّي لها ، وهي لم تُسلم له بعد ؟!! ولعمري إنّ في هذا المقدار كفاية لاظهار زيف هؤلاء وإثبات دجلهم ، وبه يتّضح بطلان سائر ما يتعلّق بدعواهم الزائفة هذه ، ممّا أشرتم إليه في مجموع أسئلتكم ، وسيعلم الذين ظلموا آل بيت محمّد صلّى الله عليه وآله أي منقلب ينقلبون .

علاقة الشيعة بالإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف

٣٩٣ ـ معرفة الأحكام الشرعيّة من الرسائل العمليّة ، ومعرفة تفسير القرآن ولو بالشكل المبسّط ، هل تعدّ خطوة مهمّة لتهيئة قاعدة للإمام المهدي عجّل الله تعالى فرجه الشريف ونصرته عليه السلام ، وبالذات تهيئة الفرد نفسه لهذا الأمر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : تهيئة الفرد نفسه لظهور الإمام عجّل الله تعالى فرجه الشريف تتوقّف على إعداده لنفسه إعداداً روحيّاً وسلوكيّاً وثقافيّاً ، فليس يكفي التفقّه في الدين بتعلّم

الأحكام الشرعيّة من الرسائل العمليّة ، وإن كان مهمّاً للغاية ، بل لا بدّ من العمل على طبقها ، وتهذيب النفس عن الرذائل وتحليتها بالفضائل ، إلى جانب صقلها بمعرفة العقائد والمعارف الحقّة .

٣٩٤ـ هل القيام عند ذكر القائم عجّل الله فرجه مستحبّ أم مباح ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّه مستحب راجح ؛ لأنّه مروي عن الإمام الرضا عليه السلام حيث كان يفعله كما في بعض الروايات عند ذكره عجّل الله فرجه ، وفعله يدلّ على الرجحان .

٣٩٥ـ إذا قمت بأعمال نيابة عن الإمام المهدي عليه السلام فهل يقل ثوابي أم يزداد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إذا كـان إهـداء الأعـمال إلى غـيره عجّل الله فرجه مـن موجبات تضاعف الثواب ، فما بالك بالإهداء له (أرواحنا فداه) ؟!

٣٩٦ـ ما هي مسؤوليّتنا قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** مسؤوليّتنا قبل ظهوره عليه السلام تـتلخّص فـي انـتظار الفرج ؛ لما وردَ عن النبيّ صلى الله عليه وآله : «**أَفْضَلُ أَعْمالُ أُمَّتي انْتظار الْفَرَج مِنَ اللهِ عَزَّ وَجَلّ**»[١].

وفي العلوي : «**المُنتظِرُ لأمرنا كالمتشحّط بدمه في سبيل الله**»[٢].

وفي الصادقي : «**مَن مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كان كمن هو مع القائم عليه السلام في فسطاطه**»[٣]، ومن الواضح أنّ مَن كان منتظراً لمجيء مَن يـعتقد أنّـه المـصلح الحقيقي ، ويشتاق إليه ، ويسعى لجعل نفسه من الأفراد الذيـن يـخدمونه ، فـقهراً يكون من العاملين بالوظائف الشرعيّة .

٣٩٧ـ هل خلق الله الإنسان لأجل العبادة فقط ؟ وبتوضيح أكثر: نحن الآن نعيش

---

(١) كمال الدين: ٦٤٤.

(٢) بحار الأنوار: ٥٢: ١٢٣.

(٣) مكيال المكارم: ٢: ٢١٠.

في دوّامة الصلاة والصيام وعاشوراء والعمل ، فهل نحن مخلوقون لأجل هذا فقط ؟ وهل نحن الشيعة في هذا الزمان ليس لدينا أي تكليف سوى انتظار الفرج ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كون الغاية من خلق الإنسان هي العبادة ، هو صريح قوله تعالى : ﴿ **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴾[١] ، وكفى بالعبادة غرضاً ؛ إذ أنّها مرقاة تكامل النوع الإنساني ، ولذا فإنّ الله تعالى قد وصف بها أنبياءه ورسله عليهم السلام في مقام مدحهم وتعظيمهم ، فقال مادحاً نبيّه يوسف عليه السلام : ﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** ﴾[٢]

وقال مادحاً نوحاً النبيّ عليه السلام : ﴿ **إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٣].

وقال أيضاً مادحاً موسى وهارون عليهما السلام : ﴿ **إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ** ﴾[٤].

وقال تعالى : ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ** ﴾[٥].

كما قال : ﴿ **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ** ﴾[٦].

وقال أيضاً : ﴿ **وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ** ﴾[٧].

وقال كذلك : ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى** ﴾[٨].

ومثل هذه الآيات كثير جدّاً ، وكلّها ذات إشعار واضح على أنّ مقام العبوديّة من

---

(١) الذاريات ٥١ : ٥٦.

(٢) يوسف ١٢ : ٢٤.

(٣) الصافّات ٣٧ : ٨١.

(٤) الصافّات ٣٧ : ١٢٢.

(٥) ص ٣٨ : ١٧.

(٦) ص ٣٨ : ٤١.

(٧) ص ٣٨ : ٤٥.

(٨) الإسراء ١٧ : ١.

أرقى المقامات التي عظّم الله أنبياءه عليهم السلام من خلال وصفهم بها. والعبادة تعني الخضوع والتذلّل والتسليم لجميع أوامر الله تعالى ونواهيه، المرتبطة بمختلف شؤون حياة الإنسان الفرديّة والأسريّة والاجتماعيّة والسياسيّة والاقتصاديّة ونحوها وبتجسيدها يتجسّد المصداق الكامل لانتظار الفرج، فإنّ انتظار الفرج ليس يتحقّق بالتخلّي عن الوظائف الدينيّة، وإنّما بالعمل على طبقها في جميع مجالات الحياة وشؤونها المختلفة.

٣٩٨ـ كيف نكون من أنصار الإمام عجّل الله فرجه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** ليس يحتاج الإنسان لأجل أن يكون من أنصار الإمام المهدي عجّل الله فرجه إلّا إلى امتثال الأوامر الإلـهيّة، وتحقيق جميع ما يرغب الإمام عليه السلام في تحقيقه، فإنّه بذلك يكون مرضيّاً عند الإمام (أرواحنا فداه) ومشمولاً لعنايته.

٣٩٩ـ ما هي الأعمال التي تمكّن الإنسان من رؤية الإمام المهدي عجّل الله فرجه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** رؤية الإمام عجّل الله فرجه وإن كانت شرفاً ما بعده شرف، إلّا أنّها لا ينبغي أن تكون الهمّ الأوّل للإنسان، بل الذي ينبغي أن يكون همّه ومصبّ اهتمامه هو كيفيّة الحصول على رضا الإمام عجّل الله فرجه، ونيل دعائه وبركاته، وليس يتمّ ذلك إلّا بتطهير النفس من الرذائل، وتحليتها بالأخلاق والفضائل.

٤٠٠ـ كيف نكون قريبين من الإمام المهدي عجّل الله فرجه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** زيارة الإمام الحجّة عجّل الله فرجه في كلّ يوم، وتكرار قراءة دعاء الفرج في القنوت وغيره، والتصدّق الدائم بنيّة دفع البلاء عنه عليه السلام، وإهداء الأعمال العباديّة لحضرته المباركة بصورة مستمرّة، كلّ ذلك ممّا يوجب التقرّب منه واستشعار وجوده في أغلب الأوقات.

الفصل السادس :

أسئلة وأجوبة

حول علوم القرآن الكريم

حدوث القرآن

٤٠١ ـ هل القرآن مخلوق ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** القرآن مخلوق ؛ إذ ما في هذا الوجود إمّا خالق أو مخلوق ، وحيث لا يمكن أن يكون القرآن خالقاً ؛ إذ لازمه الشرك في الذات ، فلامحالة يكون مخلوقاً ، والقول بقدم القرآن سيّئة من سيّئات التجسيم الباطل .

تحريف القرآن

٤٠٢ ـ ما هو حكم مَن يقول بتحريف القرآن الكريم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أقول في القائل بالتحريف ما قاله سيّدنا الأُستاذ الخوئي ﷺ ـ بعد إثباته عدم تحريف القرآن ـ حيث قال : « قد تبيّن للقارئ أنّ حديث تحريف القرآن حديث خرافة وخيال ، لا يقول به إلّا من ضعف عقله ، أو مَن لم يتأمل في أطرافه حقّ التأمّل ، أو مَن ألجأه إليه حبّ القول به ، والحبّ يعمي ويصمّ ، وأمّا العاقل المنصف المتدبّر فلا يشكّ في بطلانه وخرافته » .

٤٠٣ ـ هل يوجد في القرآن والسنّة كلمات وحروف زائدة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ما قيلَ عنه في كلمات أهل اللغة : بأنّه من الحروف أو الكلمات الزائدة ، ليس على نسقٍ واحدٍ ، بل هو على ثلاثة أنحاء :

النحو الأوّل : ما يكون زائداً في الإعراب ، بمعنى أنّه يقع في محلّ يكون مقحماً فيه بين العامل والمعمول ، وإن لم يكن زائداً في المعنى ؛ لتوقّف المعنى عليه ، من قبيل قولهم : « جئتُ بلا زاد ولا راحلة » ، أو قولهم : « عوقبت بلا ذنب » .

النحو الثاني: ما يكون زائداً في المعنى، بمعنى أنّ أصل المعنى غير متوقّف عليه، ولكنّه يكون عاملاً من عوامل الإعراب، فيؤثّر أثره في الجملة والكلمات، وذلك من قبيل «من» و «الباء» الجارتين إذا وقعتا في حيز النفي والاستفهام.

النحو الثالث: ما لا يندرج ضمن أحد النحوين المذكورين، وذلك من قبيل زيادة «كان» المتوسّطة بين فعل التعجّب وأداته، مثل قولهم: «ما كان أحسن هذا الخطيب».

إذا اتّضحت هذه الأنحاء الثلاثة، فمن الواضح أنّ النحو الأوّل ليس بزائد في الحقيقة، لتوقّف أصل المعنى المقصود عليه، كما أنّ النحوين الآخرين وإن كانا زائدين بحسب المعنى، إلّا أنّهما غير زائدين بلحاظ الخصوصيّات التي يلحظها المتكلّمون زائدة على أصل المراد، كالتأكيد مثلاً.

وعليه: فما عبّر عنه الأُدباء بالزائد هو في الحقيقة ليس بزائد، ولكنّهم توهّموا ذلك باعتبار توجّههم لحيثيّةٍ معيّنة وإغفالهم للحيثيّات الأُخرى.

٤٠٤ ـ هل القول بأنّ الآية ليست موضوعة في موضعها من التحريف؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الصحيح عدم وقوع شيء من التحريف في القرآن الكريم، ومنه التقديم والتأخير في الآيات والسور؛ لكون النبيّ ﷺ هو الذي تكفّل بجمع القرآن وترتيبه في حياته الشريفة.

٤٠٥ ـ هنالك بعض الروايات الظاهرة في تحريف القرآن توجد في الكتب الأربعة المعتمدة عند علماء الشيعة، فهل كلّ الروايات الموجودة فيها صحيحة السند؟ وهل أصحاب الكتب الأربعة يقولون بالتحريف بمعنى الزيادة والنقصان؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: ليست كلّ الروايات الموجودة في الكتب الأربعة صحيحة السند، وحتّى على فرض القول بصحّتها ـ كما عن بعض أصحابنا الأخباريّين ـ فإنّ أصحاب تلكم الكتب لا يقولون بالتحريف.

٤٠٦ ـ هل الشيخ المجلسي (عليه الرحمة) صاحب كتاب البحار يرى التحريف في القرآن الكريم؛ لأنّ منهج الشيخ المجلسي منهج إخباري؟ وهل صحيح ما ينسب للشيخ المجلسي من أنّه يرى التحريف بمعنى الزيادة والنقصان؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** هذا كذب محض، فالشيخ المجلسي لا يرى تحريف القرآن بمعنى الزيادة والنقصان، وإنّما يرى التحريف في القرآن بمعنى نقل الشيء عن موضعه وتحويله إلى غيره، وهذا المعنى من التحريف لا خلاف بين المسلمين في وقوعه في كتاب الله تعالى، فإنّ كلّ مَن فسر القرآن بغير حقيقته وحمله على غير معناه فقد حرّفه، وهذا ما يعبّر عنه بالتحريف المعنوي في قبال التحريف اللفظي.

٤٠٧ ـ هل القول بالتحريف يستدعي رمي القائل به بالكفر أو الانحراف، سواء كان شيعيّاً أم سنّيّاً؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** القائل بالتحريف ـ زيادة أو نقيصة ـ لا يجوز رميه بالكفر، فإنّ كلّ مَن تشهّد الشهادتين محكوم بالإسلام، إلّا أن ينكرهما أو ينكر ضروريّاً من ضروريّات الدين لغير شبهة، مع التفاته إلى الملازمة بين الانكار وتكذيب المشرّع.

٤٠٨ ـ هل يوجد في علماء السنّة أو الشيعة من يقول بتحريف القرآن، بمعنى الزيادة والنقصان، وهل يستدعي ذلك تكفيره؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** يوجد من الطرفين مَن يقول بالتحريف ـ تصريحاً أو تلميحاً ـ ولكنّ ذلك لا يستدعي تكفيرهم.

٤٠٩ ـ ما هو رأي علمائنا الكرام في مسألة تحريف القرآن؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** قد طفحت كلمات رؤساء مذهبنا، كرئيس المحدّثين الشيخ الصدوق، وشيخ الطائفة الطوسي، والسيّد المرتضى، وشيخ

الفقهاء الشيخ جعفر كاشف الغطاء وغيرهم : بأنّ القول بعدم التحريف من معتقدات الإماميّة ، أو أنّ عليه الإجماع ، أو نسبة القول بعدم التحريف إلى جمهور المجتهدين ، أو ما يقرب من هذه التعابير ، والشبهات الطارئة ذكرها الإمام الخوئي في تفسيره **البيان** وأجاب عنها بما لا يبقي ترديداً في فسادها لمن له أدنى فهم وتدبّر ، واستدلّ ﷺ على عدم التحريف بأقوى الأدلّة والبراهين حتّى صيّره من الواضحات .

ترجمة القرآن

٤١٠ ـ عندما يترجم القرآن إلى لغة أخرى ـ كاللغة الإنجليزيّة مثلاً ـ نلاحظ أنّه يفقد صورته الجماليّة التي يدركها الجاهل والعالم كلٌّ بحسبه ، فلذا يقول الغربيّون : إنّ القرآن حجّة على أهل لغته فقط ، فما رأيكم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إنّ جمال القرآن وبهاءه شيء ، وتشريعاته ومعارفه شيء آخر ، فهو دستور للحياة بكلّ أبعادها ، وهذا يمكن معرفته وإدراجه بكلّ الترجمات ، وما يمكن أن تفقده الترجمة لا يؤثّر على أسس التشريع ، وعلى ما يدعو إليه القرآن من المعارف على اختلاف أنواعها .

إعجاز القرآن

٤١١ ـ ذكروا من وجوه إعجاز القرآن عدم الاختلاف والتخلّف ، فكيف نفسّر عدم اتّفاق مفسّرَين اثنين في تفسيرهما للقرآن ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ممّا لا شكّ فيه أنّ القرآن الكريم لا تضادّ في تشريعاته ومعارفه ، فهو كلام العليم الخبير (سبحانه وتعالى) ، وما يظهر من الاختلاف ناشئ عن التغاير في الفهم والاستيعاب ، سيّما في غير المحكمات التي أمرنا الله سبحانه أن نرجع فيها إلى الراسخين في العلم ـ وهم الأئمّة ﷺ ـ

وتقصير الأمّة في ذلك نبع عنه ما نراه ونسمعه من الاختلاف .

ترتيب القرآن

٤١٢ ـ كانت الآيات القرآنيّة الشريفة تنزل على الرسول ﷺ شفوياً ، وكانت كلّ آية تنزل على حدة ، ولها مناسبة لنزولها ، ويكون هنالك فارق زمني بين نزول الآية والأخرى ، والسؤال : على أيّ أساس وضع رقم الآية ؟ هل كان من وضع جبرئيل عليه السلام ؟ أم وضع الرقم عند كتابة المصحف في رقاع من الجلد ، أو عند جمعه في مصحف واحد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** وضعُ كلّ آية في موضعها كان بأمر رسول الله ﷺ ، وشاهد ذلك ما نراه من الانسجام بين الآيات القرآنيّة في السورة الواحدة ، رغم كون بعضها من الآيات المكّيّة وبعضها الآخر من الآيات المدنيّة .

٤١٣ ـ مَن الذي وضع أسماء السور ؟ وهل ضمّ الآية إلى سورة معيّنة كان بتعاليم جبرئيل عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كلّ ذلك كان بأمر النبيّ الأعظم ﷺ .

٤١٤ ـ هل هناك علاقة بين أسماء السور القرآنيّة ومحور ومحتوى تلك السور ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نعم هنالك علاقه واضحة بين أسماء السور ومحتوياتها ، يلحظها كلُّ مَن كان له أدنى تأمّل في السور القرآنيّة الشريفة .

٤١٥ ـ هل هناك علاقة بين آيات السورة القرآنيّة الواحدة ؟ وهل هناك علاقة بين سور القرآن المختلفة ، بأن تكون كلّ سورة سابقة ذات علاقة مع السورة اللاحقة بحسب الترتيب الموجود في المصحف ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بناءً على ما هو الحقّ من كون ترتيب القرآن بالنحو الذي هو عليه الآن ، يعود إلى عهد رسول الله ﷺ وتحت نظره ، فلا محالة

كونه خاضعاً لمناسبات معيّنة ، وقد تكفّل بعضُ المفسّرين ببيان تلك المناسبات بين الآيات ، أو بين السور ، بوجوه عديدة ومختلفة ، ولكنّ أكثرها مدخول لا يخلو عن مناقشة .

٤١٦ ـ هل أنّ أسماء السور القرآنيّة اجتهاديّة أم توقيفيّة ؟ ومَن الذي وضع أسماء السور القرآنيّة في المصحف الذي بين الدفّتين ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** يستفاد من الأخبار الواردة عن النبيّ الأعظم ﷺ في فضل السور القرآنيّة ، وفضل قرائتها : أنّ أسماءها كانت موجودة منذ حياة رسول الله ﷺ ولكن لم يعلم أن تسميتها بتلك الأسماء كانت بوضع النبيّ ﷺ ، أم كانت بإشرافه ، وعلى كلا الفرضين فإنّها تكون تسمية شرعيّة إمّا لوضع الشارع وإمّا لإقراره .

الرسم القرآني

٤١٧ ـ نظراً لتطور وسائل كتابة القرآن الكريم ، وكذلك تطور أنماط الخطّ وطريقة الكتابة للقرآن على مرّ العصور ، منذ زمن الرسول ﷺ حتّى وقتنا الحالي ، فبالتالي ادّعى بعض المفكّرين مثل الدكتور محمّد عبدالجابري أنّ الخط العثماني في المصحف الشريف غير مقدّس ، ويجب تطويره من خلال إضافة منهج وأُسلوب تنقيط في القرآن ، مثل الفارزة ، وعلامة الاستفهام ، والتعجّب ، والنقاط ، وعلامات الاستئناف ، وغيرها من أساليب التنقيط والكتابة الحديثة ، كالاستعانة بالرسوم والصور ، ودراسة تاريخ الآيات والسور القرآنيّة عند نزولها ، فما رأي سماحتكم بهذه الدعاوى ؟

▪ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا إشكال في ذلك في حدّ نفسه ، ولكنّه مشكل من ناحية أنّه يفتح الباب لتلاعب أيدي المغرضين بالقرآن الكريم ، بحجّة إصلاحه طبقاً للقواعد الإملائيّة وأساليب الكتابة الحديثة .

٤١٨ ـ هنالك بعض الأخطاء الإملائيّة في القرآن ، كزيادة الألف بعد واو الجمع ، فلماذا لا يعالجها العلماء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** دعوى أنّ الألف لا تُزاد لزوماً بعد واو الجمع ـ ونحوه ـ عندَ إضافته ، لم يقم عليها دليلٌ قطعي ، بل الاستقراء ـ بحسب دعوى بعض المتتبّعين ـ دالٌّ على التخيير ، فيصحّ حذفها كما في قوله تعالى : ﴿ **وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ** ﴾[١] ، ويصحّ إثباتها أيضاً كما في قوله تعالى : ﴿ **إِلَّا الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُوا إِسْرَائِيلَ** ﴾[٢] .

هذا مضافاً إلى أنّ الضوابط الإملائيّة ـ كما يذكر ذلك أهلُ الفنّ ـ لم تقع مورداً لاتّفاق الجميع ، سيّما وأنّ قسماً منها مبنيٌّ على الاستحسان ، فيستحسن بعضهم ما لم يستحسنه غيره ، مع أنّ اللغة لا تثبت بالاستحسان حتّى عند اللغويّين أنفسهم .

وبعدَ ذلك كلّه ، فمن غير الصحيح أبداً أنْ تُفرضَ تلك الضوابط الإملائيّة على رسم المصحف الشريف ، رغمَ عدم الاتّفاق عليها في حدِّ نفسها .

تفسير القرآن

٤١٩ ـ ما هي طريقتكم في التفسير ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** طريقتي في التفسير أنّني بعد مراجعة الكتب التفسيريّة ـ كـ: **التبيان** ، و **مجمع البيان** ، و **تفسير الصافي** ، و **الميزان** ـ والروايات الواردة في التفسير ، والتدبّر فيها ، أختار ما أطمئنّ به ، هذا في غير الظواهر ، وأمّا الظواهر فلا يخفى أنّ حمل الألفاظ عليها ليس من التفسير .

٤٢٠ ـ هل يجوز تفسير القرآن باستعمال أساليب النقد الأدبي ، ووفق

---

(١) البقرة ٢ : ٢٦٩ . آل عمران ٣ : ٧ .

(٢) يونس ١٠ : ٩٠ .

مباني المدارس التفكيكيّة والبنيويّة ، وحسب قواعد مدارس تعدّد القراءات والإدراك والتأويل ، وعلم الهرمينيوتك ، وعلوم قراءة النصّ ، وعلوم السيمانتيك «Citnames dna Ygolimes» ، وغيرها من العلوم المستجدّة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** تفسير القرآن الكريم ينبغي أن يعتمد ـ مضافاً إلى الروايات الواردة عن المعصومين ﷺ ـ على الظواهر التي يفهمها العربي الفصيح ؛ لما بنينا عليه في الأُصول من حجيّة ظواهر الكتاب ، فإن كانت أُسس العلوم المذكورة في السؤال متلائمة مع الظهورات العربيّة الفصيحة وطرق المحاورات العرفيّة ، صحّ الأخذ بها وإلّا فلا .

٤٢١ ـ يقول أحمد المفكّرين : « إنّ كلّ التفاسير الموجودة ـ والتي ستوجد مستقبلاً ـ هي تفاسير بالرأي ؛ لأنّها مشوبة ومعجونة عجناً جوهريّاً بالمسبقات والقبليّات الذهنيّة والفكريّة للمفسّر ، حيث من المستحيل أن يتخلّى الإنسان عن مسبقاته الذهنيّة وهندسته الفكريّة المبرمجة ـ الرأي ـ عند قراءة النصّ القرآني » ، فما رأيكم الجليل بهذا القول ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من التفسير بالرأي المنهي عنه ـ كما ذكرناه ذلك في الأُصول ـ إمّا تفسير القرآن الكريم على طبق القياس والاستحسانات الشخصيّة ، وإمّا الاستقلال في بيان آياته من غير الرجوع إلى الأئمّة ﷺ ، كأن يأخذ المفسّر بعموم آية أو باطلاق أُخرى من غير الرجوع إلى التخصيصات أو التقييدات الواردة عن المعصومين ﷺ .

٤٢٢ ـ ما رأيكم الشريف بكتب التفسير بالأثر عن محمّد وآل محمّد ، مثل تفسير « الصافي » و « البرهان » و « نور الثقلين » و « القمّي » وتفسير « أبي حمزة ثابت بن دينار الثمالي » و « التفسير المنسوب للإمام العسكري ﷺ » وغيرها ؟ وهل يمكن من خلالها معرفة طريقة ووسائل تفسير المعصومين ﷺ للقرآن ، حتّى نقوم نحن ووفق نفس

تلك الهندسة المعرفيّة والفكريّة بتفسير القرآن و تأويله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :**

١ـ روايات التفاسير المذكورة في السؤال حالها حال بقيّة الروايات الأُخرى ، منها ما هو معتبر يمكن الأخذ به والتعويل عليه ، ومنها ما هو ضعيف لا حجّة لنا على جواز العمل به .

٢ـ لأهل البيت عليهم السلام أسلوبان في تفسير الآيات القرآنيّة الكريمة : أحدهما يعتمد على إبراز المعاني الباطنيّة للآيات ، وهذا لا سبيل إلى معرفة كيفيّته ، والآخر يعتمد على الرجوع إلى أساليب المحاورات العرفيّة ، وقد كان الأئمّة عليهم السلام يرشدون أصحابهم إلى اعتماد هذا الأسلوب في فهم ظواهر الكتاب الكريم ، من قبيل قول الإمام الباقر عليه السلام عندما سأله زرارة ـ في الرواية الصحيحة عنه ـ: من أين علمت وقلت إنّ المسح ببعض الرأس ؟

فأجابه الإمام عليه السلام بجواب جاء فيه : فعرفنا حين قال : ﴿ بِرُؤُوسِكُمْ ﴾[1] أنّ المسح ببعض الرأس ؛ لمكان الباء » .

٤٢٣ ـ هناك الكثير من المفكرين الإسلاميّين يدعون إلى إعادة النظر وتغيير كلّ ـ أو أغلب ـ قواعد وأُصول علوم وتفسير القرآن ؛ لأنّها لا يوجد دليل عليها من القرآن أو السنّة ، ومن تلك القواعد : العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، وقاعدة الناسخ والمنسوخ ، وقاعدة تعدّد السبب والنازل واحد ، وتعدّد الآيات النازلة والسبب واحد ، وغيرها من القواعد ، فما رأي سماحتكم بهذه الدعاوى ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** باب الاجتهاد والنظر حتّى في القواعد المشهورة مفتوح لأصحاب الاختصاص ، بشرط أن يكون مقروناً بالدليل ومدعوماً بالبرهان ، وغير متمحّض في الادّعاء ، إلّا أنّ القواعد المشار إليها في السؤال لا نظنّها مورداً

---

(١) المائدة ٥ : ٦.

للنظر والتأمّل ؛ لأنها من جملة قوانين المحاورات العرفيّة التي عليها سيرة كافّة العقلاء .

٤٢٤ ـ ممّا ينقل عن أهل بيت العصمة ﷺ : « أنّ القرآن حمال ذو وجوه » ، فكيف إذن يمكن الاحتكام إلى القرآن حال الاختلاف ، وما هي الضابطة لتغليب فهم على آخر ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لو رجعتم لنفس النصّ الوارد عن أمير المؤمنين ﷺ ، وقرأتموه كاملاً ، لوجدتم الجواب عن سؤالكم ، فإنّ النصّ المذكور قد وردَ عنه ﷺ ضمن وصيّته لعبدالله بن العباس لما بعثه للاحتجاج على الخوارج ، وقد قال فيه : **« لاتخاصمهم بالقرآن ، فإنّ القرآن حمال ذو وجوه ، تقول ويقولون ، ولكن حاجهم بالسنّة فإنّهم لن يجدوا عنها محيصاً »** .

٤٢٥ ـ ما المعنى الذي ترجّحونه لظهر القرآن وبطنه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ظَهْرُ القرآن عبارة عن ظاهره الذي يعرفه أهل اللسان ، وبطنه عبارة عن معانيه الغامضة ومضامينه العميقة التي لا يعرفها إلّا الراسخون في العلم ، وهم المعصومون ﷺ ، وهذا ما عنته الأخبار التي تقول: لا يعرف القرآن إلّا من خوطب به .

القراءات القرآنيّة

٤٢٦ ـ هل تجوز ـ في الصلاة وفي شهر رمضان ، وفي أيٍّ من العبادات والمستحبّات ـ قراءة القرآن بغير قراءة حفص ، عن عاصم ، عن السلمي ، عن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ ، مثل قراءة ورش ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في كتبنا الفقهيّة الاستدلاليّة والفتوائيّة صحّة القراءة بأيّ قراءة كانت متعارفة في زمان المعصومين ﷺ ، وإن كان الأحوط استحباباً الاقتصار على إحدى القراءات السبع ، بل الأوْلى أن تكون القراءة على طبق

قراءة عاصم عن طريق حفص .

علاقة القرآن بعلم الفقه

٤٢٧ ـ ما هو دور القرآن في الفقه الإسلامي ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ عدّة من الآيات القرآنيّة قد تكفّلت ببيان بعض الأحكام الفقهيّة ، فإنّ الفقيه لا بدّ أن يعتمد على الظاهر منها ، ويبني علم الفقه عليه .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أُخرى فإنّ الفقيه عند تعارض الحديثين اللذين يريد أن يستنبط منهما حكماً شرعيّاً ، يقوم بترجيح ما وافق منهما القرآن الكريم على الآخر ، ممّا يعني أنّ القرآن هو محور علم الفقه أوّلاً وآخراً .

علاقة القرآن بالعقل

٤٢٨ ـ ما هي العلاقة بين القرآن والعقل ، وأيهما المرجّح عند التعارض ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّ ما يتوهّم من التعارض بين القرآن الكريم وبين العقل ، إنّما هو بين حكم العقل وبين ظواهر بعض الآيات القرآنيّة الشريفة ، وإلّا فإنّ الآيات القرآنيّة ذات الدلالة القطعيّة يستحيل وجود التعارض بينها وبين حكم العقل القطعي .

معارف القرآن

٤٢٩ ـ هل يحتوي القرآن على جميع المعارف والعلوم البشريّة الحقّة ، سواء التي في الماضي أو الحاضر أو المستقبل ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المستفاد من الآيات القرآنيّة الشريفة هو ذلك ، كقوله تبارك وتعالى : ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدىً وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ

لِلْمُسْلِمِينَ ﴾[١]، وقوله تعالى: ﴿ مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾[٢]، غاية ما في الأمر أنّ الاطّلاع على كلّ شيء فيه لا يتسنّى إلّا للمعصومين ﷺ، وكلّما تقدّم الزمان وتطوّر العلم تجلّت معارف القرآن الشموليّة بصورة أكبر.

٤٣٠ ـ هل يحتوي القرآن على كلمات غير عربيّة؟ وهل خالف القرآن قواعد اللغة العربيّة؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** من جملة الحقائق المسلّمة في تاريخ اللغات وجود كلمات مشتركة بين أكثر من لغة، فقد تكون هنالك كلمة عربيّة يتكلّم بها فصحاء العرب، وهي في الوقت نفسه موجودة في بعض اللغات الأُخرى، ومثل هذه الكلمات لما وجد في الآيات القرآنيّة توهّم بعض المستشرقين أنّها كلمات غير عربيّة، والحال أنّها من قبيل الألفاظ المشتركة لأكثر من لغة.

العلاقة مع القرآن

٤٣١ ـ بعضهم يقول: إنّ القرآن مهجور يجب العودة إليه، وبعضهم يقول: إنّ قراءة القرآن الحاليّة هي قراءة تجزيئيّة وتوظيفيّة سيّئة يجب تصحيحها، وبعضهم يقول: إنّ القرآن أعظم مظلوم في عالم الامكان، ولن تبنى حضارة للإسلام ولا تمدّن بدون القرآن، فكيف نرفع مظلوميّة القرآن؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** رفع المظلوميّة عن القرآن الكريم لا يتمّ إلّا بعمل جميع المسلمين على طبقه، والاستفادة منه، وجعله منهجاً ودستوراً في جميع جوانب الحياة.

٤٣٢ ـ ورد في الحديث: «أنّ حامل القرآن من عرفاء أهل الجنّة»، فكيف يكون

---

(١) النحل ١٦: ٨٩.

(٢) الأنعام ٦: ٣٨.

الفرد مصداقاً لحامل القرآن ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** حمل القرآن ـ الوارد مدح صاحبه في الكثير من الأخبار ـ يراد به : تعلم القرآن الكريم ، والمواظبة على قرائته ، والاهتمام بالعمل على طبق أوامره ونواهيه .

الفصل السابع :

أسئلة وأجوبة

حول الآيات القرآنيّة

٤٣٣ ـ لماذا نبتدئ باسم الله ؟ وما فوائد البسملة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الابتداء بالبسملة يعني تجليل وتعظيم الله تعالى ، حيث معناها كفاية الاستعانة بإسمه فضلاً عن الاستعانة بذاته (جلّ وعلا) ، والبسملة مفتاح كلّ خير في الدنيا والآخرة إذا وقعت من أهلها في محلّها ، وقد ورد في فضلها الكثير من الروايات ، ومنها : قول النبيّ ﷺ : « **ألا فمن قرأها معتقداً لموالاة محمّد وآله ، منقاداً لأمرها ، مؤمناً بظاهرها وباطنها ، أعطاه الله بكلّ حرف منها حسنة ، كلُّ واحد منها أفضل من الدنيا وما فيها من أصناف أموالها وخيراتها** » ، ومثل هذه الروايات كثير .

٤٣٤ ـ لماذا كانت البداية باسم الله في البسملة ، وليست بالله تعالى كما في الاستعاذة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لعلّ الوجه هو أنّ البدء بالبسملة يكون في السعة والضيق والشدّة والرخاء ، أمّا الاستعاذة ـ والتي تعني الاستجارة ـ فهي لا تكون إلّا عند المضايقة ؛ لهذا كانت بالذات المقدّسة مباشرة ، كما يستجير الشخص بالمستجار مباشرة عند الضيق .

٤٣٥ ـ لماذا بدأت البسملة بحرف الباء ؟ ولماذا ابتدأت كلّ سورة من سور القرآن بالبسملة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّه قد ورد عن المعصومين ﷺ : « **كلّ أمر لم يبدء فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو أبتر** » ، وبما أنّ واحداً من معاني الباء هو : الابتداء ؛ لذلك ناسب وضعها في أوّل البسملة .

٤٣٦ـ هل تشمل الآية: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾[1] جميع الصحابة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: إنّ الآية الشريفة: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ﴾ لا تشمل جميع الصحابة، كما يدّعي غيرنا، وذلك لأنّها بقولها: ﴿ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ ﴾، قد ألمحت إلى أنّ المقصود بقوله تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ ﴾ الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه، هم خصوص المحسنين من الصحابة، إذ أنّ غير المحسن لا يمكن اتّباعه بإحسان، فتدلّ الآية على رضا الله سبحانه وتعالى عن خصوص المحسنين من الصحابة، لا جميعهم، وهذا هو مدّعانا نحن الشيعة.

٤٣٧ـ ما هو تفسير قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ﴾[2]، وقوله: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴾[3]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الآيتان المذكورتان في السؤال من الآيات المتشابهة، ومثلها لا سبيل لمعرفة المقصود منه إلّا بالرجوع للراسخين في العلم عليهم السلام، وبالرجوع إلى روايات أهل البيت عليهم السلام نصل إلى أنّ المقصود من الآية الشريفة: ﴿ أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَىٰ ﴾ أنّ اليتيم هو الشخص الفريد الذي لا نظير له، ومنه سمّيت الدرّة باليتيمة لأنه لا مثيل لها، ويكون الايواء حينئذٍ بمعنى إيواء الناس له.

بينما المقصود من الآية الأخرى: ﴿ وَوَجَدَكَ ضَالاًّ فَهَدَىٰ ﴾ أنه صلى الله عليه وآله كان ضالاً

---

(١) التوبة ٩: ١٠٠.

(٢) الضحى ٩٣: ٦.

(٣) الضحى ٩٣: ٧.

بنظر قومه ، لعدم معرفتهم به ، ولكنّ الله تعالى قد منّ عليهم ، فهداهم إلى معرفته .

وهذا التفسير الذي ذكرناه يستفاد من مجموع روايتين ، قد أوردهما صاحب تفسير **نور الثقلين**[1] (رحمه الله تعالى) إحداهما عن الإمام الصادق عليه السلام ، والأخرى عن الإمام الرضا عليه السلام ، علماً بأنّ الشيخ الجليل عليّ بن إبراهيم القمّي (رحمه الله تعالى) قد فسّر الآيتين الشريفتين أيضاً بنفس التفسير الذي ذكرناه ، ولا يخفى أنّ تفسيره المبارك يعتبر من أقدم وأهمّ التفاسير الواصلة إلينا ، فيشكّل ذلك قرينة على أنّ التفسير المذكور هو التفسير الأكثر شيوعاً عند أصحاب الأئمّة عليهم السلام والقريبين من عصرهم ، سيّما وأنّه عليه السلام لم يذكر تفسيراً سواه .

مضافاً إلى ذلك : فإنّ التفسير المذكور هو التفسير اللائق بشخصيّة النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ، بلحاظ مجموع ما ثبت له من الخصائص والكمالات التي تحدّث عنها القرآن الكريم وروايات المعصومين عليهم السلام ، ولذا فإنّه يكون مقدّماً على غيره من التفاسير ، حتّى وإن قطعنا النظر عن الروايتين المذكورتين .

٤٣٨ ـ ما معنى قوله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلاً ﴾[2] ؟ وما هي مصاديق وأمثلة القرب من الزنا في الوقت المعاصر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر من النهي عن المقاربة في استعمالات القرآن الكريم : النهي عن الفعل نفسه ، كما يظهر ذلك من قوله تعالى : **﴿ لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ﴾**[3] ، وقوله تعالى : **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾**[4] ، وعلى هاتين الآيتين يُقاس قوله تعالى : **﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَىٰ ﴾** ، فيكون

---

(١) تفسير نور الثقلين : ٥ : ٥٩٦ .

(٢) الإسراء ١٧ : ٣٢ .

(٣) النسا ٤ : ٤٣ .

(٤) الأنعام ٦ : ١٥٢ .

المقصود منه : النهي عن اقتراف فاحشة الزنا ليس إلاّ .

٤٣٩ ـ ورد في القرآن الحكيم : ﴿ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ ﴾ ، فما هو تفسير الآية ؟ وما هو الخضوع بالقول ؟ وما هو مرض القلب ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الخضوع بالقول هو : ترقيق المرأة لصوتها إلى الحدّ الذي يكون فيه مثيراً لشهوة سامعه ، ومرض القلب هو : ضعف الإيمان .

٤٤٠ ـ لماذا وصف القرآن كيد النساء بقوله : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾[١] ، وفي المقابل وصف كيد الشيطان بقوله : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾[٢] ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قال تبارك وتعالى ـ في إحدى آياته ـ : ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ ، وقال في آية أخرى : ﴿ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفاً ﴾ ، وليس وصف أحد الكيدين بالعظمة والآخر بالضعف بالإضافة إلى شيء واحد ، وإنّما هو بالإضافة إلى شيئين ، فكيد النساء عظيم بالإضافة إلى نوع الرجال ، وكيدُ الشيطان ضعيف بالإضافة إلى أهل الإيمان .

٤٤١ ـ قال الله تعالى : ﴿ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾ ، ﴿ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ﴾[٣] ، فهل الجملة في هذه الآية المباركة خبريّة ، أي أنّ الطيّبين لا يكونون بأمر الله إلّا للطيّبات ، وكذلك الخبيثون لا يكونون إلّا للخبيثات ؟ أم أنّ الجملة إنشائيّة ، أي أنّ الله يأمر بذلك ، وللنّاس أن يأتمروا فيثابوا أو يعصوا الأمر فيعاقبوا ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في باب النكاح من كتاب **فقه الصادق**[٤] أنّ الآية الشريفة مسوقة للإخبار عن حقيقة خارجيّة ، وهي أنّ كلاًّ من الزاني والزانيّة

---

(١) يوسف ١٢ : ٢٨.

(٢) النساء ٤ : ٧٦.

(٣) النور ٢٤ : ٢٦.

(٤) فقه الصادق عليه السلام : ٢١ : ٢١٧.

ميّال للآخر ، كما أنّ كلاًّ من الطيّب والطيّبة ميّالٌ للآخر أيضاً ، ولا يستفاد منها أكثر من ذلك .

٤٤٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾[١] ، وسؤالي : كيف يجوز مناداة المصلّي ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم يُعلم **أوّلاً** أنّ الصلاة في الآية بمعناها الشرعي ، لاحتمال إرادة المعنى اللغوي منها ـ وهو الدعاء ـ من غير أن يترتّب على ذلك محذور ، ويتأكّد ذلك بقرينة الآية السابقة لها ، فإنّها صريحة في أنّه عليه‌السلام كان مشتغلاً بالدعاء ، وهي قوله تعالى : ﴿ **هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ** ﴾[٢] ، وتلاها قوله تعالى : ﴿ **فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ** ﴾ ، كما ويتأكّد بقرينة الآية اللاحقة ، فإنّها ظاهرة في إجابة النبيّ زكريّا عليه‌السلام بشكل مباشر ، حيث قالت : ﴿ **قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ** ﴾[٣] ، ممّا يقرب كون نداء الملائكة له حال اشتغاله بالدعاء .

وثانياً : على فرض إرادة المعنى الشرعي للصلاة ، فإنّه لا إشكال في مناداة المشتغل بالصلاة ، ولو كان هنالك توهّمٌ للإشكال من ناحية كلامه هو مع الملائكة حال صلاته ، فإنّه مدفوع بعدم علمنا باشتراك أحكام شريعته مع شريعتنا .

٤٤٣ ـ من المعلوم في علم الأحياء أنّ الحوت وكلّ الحيوانات لها عمر معيّن ، ولكنّ القرآن الكريم يقول : ﴿ فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ

---

(١) آل عمران ٣ : ٣٩ .

(٢) آل عمران ٣ : ٣٨ .

(٣) آل عمران ٣ : ٤٠ .

﴿يُبْعَثُونَ﴾[١]، فهل هذا يعني خلود الحوت؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: معنى ذلك: أنّه لو لم يسبّح لبقي في بطن الحوت إلى يوم القيامة، فيخلد ويخلد الحوت معه بقدرة الله تبارك وتعالى، لا أنّ للحوت خلوداً خاصّاً به.

ومن المحتمل أن يكون معنى الآية الشريفة هو: أنّ النبيّ يونس ﷺ لو لم يسبّح، لكان مثواه ومدفنه حتّى يوم البعث هو بطن الحوت، وهذا المعنى يصدق حتّى مع افتراض موت الحوت، فلا دلالة للآية على خلود أيٍّ منهما، إلّا أنّ المعنى الأوّل أظهر.

٤٤٤ ـ ما تفسير قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[٢]، فهل الكاف في ﴿كَمِثْلِهِ﴾ زائدة؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: قال بعضهم: إنّ الكاف زائدة، إذ لو لم تكن كذلك لكان النفي لمثل المثل، وهذا يستلزم وجود المثل، ولكن من الممكن أن يلتزم بعدم زيادتها، بأن يقال: إنّ ذاته المقدّسة مسلّمة الثبوت، فلو ثبت لها مثل للزم ثبوت مثل المثل أيضاً، وبما أنّ نفي اللازم يقتضي نفي الملزوم، فإنّ نفي مثل المثل يستلزم نفي المثل، وهذا هو المطلوب إثباته.

٤٤٥ ـ ما تفسير قوله تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[٣]؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: بما أنّ الآية الشريفة تتحدّث عن أولياء الله تعالى، وليس الوليّ إلّا مَن بلغ أعلى درجات القرب من الله سبحانه وتعالى، ولذلك سمّيَ وليّاً، فمن الطبيعي أن لا يعتريه خوف ولا حزن، إذ الخوف والحزن إنّما

---

(١) الصافّات ٣٧: ١٤٣ و ١٤٤.

(٢) الشورى ٤٢: ١١.

(٣) يونس ١٠: ٦٢.

يعتريان الإنسان البعيد عن ربّه الذي لا يعلم كيف سيعامله ، وأمّا الإنسان القريب من رضوان الله تعالى ولطفه ، فإنّ العوامل الموجبة للخوف والحزن لا طريق لها إليه .

٤٤٦ ـ ما تفسير قوله تعالى : ﴿ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الأَنْهَارُ ﴾ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المراد من الجنّات : البساتين بما لها من الأشجار والثمار ، ولذا وصف القرآن الكريم جريان الماء بأنّه من تحتها ، أي تحت أشجار البساتين ونخيلها ، وكلّ ذلك كما ذكرنا في بعض أجوبتنا من باب تقريب غير المحسوس بالمحسوس ، وإلّا ففي الجنّة ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر .

٤٤٧ ـ قال تعالى : ﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئاً * يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطاً سَوِيّاً ﴾[١] ، فما هو الدليل من القرآن الكريم على إيمان والد نبيّ الله إبراهيم عليه السلام وإيمان والد ووالدة النبيّ محمّد صلى الله عليه وآله وباقي الأنبياء عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعد أن ثبت لدينا في علم الأصول : دلالةُ الجمع المحلّى باللام على العموم ، فمن الممكن أن يستدلّ على إيمان جميع آباء النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله بقولهِ (تبارك وتعالى) : ﴿ وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾[٢] بضميمة ما وردَ في الأخبار الشريفة من أنّ المراد من الساجدين في الآية أصلابهم وأرحامهم .

وأمّا الآية المذكورة في السؤال فلا تنافي ما ذكرناه ؛ باعتبار أنّ كلمة (الأب) كما تطلق على الوالد الصلبي ، كذلك تُطلق لغةً على المربّي والعمّ ، فلا دلالة صريحة لها على أنّ المراد بها هو والد إبراهيم عليه السلام حتّى يُنقض بها على ما ذكرناه ، لاحتمال أن يكون المراد بها عمّه أو مربّيه ، بل هو المتعيّن بقرينة ما تقدّم .

---

(١) مريم ١٩ : ٤٢ و ٤٣.

(٢) الشعراء ٢٦ : ٢١٩.

٤٤٨ ـ قال الله تعالى: ﴿ وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللهُ وَاللهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾[1]، فما هو المقصود من ﴿ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ﴾ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: إسناد المكرِ إليه (سبحانه وتعالى) إنّما هو من باب المقابلة، وهو يعني أنّ أعداءَ الله كما يخطّطون ويدبّرون، فإنّ الله تعالى بتخطيطهِ وتدبيرهِ يودي بتخطيطهم، ويُحبط مؤامراتهم.

٤٤٩ ـ قال تعالى: ﴿ اللهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾، فما هو تفسير الآية الكريمة ؟ وهل تخصّ أهل البيت عليهم السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: نعم، جاءَ في كثيرٍ من الروايات أنّ المعنيّ بآية النور المباركة هم أهل البيت عليهم السلام، فالمشكاة هي الصدّيقة الزهراء عليها السلام؛ إذ كما أنّ المشكاة ـ وهي الكوّة في الجدار ـ هي مجمع النور، فكذلك فاطمة عليها السلام إذ هي مجمع نوريّ النبوّة والإمامة.

والمصباح هو أمير المؤمنين عليه السلام؛ إذ كما أنّ المشكاة إنّما يتوقّد نورها عن طريق المصباح الذي يُوضع فيها، فكذلك الصدّيقة الطاهرة عليها السلام إنّما توقّد نورها بانضمام نور أمير المؤمنين عليه السلام إلى نورها.

وأمّا الزجاجة فهي الحسن والحسين عليهما السلام؛ إذ كما أنّ الزجاجة ـ وهي التي تُوضع حول المصباح ـ تحمي نوره وتضاعف من توقّده، فكذلك كان الإمامان الحسنان عليهما السلام للأمير عليه السلام، حيث بهما حُفظ نوره المبارك.

وأمّا الشجرة المباركة: فهو رسول الله صلى الله عليه وآله؛ وقد وصفت الشجرة بالزيتونة لأنّها

---

(١) آل عمران ٣: ٥٤.

أقوى الأشجار توقّداً ، كما وصفت بأنّها ﴿ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ ﴾ كناية عن عدم كونها من سنخ هذا العالم ؛ لأنّها من نور الله تعالى .

٤٥٠ ـ ما هو المقصود من الخيانة في قوله تعالى : ﴿ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَةَ نُوحٍ وَامْرَأَةَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا ﴾[1] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الوارد عندنا عن رسول الله ﷺ : « ما بغت زوجة نبيٍّ قطّ » ، فلا يكون المراد من الخيانة في الآية الشريفة : الزنا ، وإنّما يُراد بها : النفاق وإفشاء الأسرار الخاصّة .

٤٥١ ـ قال تعالى : ﴿ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾[2] ، فما معنى ﴿ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ ، ولماذا قال تبارك وتعالى : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : التعبير عن ابن النبيّ نوح عليه السلام بأنّه ﴿ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ ﴾ إمّا هو من باب الحذف ، أي ذو عمل غير صالح ، وإمّا هو بدعوى اتّحاد الفعل مع الفاعل من باب المبالغة ، فكما يقال مثلاً : فلانٌ السخاء ، لأنّه لكثرة سخائه كأنّه صار والسخاء شيئاً واحداً ، كذلك يقال : فلان عمل غير صالح .

وأمّا الوجهُ في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ ، فهو أنّ النبيّ نوح عليه السلام قد سأل النجاة لابنه ؛ لتصوّره بأنّه وإن كان عاصياً إلّا أنّه لم يصل إلى درجة الكفر الموجبة للغرق ، ولذلك طلب النجاة له ، ولكنّ الله تعالى قد أطلعه على كفره ، وأنّه من المغرقين كغيره من الكافرين ، ولذلك خاطبه بالخطاب المذكور ﴿ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ .

---

(١) التحريم ٦٦ : ١٠ .

(٢) هود ١١ : ٤٦ .

٤٥٢ ـ ما معنى الآية المباركة : ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً لِلَّهِ ﴾ [١] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** القانت هو العابد لله تعالى على نحو الديمومة ، وقد جعل النبيّ إبراهيم عليه السلام أمّة ؛ لقيام الأمّة به ، وقيل : إنّه كان أمّة منحصرة في واحد مدّة من الزمن ، حيث لم يكن على وجه الأرض موحّد يوحّد الله سواه .

٤٥٣ ـ قال تعالى : ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [٢] ، فهل الصراط المستقيم يعني الولاية ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الصراط هو الطريق المستقيم ، وإنّما ذكر المستقيم بعده تأكيداً على عدم الاعوجاج ، وكلّ شيء ـ كان كالطريق الذي يوصل إلى المقصود ـ يوصل إلى الله سبحانه فهو صراط مستقيم ، ومن ذلك الدين ، والقرآن ، والولاية ، والايمان ، وشخص أمير المؤمنين عليه السلام الذي هو مع القرآن والحقّ ، فهذه كلّها أمثلة ومصاديق لذلك الكلّيّ ، فلا تنافي بين كلّ ذلك .

٤٥٤ ـ قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ ﴾ [٣] ، فعلى مَن تعود الهاء في ﴿ شِيعَتِهِ ﴾ ، هل تعود على النبيّ نوح عليه السلام طبقاً لتسلسل الآيات ؟ أم على أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه الصلاة والسلام) كما سمعت من أحد الخطباء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الشيعة عبارة عن : كلّ مَن وافق غيره في طريقته ، وعليه فظاهر الآية الكريمة : أنّ ضمير شيعته يعود لنوح عليه السلام ؛ لأنّ إبراهيم عليه السلام كان يوافقه في دينه ومنهجه ، وأمّا إرجاع الضمير لأمير المؤمنين عليه السلام فلا شاهد له من حيث اللفظ وظاهر الآيات .

٤٥٥ ـ في كتاب الله تعالى آيتان هما : ﴿ تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ

---

(١) النحل ١٦ : ١٢٠.

(٢) الفاتحة ١ : ٦.

(٣) الصافّات ٣٧ : ٨٣.

بَعْضٍ ﴾[١]، والأخرى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ ﴾[٢]، كيف نوفّق بين الآيتين ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: معنى التفضيل في الآية الأولى أنّ في الأنبياء ﷺ من هو أفضل، وفيهم مَن هو مفضَّل عليه، وللجميع فضل؛ لأنّ الرسالة في نفسها فضيلة، وهي مشتركة بين الجميع، ولكن بينهم اختلاف في المقامات وتفاوت في الدرجات، وأمّا الآية الثانية: فهي إنكار على الكفّار الذين يؤمنون ببعض النبيّين دون بعض، فأمر الله تعالى النبيّ ﷺ والمؤمنين أن يعلنوا إيمانهم بجميع الأنبياء ﷺ، وعدم تفرقتهم بين أحدٍ منهم.

والخلاصة: فإنّ التفضيل إنّما هو في المراتب، وعدم التفريق إنّما هو في الإيمان بهم.

٤٥٦ - ما هي الصلاة الوسطى في قوله تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾[٣]؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: ورد في عدّة روايات صحيحة أنّ الصلاة الوسطى هي صلاة الظهر، ومنها: صحيح زرارة عن الإمام الباقر ﷺ، وفيه: «قال تعالى: ﴿ حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ ﴾ وهي صلاة الظهر».

٤٥٧ - قال جلّ مِن قائل: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾[٤]، والسؤال: هل اختلف المفسّرون في بيان معنى الوادي ؟ ولماذا صار مقدّساً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: الوادي معروف لا اختلاف فيه، وإنّما الاختلاف في المراد من ﴿ طُوًى ﴾ ووجه قداسته، والمختار هو ما في العلل عن النبيّ ﷺ:

---

(١) البقرة ٢: ٢٥٣.

(٢) البقرة ٢: ٢٨٥.

(٣) البقرة ٢: ٢٣٨.

(٤) طه ٢٠: ١٢.

أنّه سئُل عن الوادي المقدّس، فقال: **لأنّه قُدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله (عزّ وجلّ) موسى تكليماً».**

وعلى الجملة، فإنّ الظاهر من الآية الشريفة: أنّ تقديس الوادي إنّما هو لكونه حظيرة القدس، وموطن الحضور والمناجاة.

٤٥٨ ـ ما معنى قول الله تعالى: ﴿ فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ ﴾[1] ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه:** الآية المباركة تتحدّث عن اقتراب النبيّ ﷺ ـ ليلةَ عروجه إلى السماء ـ من ساحة القرب الإلٰهي، والتي قد حدّدها الله تعالى لمناجاة نبيّه ﷺ والحديث معه، كما حدّد قبل ذلك وادي طوى لمناجاة نبيّه موسى ﷺ، مع فارق أنّ منطقة وادي طوى ممّا كان لا يمتنع الوصول إليها على سائر الناس، فضلاً عن الأنبياء والملائكة، بينما ساحة القرب الإلٰهي التي وصلها النبيّ الأعظم ﷺ لم يصلها نبيّ مرسل ولا ملك مقرب؛ ولذا قال له جبرئيل: «تقدّم يا محمّد، فقد وطأت موطئاً لم يطأه أحد قبلك، ولا يطأه أحد بعدك».

وليس يعني ما ذكرناه: أنّ لله تعالى مكاناً يتواجد فيه، فإنّه لا يحدّه مكان ولا زمان، وإنّما هي مناطق مباركة قد اختارها الله تعالى لمناجاة بعض أنبيائه ﷺ، مع تفاوتها في القداسة والفضل.

٤٥٩ ـ في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ﴾[2]، ما تفسير ﴿ وَهَمَّ بِهَا ﴾، هل المقصود همّ بالخطيئة؟ أم همّ بقتلها؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه:** للمفسّرين في تفسير الآية الكريمة تسعة أقوال، أوجهها: أنّ الهمّ في ظاهر الآية قد تعلّق بما لا يصحّ تعلّق العزم به في الحقيقة؛ لأنّه قال: ﴿ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا ﴾ فعلّق الهمّ بهما، وذاتاهما لا يجوز أن يُرادا؛

---

(١) النجم ٥٣: ٩.

(٢) يوسف ١٢: ٢٤.

إذ لا معنى للهمّ بالذات والعزم عليها ، وعليه فإذا حملنا الهمّ في الآية على العزم ، فلا بدّ من تقدير أمر محذوف يتعلّق العزم به ، وحينئذٍ يمكن أن نعلّق عزمها على الفاحشة ـ كما هو مقتضى الظاهر السياقي ـ ونعلّق عزمه ﷺ على غير القبيح ، كضربها ودفعها عن نفسه ، فيكون معنى الآية : (ولقد همّت بالفاحشة معه ، وهمَّ بضربها ودفعها عن نفسه) ويمكن الاستئناس لهذا المعنى من خلال الاستعمالات العربيّة ، حيث يقال : هممتُ بفلان ، أي بضربه .

وعليه فيكون معنى رؤية البرهان : أنّ الله تعالى أعلمه أنّه إن أقدم على ما همَّ به من ضربها ، أهلكه أهلها وقتلوه ، وهذا محذور أوّل ، أو ادّعت عليه المراودة على القبيح ولما امتنعت ضربها ، فيكون عرضة للاتّهام بسوء السلوك ، وهذا محذور ثاني .

وبذلك يتّضح ذيل الآية الشريفة ، وهو : ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ﴾ ، فإنّ الله تعالى بإراءته البرهان المذكور ليوسف ﷺ يكون قد دفع عنه كلا المحذورين .

٤٦٠ ـ لماذا قال الله (عزّ وجلّ) مرّة : ﴿ خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ﴾ [١] ، ومرّة : ﴿ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ [٢] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من خلق الإنسان من الطين هو خلق الإنسان الأوّل ، الذي هو نبيّ الله آدم ﷺ ، وبما أنّ خلق غيره من سلالته منتهٍ إليه لذلك صحّ التعبير عن نوع الإنسان بأنّه مخلوق من الطين ، وبما أنّ الطين مركّب من ماء وتراب ؛ لذلك جاء التعبير عن الإنسان تارةً بأنّه مخلوق من تراب ، كما في قوله تعالى : ﴿ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ﴾ ، وتارة أخرى بأنّه مخلوق من ماء ، كما في قوله

---

(١) الأنعام ٦ : ٢ .

(٢) الروم ٣٠ : ٢٠ . فاطر ٣٥ : ١١ . غافر ٤٠ : ٦٧ .

تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً ﴾[١].

٤٦١ - ما معنى الذبح العظيم في قوله تعالى: ﴿ وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ ﴾[٢]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: للآية معنيان ظاهر وباطن، أمّا الظاهر فالذبح العظيم هو عبارة عن الكبش الذي جاء به جبرئيل عليه السلام من عند الله سبحانه ليكون فداءاً لإسماعيل عليه السلام، وقد عُبّر عنه بالعظيم لكونه من عند الله تعالى.

وأمّا الباطن: فالذبح العظيم هو سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، فإنّه لما عُرِضَ على الأنبياء والرسل والأئمّة عليهم السلام -في عالم الذرّ- ما سيجري على إسماعيل وحاجته لمن يفديه من الذبح، قدّمَ سيد الشهداء عليه السلام نفسه ليكون هو الذبح العظيم الذي سيذبح في كربلاء فداء لإسماعيل عليه السلام، ولكن لا بما هو إسماعيل، بل بما هو جدّ جدّهِ أشرف الكائنات محمّد صلى الله عليه وآله، وجدُّ أبيه أمير المؤمنين وأمّهِ الصدّيقة الطاهرة الزهراء عليها السلام، فجادَ الإمام الحسين عليه السلام بنفسه ليكون فداءً لهؤلاء الأطهار عليهم السلام.

٤٦٢ - قال تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ﴾[٣]، فما هي حقيقة الصور؟ ومن الملك الذي ينفخ فيه؟ وإذا كان الصعق يشمل أهل السماوات، فمَن هم؟ ومَن هم المستثنون بقوله: ﴿ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾؟ وكم هو الوقت بين النفختين؟ وما هو الحال بينهما؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الملك النافخ في الصور هو إسرافيل عليه السلام كما في بعض النصوص، وأمّا الصور فلعلّه كناية عن إحداث هذا الملَك لصوت يجعله الله تعالى قادراً على الوصول لكلّ مكان في الأرض، وإن كانت هناك رواية عن الإمام

---

(١) الفرقان ٢٥: ٥٤.

(٢) الصافّات ٣٧: ١٠٧.

(٣) الزمر ٣٩: ٦٨.

زين العابدين ﷺ قد وصف فيها الصور بأنّ له رأساً وطرفين ، ممّا يعني كونه شيئاً محسوساً ، وأهل السماوات عبارة عن المخلوقات العاقلة التي يمكن أن تستعمل فيها كلمة ﴿ مَن ﴾ وهم الملائكة أو من يعيش معهم ممن رفع إليها من البشر ، وأمّا ﴿ مَن شَاءَ ﴾ ، فالذي يظهر من الروايات أنّ إسرافيل هو الذي لا يموت من النفخة ، فيأمره الله تعالى فيموت بعد ذلك ، كما ورد في رواية عن الإمام عليّ بن الحسين ﷺ ، أو هو وملك الموت عزرائيل كما في بعض آخر ، وقد حدّد ما بين النفختين بما شاء الله تعالى ، وهو كناية عن إبهام الأمر .

٤٦٣ ـ ﴿ إِنَّ اللهَ لَا يَسْتَحْيِي أَن يَضْرِبَ مَثَلاً مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللهُ بِهَـٰذَا مَثَلاً يُضِلُّ بِهِ كَثِيراً وَيَهْدِي بِهِ كَثِيراً وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴾[(١)] ، والسؤال : ما هو وجه التمثيل بالبعوضة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر من خلال بعض القرائن أنّ الله تبارك وتعالى لمّا تحدّث عن المشركين بقوله : ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتاً وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴾[(٢)] قالوا : إنّ الله أجلّ من أن يضرب مثلاً ، فأنزل الله تعالى الآية المذكورة ردّاً عليهم ، وذكر فيها البعوضة التي هي أقلّ شأناً وأحقر من العنكبوت .

٤٦٤ ـ ما هو تفسير هذه الآية : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ﴾[(٣)] ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ العرش هو الملك ، وبما أنّ الآية بصدد

---

(١) البقرة ٢ : ٢٦ .

(٢) العنكبوت ٢٩ : ٤١ .

(٣) هود ١١ : ٧ .

الحديث عن عالم الوجود قبل خلق السماوات والأرضين ، تمهيداً لإثبات إمكان المعاد ؛ لذلك أوضحت أنّه لم يكن موجود آنذاك تحت ملك الله وسلطنته إلّا الماء ، ومع ذلك خلق منه كلّ شيء ، حيث قالت : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ .

وقيل : إنّ المراد بالماء مادّة الحياة ، وعليه فقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ ﴾ أُريدَ به المعنى الكنائي ، أي أنّ ملكه تعالى حين خلق السماوات والأرض كان مستقرّاً على مادّة الحياة .

٤٦٥ ـ قال تعالى : ﴿ وَأَنِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ ﴾[1] ، فما الفرق بين الاستغفار والتوبة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : بما أنّ التوبة الحقيقيّة تعني الرجوع إلى الله تعالى بالكلّيّة ، وهي متقوّمةٌ بالانقطاع النهائي عن المعاصي وعدم العودة إليها ؛ لذلك قد يتحقّق طلب المغفرة من الذنوب من غير أن تتحقّق التوبة ، وهذا ما جعل الآية الشريفة تدعو إلى الاستغفار أوّلاً ، ثمّ تعقيبه بالتوبة التامّة .

٤٦٦ ـ الآية المباركة : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴾ إذا فسّرناها بأهل البيت عليهم السلام فإنّ ذلك يجرّنا للسؤال التالي : هل نورهم ناقص حتّى يتمّه الله تعالى ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الإتمام في الآية الشريفة ليس لأصل النور حتّى يرد الإشكال ، وإنّما هو لامتداده برفع الموانع عنه ، وهذا لا محذور فيه .

٤٦٧ ـ قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ

---

(١) هود ١١ : ٣.

﴿فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾[١]، فهل تفيد جملة ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ أنّ موسى عليه السلام رسول منذ ولادته ؟ ويجب على أمّ موسى عليه السلام أن تتبعه حتّى قبل أن يأمر الله تعالى موسى بالذهاب إلى فرعون وقومه ، والتي عبّر الله عنها بالبعث في قوله : ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَىٰ بِآيَاتِنَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَظَلَمُوا بِهَا فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾[٢] ؟ وهل دعا موسى عليه السلام قومه أو بعضهم حتّى قبل أن يبعث إلى فرعون ، كما يظهر من قوله تعالى : ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾[٣] ، وقوله أيضاً : ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِ﴾[٤] ، فهل يعتبر هذا دليلاً على وجوب اتّباع القائم عليه السلام حتّى في زمن غيبته ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :**

١ ـ قوله تبارك وتعالى : ﴿وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ لا دلالة له على رسالة نبيّ الله موسى عليه السلام منذ الولادة ؛ إذ هي تتحدّث عن أمر مستقبلي ، لم يُعلم وقته .

٢ ـ كما أنّ الآية الشريفة : ﴿قَالُوا أُوذِينَا مِن قَبْلِ أَن تَأْتِيَنَا وَمِن بَعْدِ مَا جِئْتَنَا﴾ لا يستفاد منها أيضاً قيام النبيّ موسى عليه السلام بالدعوة من قبل أن يبعث ؛ إذ هي تتحدّث عمّا لقيه قوم موسى عليه السلام من الأذى قبل بعثته وبعدها ، ولا يستفاد منها أكثر من ذلك .

٣ ـ ولا ريب في وجوب اتّباع الإمام المهدي (أرواحنا فداه) فيما ثبت صدوره عنه من الأوامر والنواهي ، من غير فرق بين زمن حضوره وزمن غيبته ؛ إذ أنّ هذا هو مقتضى الاعتقاد بإمامته عليه السلام ، ولكنّ هذا الوجوب لا يستفاد من مثل الآية المذكورة في السؤال ، وإنّما يستفاد ممّا دلّ على إمامته من الأدلّة القطعيّة الكثيرة .

---

(١) القصص ٢٨ : ٧ .
(٢) الأعراف ٧ : ١٠٣ .
(٣) الأعراف ٧ : ١٢٩ .
(٤) القصص ٢٨ : ١٥ .

٤٦٨ ـ قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [١] ، فكيف يسّر الله القرآن للذكر ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المقصود من الآية الشريفة : أنّ القرآن الكريم رغم ما يشتمل عليه من دقائق المعارف وغوامضها إلّا أنّ الله سبحانه وتعالى قد يسّر فهم ظواهر آياته لقارئيه ، من أجل تذكيرهم بالله تعالى واتّصالهم به .

٤٦٩ ـ ما معنى قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِناً ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلاً ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضاً يَسِيراً ﴾ [٢] ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المراد من الآية الشريفة : أنّ مدّ الظلّ عبارة عن التمدّد الذي يعرض الظلّ الحادث بعد زوال الشمس شيئاً فشيئاً ، من المغرب إلى المشرق حسب اقتراب الشمس من الأفق ، حتّى إذا غربت الشمس كان ذلك نهاية امتداده ، وهو في أحواله متحرّك ، ولو شاء الله لجعله ساكناً .

٤٧٠ ـ الله تعالى يقول: ﴿ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴾ [٣] ، ومن المعلوم أنّ الذي في الصدور حسب علم التشريح هو القلب المضخّ للدم ، فهل لهذا القلب إدراك ومعرفة وفهم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بناءً على صحّة ما أثبته بعض العلماء المعاصرين من أنّ القلب الصنوبري هو مركز العواطف والأحاسيس والإدراك ، ومن خلاله تترشّح المعلومات والمدركات على المخّ عبر مراكز عصبيّة دقيقة ، يكون تفسير الآية المباركة في غاية الوضوح ، وبناءً على عدم صحّته فمن المحتمل أن يراد بالصدور كما أفاد بعض المفسّرين النفوس ، ويراد بالقلوب : آلة عندها .

---

(١) القمر ٥٤: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠.

(٢) الفرقان ٢٥: ٤٥ و ٤٦.

(٣) الحج ٢٢: ٤٦.

٤٧١ ـ قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾[(١)]، فما هو الفرق بين الإحصاء والعدّ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** المراد من الإحصاء هو الحصر والتحديد عن طريق العدّ، فإن كان ما يعد كالمخلوقات ممّا يتناهى أمكن احصاؤه؛ ولذا قال القرآن الكريم: ﴿ لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً ﴾[(٢)]، وإن كان ممّا لا يتناهى ـ كالنعم الإلٰهيّة ـ لم يمكن إحصاؤه؛ ولذا قال القرآن الكريم: ﴿ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللهِ لَا تُحْصُوهَا ﴾ .

٤٧٢ ـ قال تعالى: ﴿ قُل لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ ﴾[(٣)]، فمن هم القربى ؟ ولماذا وردت الآية بصيغة النفي والاستثناء كصيغة (لا إلٰه إلّا الله) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** أسلوب الحصر ودوران الأمر بين النفي والإثبات هو أبلغ أساليب الحصر، وقد استخدم هنا لأنّه ليس هناك شيء يمكن أن يكون أجراً للرسالة سوى المودّة والمحبّة لأهل البيت ﷺ، الذين وردت روايات العامّة والخاصّة تقول: إنّه ﷺ سئل عن القربى ؟

فقال: هم فاطمة وعليّ وابناهما.

واللطيف أنّه ﷺ أمر من قِبل ربّه أن لا يقبل أجراً غير هذا، وهو يدلّ على ما قلناه من عدم وجود شيء يكون كذلك في علم العالم بكلّ شيء (تبارك وتعالى).

٤٧٣ ـ ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِن بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾[(٤)]، ما سبب قوله: ﴿ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ ﴾، ولم يقل: «أبنائي وأبناءكم» أو «أبنائنا وأبنائهم»؟

---

(١) إبراهيم ١٤: ٣٤. النحل ١٦: ١٨.

(٢) مريم ١٩: ٩٤.

(٣) الشورى ٤٢: ٢٣.

(٤) آل عمران ٣: ٦١.

وكذلك في ﴿ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ ﴾ ، ﴿ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ﴾ ، فما المقصود بـ(نا) ؟ كما أنّ هناك باللغة العربيّة أداة لمخاطبة المثنّى والمفرد والجمع ، فما سبب استخدام النبيّ ﷺ الجمع للمثنّى في ﴿ أَبْنَاءَنَا ﴾ ، والتي فسّرت على أنّ المقصود بها الحسن والحسين عليهما السلام ؟ وما سبب استخدامه الجمع للمفرد في ﴿ وَنِسَاءَنَا ﴾ والتي فسّرت بالزهراء عليها السلام ، وفي ﴿ وَأَنفُسَنَا ﴾ والتي فسّرت بأمير المؤمنين عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : استعمال الجمع وإرادة الفرد في القرآن لا يخفى على أحد ، فهذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾[1] ، وهذا قوله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾[2] ، وهكذا عشرات الآيات ، والإتيان بالجمع وإرادة الفرد أو المثنّى له عدّة نكات في اللغة العربيّة ، منها التعظيم ، وبما أنّ المقام مقام تبجيل وتعظيم للنبيّ وأهل بيته عليهم السلام الذين أراد المباهلة بهم ؛ لذلك استعمل القرآن الكريم الصيغة المذكورة لأجل التأكيد على ذلك .

٤٧٤ ـ كنت أتحاجج مع شخص حول آية الغار : ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾[3] ، فاحتججت عليه بما ورد عن شيخنا المفيد (عليه الرحمة) في هذا الشأن ، وقلت له : إنّ أبا بكر ليس بمؤمن ؛ لأنّ السكينة نزلت على رسول الله ﷺ فقط ، بقرينة قوله تعالى : ﴿ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ ﴾ ، والتأييد بالجنود شاهد على أنّ المعنى بإنزال السكينة هو رسول الله ﷺ ، وحرف العطف (الواو) في ﴿ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ شاهد على هذا المدّعى .

فأجابني : ما يمنع أن تتنزّل السكينة على أبي بكر ، كما في : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ

---

(١) القدر ٩٧ : ١ .

(٢) الحجر ١٥ : ٩ .

(٣) التوبة ٩ : ٤٠ .

عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴾[١] ، ومن ثمّ يؤيّد نبيّه بالجنود ، فما هو الردّ على كلامه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** في الآية الكريمة شواهد على رجوع ضمير ﴿ **سَكِينَتَهُ** ﴾ على رسول الله ﷺ ، منها : رجوع الضمائر التي قبله وبعده إليه ﷺ ، كقوله : ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ** ﴾ و ﴿ **نَصَرَهُ** ﴾ و ﴿ **أَخْرَجَهُ** ﴾ و ﴿ **يَقُولُ لِصَاحِبِهِ** ﴾ و ﴿ **أَيَّدَهُ** ﴾ ، فلا سبيل إلى رجوع ضمير واحد من بين مجموع الضمائر على غير رسول الله ﷺ .

ومنها : أنّ الآية الكريمة مسوقة لبيان نصر الله تعالى نبيّه ﷺ ، حيث لم يكن معه أحد يتمكّن من نصرته ؛ إذ يقول : ﴿ **إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ** ﴾ ، ولا يخفى أنّ إنزال السكينة والتقوية بالجنود من مصاديق النصر ، فيكون للنبيّ ﷺ خاصّة ، ويدلّ على ذلك تكرار ﴿ **إِذْ** ﴾ في الآية ثلاث مرّات ، كلّ منها بيان لما قبله بوجه ، وهنالك شواهد أُخر لا مجال لذكرها .

٤٧٥ ـ لماذا حزن أبو بكر يُعتبر حزن معصيّة في آية الغار ، بينما نجد في القرآن كثيراً من الأولياء وقع منهم الحزن ، وشاهد ـ مثلاً ـ قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنَجُّوكَ ﴾[٢] ، فإذا كان الحزن معصيّة ، ألا يكون ذلك مخالفاً لعصمة الأنبياء عليهم السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد تحرّر في علم الأُصول أنّ الأصل في النهي أن يكون مولويّاً ، ولا يحمل على الإرشاديّة إلّا عند قيام القرينة على خلافه ، وبما أنّ النهي عن الحزن في الآيات الموجّهة إلى الأنبياء عليهم السلام مقرون بالقرائن القطعيّة ـ عقلاً ونقلاً ـ الدالّة على عصمتهم عن المعاصي ؛ لذلك يكون النهي الموجّه

---

(١) التوبة ٩: ٢٦.

(٢) العنكبوت ٢٩: ٣٣.

لهم ﷺ إرشادياً لا مولوياً ، وبما أنّ هذه القرائن بالنسبة إلى المنهي عن الحزن في آية الغار مفقودة ، فالنهي بالنسبة له يبقى على مولويّته بمقتضى الأصل .

٤٧٦ ـ ما هي القراءة الصحيحة ؟ هل هي : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يـٰس ﴾ أو هي : ﴿ سَلَامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ ﴾[1] ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** في المعاني عن الإمام الصادق عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن عليّ عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ سَلَامٌ عَلَى آلِ يـٰس ﴾ قال : « يس محمّد ﷺ ، ونحن آل يس » .

وفي خبر آخر عن الإمام الرضا عليه السلام مثله ، وهما يدلّان على قراءة آل يس ، كما قرأه نافع وابن عامر ويعقوب وزيد ، وعن باقي القرّاء قراءة (إِلْ يـٰس) بكسر الألف وسكون اللام موصولة بياسين .

٤٧٧ ـ قال تعالى : ﴿ اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ ﴾[2] .

والسؤال : ما سبب مجيء كلمة الطاغوت في الآية بصيغة المفرد ، والكلمة التي قبلها ﴿ أَوْلِيَاؤُهُمُ ﴾ ، والكلمة التي بعدها ﴿ يُخْرِجُونَهُم ﴾ بصيغة الجمع ؟ هل هذا دليل على أنّ كلمة الطاغوت لا يمكن جمعها في اللغة على صيغة (طواغيت) ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** في الآية الكريمة موردان لهذا السؤال : أحدهما إنّه كيف أتى بالنور مفرداً وبالظلمات جمعاً في قوله تعالى : ﴿ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ﴾ ، وثانيهما ما جاء في السؤال .

أمّا الأوّل : فيجاب بأنّه إشارة إلى أنّ الحقّ واحد لا اختلاف فيه ، كما أنّ الباطل متشتّت مختلف لا وحدة فيه ، قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ

---

(١) الصافّات ٣٧: ١٣٠.

(٢) البقرة ٢: ٢٥٧.

وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ ﴾ .

وأمّا الثاني : فالطاغوت يُراد به الجنس ، أي جنس الطاغوت ، وعدولُ القرآن الكريم ـ في الآية المباركة ـ من استخدام صيغة الجمع إلى اللفظ المعبّر عن الجنس ، إنّما هو لأجل استغراق جميع أنواع الطاغوت وأفراده .

٤٧٨ ـ ما هي أسرار ارتباط الآية المباركة : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[1] بالإمام المهدي عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** جاء في **الكافي** الشريف عن أبي عبد الله عليه السلام قال : « سأله رجل عن القائم يُسلَّم عليه بإمرة المؤمنين ؟

قال : لا ، ذاك اسم سمّى الله به أمير المؤمنين عليه السلام ، لم يسمّ به أحد قبله ، ولا يتسمّى به بعده إلّا كافر .

قلت : جعلت فداك ، كيف يسلّم عليه ؟

قال : يقولون : السلام عليك يا بقيّة الله ، ثمّ قرأ : ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ .

ووجه التعبير عنه عليه السلام بـ ﴿ بَقِيَّتُ اللَّهِ ﴾ : أنّه الباقي من خطّ الخلافة الإلـهيّة المتجسّدة في الأنبياء والأئمّة عليهم السلام ؛ إذ بقيّة الشيء بمعنى ما بقيَ منه وثبت ودام .

٤٧٩ ـ ما القراءة الصحيحة الواردة عن أهل البيت : بخصوص قوله تبارك وتعالى : ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَٰلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِم مَّرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ ، وتحديداً حول كلمة : ﴿ يَدْعُونَ ﴾ أهي بفتح الياء أم بضمّها ، مع مراعاة سبب نزولها ؛ لأن ذلك هو سبب تساؤلنا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر من بعض الروايات الشريفة أنّ قراءة الضمّ

---

(١) هود ١١ : ٨٦.

هي قراءة أهل البيت ﷺ ، كما تشهد بذلك موثّقة مسعدة بن صدقة ، عن أبي عبد الله ﷺ قال : « سئل عن قول النبيّ ﷺ : إن الشرك أخفى من دبيب النمل على صفاة سوداء في ليلة ظلماء ، فقال : كان المؤمنون يسبّون ما يعبد المشركون من دون الله ، وكان المشركون يسبّون ما يعبد المؤمنون ، فنهى الله عن سبّ آلهتهم لكي لا يسبّ الكفّار إلـه المؤمنين ، فيكون المؤمنون قد أشركوا بالله من حيث لا يعلمون ، فقال: ﴿ وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللهِ فَيَسُبُّوا اللهَ ﴾ .

٤٨٠ ـ قال تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ [(١)] فمَن بقي مع النبيّ ﷺ ؟ ومَن الذي انفضّ عنه ؟

■ باسمه جلّت أسماؤه : لم يرد ذلك من طريقنا بشكل مفصّل ، ولكن نقل العلّامة السيّد هاشم البحراني ﷺ عن تفسير مجاهد وأبي يوسف يعقوب بن سفيان : قال ابن عباس في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْواً انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِماً ﴾ أنّ دحيّة الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالميرة ، فنزل عند أحجار الزيت ، ثمّ ضرب بالطبول ليأذن بقدومه ، ومضوا الناس إليه ـ إلّا عليّ والحسن والحسين وفاطمة وسلمان وأبو ذر والمقداد وصهيب ـ وتركوا النبيّ ﷺ قائماً يخطب على المنبر ، فقال النبيّ ﷺ : لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي ، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لاضطرمت المدينة على أهلها ناراً ، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط » .

٤٨١ ـ الآية الكريمة تقول: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [(٢)] ، فهل هذه الآية شاملة للمؤمن الأعزب والمتزوّج ؟

■ باسمه جلّت أسماؤه : مقتضى إطلاق الآية الكريمة عدم الفرق بين

---

(١) الجمعة ٦٢: ١١.

(٢) الحجرات ٤٩: ١٣.

الأعزب والمتزوّج .

٤٨٢ ـ قال الله تعالى : ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ ﴾[١] ، فما معنى التوبة على النبيّ ﷺ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** التوبة تعني الرجوع ، وتوبة الله تعالى عبده تعني رجوعه عليه بالخير والرحمة ، وبقراءة مجموع الآية يتّضح المقصود منها ، فإنّها قالت : ﴿ لَقَد تَابَ اللهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِن بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾ ، فأوضحت أنّه بعد أن كادت تزيغ قلوب فريق من المهاجرين والأنصار تاب الله تعالى عليهم وعلى النبيّ ﷺ وعلى بقيّة المهاجرين والأنصار ، ومعنى ذلك أنّه برجوعه تعالى على هذا الفريق منهم بالخير ؛ وذلك بالحيلولة بين قلوبهم وبين تحقّق الزيغ الذي كاد أن يتحقّق ، عاد الخير عليهم وعلى جميع من معهم ، بما في ذلك سيّدهم وقائدهم نبيّ الله الأعظم ﷺ ؛ إذ لولا رجوع الله تعالى على أُولئك القوم بالخير المذكور لوقع على الجميع ما لا تحمد عقباه من قبل أعدائهم .

٤٨٣ ـ هل يدلّ قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ ﴾[٢] على خلق كافّة الخلق من ذاك الزمن ، أي قبل أن يأمر الملائكة بالسجود لآدم ﷺ ؟ وهل بذلك تكون للآية صلة بعالم الذرّ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ الخلق كما يحتمل أن يكون بخلق آدم ﷺ فقط ، يحتمل أيضاً أن يكون بخلق الجميع ، وعلى فرض خلق الجميع في عالم الذرّ أو قبله ، فالتصوير تأخّر عن ذلك وعن خلق آدم ﷺ ، ولعلّ هذا هو السرّ في التعبير بكلمة ﴿ ثُمَّ ﴾ فإنّها تدلّ على التراخي ، كما هو ثابت في علم الأدبيات .

---

(١) التوبة ٩: ١١٧.

(٢) الأعراف ٧: ١١.

٤٨٤ ـ يقول تعالى: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾، فهل لقوله تعالى دلالة على أنّ عيسى عليه السلام مخلوق من تراب بشكل مباشر؟ وقد أولدته مريم عليها السلام بعد أن جعله الله نطفة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** المراد من قوله تعالى: ﴿خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ﴾ خلقته من الجنس المخلوق من التراب، أي من جنس البشر، فلا تدلّ على خلقه المباشر من التراب.

٤٨٥ ـ الآية القرآنية: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾[1] هل المخاطب بها جميع البشر أم خصوص المسلمين؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** المخاطب بهذه الآية الكريمة كجميع الآيات المتضمّنة لبيان الأحكام الشرعيّة والاعتقاديّة، هم جميع البشر إلى يوم القيامة.

٤٨٦ ـ ما هو معنى ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنكِحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُم مِّنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا﴾[2]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** بضميمة ما ورد من الروايات في بيان سبب نزول الآية، يظهر أن المراد من الاستثناء المذكور: ﴿إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ﴾ بيان عدم التبعة بالنسبة لحالات الزواج بزوجات الأب التي تمّت قبل بيان هذا الحكم، ولكن لا بمعنى إمضائها، وإنّما بمعنى عدم المؤاخذة عليها.

٤٨٧ ـ يقول تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾[3] فهل لله تعالى روحٌ نفخ منها؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** سئل الإمام الباقر عليه السلام عن الآية المذكورة، فقال:

---

(١) المائدة ٥: ٣.

(٢) النساء ٤: ٢٢.

(٣) الحجر ١٥: ٢٩، ص ٣٨: ٧٢.

«روح اختاره الله واصطفاه، وخلقه وأضافه إلى نفسه، وفضّله على جميع الأرواح، فنفخ منه في آدم ﷺ»، وعلى ضوء جوابه ﷺ يتّضح أنّ الإضافة تشريفيّة لا تبعيضيّة، وبذلك يندفع ما قد يُتوهّم من الإشكال.

٤٨٨ ـ قال تعالى: ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي﴾[1]، قال المفسّرون في تفسير هذه الآية: إنّ السامريّ أخذ قبضة من التراب الذي تحت رجل الرسول ووضعها في العجل الذي صنعه لبني إسرائيل، والسؤال: نحن نعلم أنّ المعجزة أو الكرامة تحدث لإرشاد الناس إلى الطريق الحقّ، فكيف تحقّقت إذن هذه الكرامة مع أنّها ساهمت في إضلال بني إسرائيل؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** ما حصل للسامريّ ـ على فرض صحّة الرواية التي ذُكر مضمونها في السؤال ـ نظير ما حصل للراهب النصراني في عصر الإمام العسكري ﷺ، والذي كان يستسقي المطر فيسقى، فكلاهما استفادا من بعض الأسباب المعنويّة في سبيل تحقيق بعض الظواهر المخالفة للعادة، وقد تمّ لهما ذلك امتحاناً من الله تعالى لمن عاصرهما، ولكنّ الله تعالى بحكمته البالغة ما أسرع أن كشف زيفهما، وأبطل دعواهما، حتّى لا يكون في ذلك نقض لغرضه سبحانه وتعالى، كما أنّ ذلك ليس من الكرامة والإعجاز في شيء؛ إذ ليس كلّ أمر خالف العادة كان داخلاً في أحدهما ـ كما هو مذكور في محلّه ـ وإلّا لكان ما ظهر على يد مسيلمة الكذاب كذلك، وهو ممّا لا يمكن التفوّه به.

٤٨٩ ـ قال تبارك إسمه: ﴿كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ﴾[2]، فما هو معنى الإسلام والنعمة الموجودتين في هذه الآية العظيمة؟

---

(١) طه ٢٠: ٩٦.

(٢) النحل ١٦: ٨١.

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : للآية الكريمة كسائر الآيات معنى ظاهر وباطن ، أمّا معناها الظاهر : فالله تعالى بعد ذكر النعم يقول : ﴿ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾ ، وهو امتنان عليهم بإتمام النعم التي ذكرها ، وكانت الغاية المرجوّة من ذلك إسلامهم ، فإنّ المترقّب ممّن عرف النعمة أن يسلم لإرادة منعمه ، ولا يقابله بالاستكبار .

وأمّا باطنها فأمور ، منها : ما قيل من أنّ معناها يعرفون محمّداً ﷺ ، وهو من نعم الله سبحانه ثم يكذّبونه ويجحدونه ، ومنها غير ذلك .

٤٩٠ ـ في سورة الكهف قال تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً * وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَن يُرْهِقَهُمَا طُغْيَاناً وَكُفْراً * فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْراً مِّنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْماً * وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحاً فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَٰلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْطِع عَّلَيْهِ صَبْراً ﴾(١) .

والسؤال : أنّ العبد الصالح لمّا قام بإخبار نبيّ الله موسى ﷺ عن حكمة فعله ، في الفعل الأوّل قال : ﴿ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا ﴾ ، وفي الفعل الثاني قال : ﴿ فَخَشِينَا ﴾ و ﴿ فَأَرَدْنَا ﴾ ، وفي الفعل الثالث قال : ﴿ فَأَرَادَ رَبُّكَ ﴾ ، فمَن هم الذين أرادوا في الفعل الثاني ؟ ولماذا حصر الإرادة بنفسه في الفعل الأوّل ؟ ولماذا حصر الإرادة بالله جلّ جلاله في الفعل الثالث ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : ذكر المحقّقون من المفسّرين هذا السؤال وأجابوا عنه ، وخلاصة ما أفادوه : أنّ الخضر ﷺ استعمل الأدب الجميل مع ربّه في كلامه ،

---

(١) الكهف ١٨ : ٧٩ ـ ٨٢.

فنسب الأعمال التي لا تخلو عن نقصٍ مّا إلى نفسه ، فقال : ﴿ **فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا** ﴾ ، وما جاز انتسابه إلى ربّه وإلى نفسه أتى به بصيغة المتكلّم مع الغير ، فقال : ﴿ **فَأَرَدْنَا أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا** ﴾ و ﴿ **فَخَشِينَا** ﴾ ، وما يختصّ به تعالى لتعلّقه بالربوبيّة وتدبيره ملكه نسبه إليه ، فقال : ﴿ **فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا** ﴾ .

٤٩١ ـ ما معنى النسب والصهر في قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَصِهْراً ﴾ [١] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر من الآية الكريمة تقسيمها السلالة البشريّة إلى قسمين : الأوّل ما كان ارتباطه ببعضه البعض عن طريق العلاقة النسبيّة ، والثاني ما كان ارتباطه ببعضه البعض عن طريق علاقة المصاهرة ، ومرجع الجميع هو الماء والتراب .

٤٩٢ ـ يقول أهل السنّة : إنّ المقصود من (الأهل) في آية التطهير ، هنّ نساء النبيّ باعتبار أنّ الآيات التي سبقت وتلت آية التطهير تتحدّث عن النساء ، فكيف تقولون إنّ الأهل هم عليّ وفاطمة والحسن والحسين ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الخطابات التي قبل هذه الآية موجّهة إلى نساء النبيّ ﷺ ، وتغيير الخطاب في قوله تعالى : ﴿ **عَنكُمُ** ﴾ عوض (عنكنّ) أقوى دليل على أنّ المقصود ليس نساء النبيّ ﷺ .

وبالجملة : فاختلاف سياق آية التطهير عن الآيات السابقة واللاحقة شاهد على عدم إرادة النساء .

وبما أنّ لدينا عشرات الأحاديث المعتبرة عن طريق أهل السنّة ، وقد رويت بطرق كثيرة عن أمّ سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وابن عبّاس وعبد الله بن جعفر وغيرهم ممّا يقرب من أربعين طريقاً ، وكلّها تدلّ على نزول آية التطهير في الخمسة ،

---

(١) الفرقان ٢٥ : ٥٤ .

فهذا يكفي ـ بضميمة الاختلاف السياقي ـ لإثبات المطلوب .

٤٩٣ ـ ما المقصود من الرجس في آية التطهير ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الرجس هو القذارة المعنويّة ، أو فقل : هو إدراك نفساني وأثر شعوري ناتج عن تعلّق القلب بالاعتقاد الباطل أو العمل السيّئ ، وبما أنّ اللام فيه للجنس ، فالآية تدلّ على إزالة كلّ هيئة خبيثة في النفس توجب انحرافاً في الاعتقاد والعمل ، وهذا هو معنى العصمة .

٤٩٤ ـ قوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ ﴾[1] يوحي بأنّ النبيّ ﷺ ليس بمعصوم ، وإنّما الذي يعصمه هو وحي الله تعالى من السماء ، فما قولكم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا شبهة في أنّ ولاية النبيّ ﷺ وعصمته وأفعاله ، إنّما تكون تحت اختياره ، فله أن يفعل وله أن لا يفعل ، ومع ذلك فإنّ حياته وقدرته وأفعاله كلّها متحقّقة بإفاضة الباري تعالى ، بحيث لو لم يفض إليه شيئاً منها يلزم منه عدم صدور أي فعل منه .

وبعبارة أُخرى : أنّ الله تعالى أقدره وملكّه كما أقدرنا على الأفعال الاختياريّة ، وكلّ زمان سلب فيه عنه القدرة ، بل لم يفضها عليه ، انعدمت قدرته وسلطنته ، وعلى الجملة : فكلّ أعمال النبيّ ﷺ إنّما كانت بوحي من الله تعالى ، ولم تكن في عرضه بل في طوله .

٤٩٥ ـ ما معنى قوله تعالى في قصّة موسى والخضر : ﴿ اسْتَطْعَمَا أَهْلَهَا ﴾[2] ، فلماذا ألجأ الله اثنين من أوليائه إلى الاستطعام ، مع أنّ هذا لا يليق بأبسط الناس إلّا مع الضرورة ؟ وهل يمكن أن نفسّر الاستطعام باستطعام الحديث ؟

---

(١) القيامة ٧٥ : ١٦.

(٢) الكهف ١٨ : ٧٧.

■ **باسمه جلّت أسماؤه :**

أوّلاً : إنّ قضيّة النبيّ موسى مع الخضر عليهما السلام بمجموعها كانت مبنيّة على الابتلاء والامتحان ، ولتكن قضيّة (الاستطعام) من جملة مصاديق ذلك .

وثانياً : إنّ حياة الأنبياء والأئمّة عليهم السلام تسير على وفق المجريات الطبيعيّة ، لا على نحو الاعجاز والكرامة وإن كانوا متمكّنين من ذلك ، فهم عليهم السلام وإن كانوا قادرين ـ مثلاً ـ على الأكل من موائد الجنّة ، إلّا أنّ حياتهم قائمة على تحصيل الطعام الذي يقتاته سائر الناس من خلال الطرق الاعتياديّة .

وثالثاً : إنّ الاستطعام في الآية المباركة لا يمكن حمله ـ بقرينة قوله تعالى : ﴿ **فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا** ﴾ ـ إلّا على طلب الطعام ، وطلب الطعام من الغير ليس من اللازم أن يكون بنحو يوجب الوهن للطالب ؛ إذ من المحتمل مثلاً أنّ الخضر عليه السلام قد عرّف أهل القرية بأنّ من معه من عباد الله الصالحين ، وطلب منهم أن يقوموا بحقّ ضيافته وإطعامه ، وهذا يصدق عليه الاستطعام من غير أن يكون موجباً للوهن .

٤٩٦ ـ الآية الشريفة : ﴿ **وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ** ﴾[1] استفاد **منها بعض المخالفين في نقض الاستدلال بآية التطهير على عصمة الأئمّة عليهم السلام فقال : إنّ التطهير فيها جاء لكافّة المؤمنين ، ولو كان التطهير بمعنى العصمة ـ كما يقول الشيعة في آية التطهير ـ لوجب القول بعصمة جميع المؤمنين ؛ لنصّ الآية الكريمة على إرادة الله تطهيرهم ، وهذا ما لا يقوله أحد من السنّة والشيعة ، فكيف تطبّقون نظرية التطهير على أُناس دون آخرين ؟**

■ **باسمه جلّت أسماؤه :**

أوّلاً : إنّ الآية المذكورة في السؤال ناظرة إلى خصوص التطهير التشريعي من الحدث بواسطة الوضوء والتيمم ، كما لا يخفى على من لاحظ صدرها ، حيث

---

(١) المائدة ٥ : ٦ .

تقول: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِن كُنتُمْ جُنُباً فَاطَّهَّرُوا وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيداً طَيِّباً فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُم مِّنْهُ مَا يُرِيدُ اللهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ (١)، وإذا كانت الآية ـ كما اتّضح ـ مختصّة بالتطهير من الحدث بواسطة تشريع الوضوء والتيمّم، فكيف يمكن أن نستفيد منها العصمة من مطلق الذنوب والمعاصي والرجس؟!

وثانياً: إنّ الآية الكريمة: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ (٢) مشتملة على كلمة ﴿ إِنَّمَا ﴾ وهي أداة حصر، فتدلّ على حصر إرادة إذهاب الرجس والتطهير في خصوص أهل البيت عليهم السلام، ممّا يعني أنّ التطهير وإذهاب الرجس مختصّ بهم عليهم السلام.

وليس المراد بأهل البيت نساء النبيّ صلى الله عليه وآله؛ لأنّه لم يقل: عنكنّ، بل المراد ـ كما وردت به الروايات الكثيرة من طرق الشيعة والسنّة ـ عليّ وفاطمة والحسنان عليهم السلام خاصّة.

وقد قال بعض المحقّقين: إنّ الروايات تزيد على سبعين حديثاً، يربو ما ورد منها من طرق أهل السنّة على ما ورد منها من طرق الشيعة، فقد رواها أهل السنّة بطرق كثيرة، عن أمّ سلمة وعائشة وأبي سعيد الخدري وواثلة الأسقع وأبي الحمراء وابن عبّاس وثوبان مولى النبيّ صلى الله عليه وآله وعبد الله بن جعفر وعلي والحسن بن عليّ عليهما السلام، في قريب من أربعين طريقاً، ورواها الشيعة عن عليّ والسجّاد والباقر والصادق والرضا عليهم السلام وأمّ سلمة وغيرهم، في بضع وثلاثين طريقاً، وفي الكلّ أنّها نزلت

(١) المائدة ٥: ٦.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٣٣.

في الخمسة الطيّبة .

٤٩٧ ـ قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾[1] ، فهل لدينا ما يدلّ على ثبوت صفة إيتاء الزكاة حال الركوع لغير أمير المؤمنين عليه السلام من المعصومين عليهم السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : روى ثقة الإسلام في **الكافي** بإسناده عن أحمد ابن عيسى ، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عزّ وجلّ : ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ﴾ ، قال : إنّما يعني أَوْلى بكم ، أي أحقّ بكم وبأُموركم من أموالكم وأنفسكم ، ﴿ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ ، يعني : عليّاً وأولاده الأئمّة عليهم السلام إلى يوم القيامة .

ثمّ وصفهم الله عزّ وجلّ فقال : ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ ، وكان أمير المؤمنين عليه السلام في صلاة الظهر ، وقد صلّى ركعتين وهو راكع ، وعليه حلّة قيمتها ألف دينار ، وكان النبيّ صلى الله عليه وآله كساه إيّاها ، وكان النجاشي أهداها إليه ، فجاء سائل فقال : السلام عليك يا وليّ الله وأَوْلى بالمؤمنين من أنفسهم ، تصدّق على مسكين ، فطرح الحلّة إليه ، وأومأ بيده إليه أن احملها ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ، وصيّر نعمة أولاده بنعمه ، فكلّ مَن بلغ من أولاده مبلغ الإمامة يكون بهذه النعمة مثله ، فيتصدّقون وهم راكعون ، والسائل الذي سأل أمير المؤمنين عليه السلام من الملائكة ، والذين يسألون الأئمّة عليهم السلام من أولاده يكونون من الملائكة » .

٤٩٨ ـ ﴿ قُل لَّا أَجِدُ فِي مَا أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلَّا أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ ﴾[2] ، كيف تدلّ هذه الآية على نجاسة الدم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : بناءً على عودة الضمير في قوله : ﴿ فَإِنَّهُ ﴾ إلى جميع المذكورات في الآية ، تكون كلّها مصاديق للرجس ، والرجس يعني النجس .

---

(١) المائدة ٥ : ٥٥ .

(٢) الأنعام ٦ : ١٤٥ .

٤٩٩ ـ قال تعالى: ﴿ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْراً وَنِفَاقاً وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَايُنْفِقُ مَغْرَماً وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَايُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ * وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ * وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾[١]، ولديّ أسئلة مرتبطة بالآيات:

١ ـ مَن هم الأعراب؟ هل هم سكنة البادية من البدو العرب فقط، أم البدو مقابل الحضر في كلّ شعوب العالم، أم غير ذلك؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: يُراد بالأعراب سكّان البادية، سواء كانوا من العرب أم من غيرهم، ويُراد بهم في بعض الآيات القرآنيّة فئة خاصّة من الأعراب، كما في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ ﴾، فإنّه إشارة إلى بعض القبائل التي كانت تسكن حول المدينة المنوّرة، ممّن كانوا يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، مثلهم مثل المنافقين من أهل المدينة المنوّرة.

٢ ـ لماذا الأعراب أشدّ كفراً ونفاقاً، هل لأنّهم يعيشون منعزلين عن مركز الحضارة الذي يمدّهم بالدين والأحكام، أم للآية تفسير ومنحى آخر؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: إنّ وصفهم بأنّهم أشدّ كفراً ونفاقاً من أهل الحضر يعود لقساوتهم وجفائهم ونشوئهم بعيداً عن مشاهدة العلماء وسماع التنزيل؛

---

(١) التوبة ٩: ٩٧ ـ ١٠١.

ولذا قال تعالى عنهم: ﴿ وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ ﴾ من الشرائع فرائضاً وسنناً وأحكاماً.

٣ـ لماذا ذمّ الله تعالى الأعراب، مع أنّ من المتعارف لدينا أنّ الأعراب هم أكثر الناس محافظة على الموروث والتقاليد والاصرار عليها مقابل الحضر؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الذمّ ليس لمطلق الأعراب، بل لخصوص الكفّار والمنافقين من الأعراب فيما يتعلّق بسلوكهم العقائدي، وشاهد ذلك مدح القرآن للمؤمنين منهم في قوله تبارك وتعالى: ﴿ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَاتٍ عِندَ اللهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللهُ فِي رَحْمَتِهِ ﴾.

٤ـ هل الآيات الكريمة مرتبطة بزمن النبيّ ﷺ، أم تشمل زماننا الحالي؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** قدّمنا أنّ المقصود بوصف الأعراب في بعض الآيات الكريمة هم الذين كانوا في زمن النبيّ ﷺ يسكنون في محيط المدينة، ولكنّ وصف الأعراب في بعضها الآخر يراد به مطلق أصحاب الرذائل والمعاصي من سكّان البوادي البعيدين عن معرفة العقائد الدينيّة والأحكام الشرعيّة.

٥٠٠ـ قال تعالى لنبيّه الأعظم ﷺ: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ ﴾[1]، ولو لم يكن الرسول ﷺ عاصياً في حزنه لما نهاه الله عنه، فكيف نوجّه هذه الآية؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** قوله تعالى: ﴿ لَا يَحْزُنكَ ﴾ في الآية الشريفة المُشار إليها في السؤال، لم يرد مورد النهي، وإنّما جاء تسليةً للنبيّ ﷺ وإخباراً له بأنّ من كان يحزن ويتألّم لعدم هدايتهم وإسلامهم لا يستحقّون ذلك؛ لأنّهم لا خير فيهم، ويتّضح ذلك من قراءة الآية المباركة كاملة: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لَا يَحْزُنكَ الَّذِينَ

---

(١) المائدة ٥: ٤١.

يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ سَمَّاعُونَ لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِن بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَن يُرِدِ اللهُ فِتْنَتَهُ فَلَن تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللهِ شَيْئاً أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمْ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ .

٥٠١ ـ قال تعالى: ﴿ فَأَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ وَكَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[1]، فمن هم الجنود الذين أيّد الله تعالى بهم الرسول ﷺ ونصره بهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : الظاهر من الروايات أنّ الجنود التي لم تُرَ كانت من جنس الملائكة ، وأمّا ما ذكره بعضهم من أنّ الجنود عبارة عن العنكبوت وطير الحمام ، فيكذّبه تصريح القرآن بعدم رؤية الجنود ؛ إذ العنكبوت والحمام ممّا رآه المشركون .

٥٠٢ ـ قال تعالى شأنه : ﴿ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ * قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾[2]، فما معنى قول النبيّ موسى ﷺ : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه** : أمّا قوله : ﴿ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ﴾ ، فالمُشار إليه باسم الإشارة ﴿ هَٰذَا ﴾ هو القتيل ، وبذلك يظهر استحقاقه للقتل .

وأمّا قوله : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ ، فيتّضح المقصود منه من خلال

---

(١) التوبة ٩: ٤٠.

(٢) القصص ٢٨: ١٥ و ١٦.

ملاحظة مجموع الحادثة ، حيث أنّ الذي قتله النبيّ موسى ﷺ ـ في سبيل نصرة وليّه ـ هو أحد الفراعنة ، وبقتله له كان قد جعل نفسه في معرض القتل والإبادة ، وهذا ما جعله يحاول الاستتار عن الأعداء حتّى لا يريقون دمه ، فأشار إلى الأمر الأوّل ـ أي جعل النفس في معرض القتل ـ بقوله : ﴿ ظَلَمْتُ نَفْسِي ﴾ ، وأشار إلى الأمر الثاني ـ أي طلب الاستتار ـ بقوله : ﴿ فَاغْفِرْ لِي ﴾ ؛ إذ معنى الغفران الستر ، وقد سمّي المغفر ـ المستعمل في الحرب ـ مغفراً لأنّه يستر الرأس ويقيه من السيوف .

٥٠٣ ـ قال تعالى في سورة الكهف : ﴿ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ ﴾[١] ، ثم قال في آية لاحقة : ﴿ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ ﴾[٢] ، فما هو المقصود من النسيان الذي نسبه تعالى لاثنين من أنبيائه ، وهما يوشع بن نون وموسى ﷺ ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بعد قيام البرهان العقلي على عصمة الأنبياء ﷺ عن النسيان بمعناه المعروف ، فلابدّ من حمل النسيان على معنى آخر ، وبما أنّ من معانيه الترك ، فيصحّ حمل نسيان الأنبياء عليه ؛ لأنّه هو المعنى المنسجم مع عصمتهم المبرهن عليها عقلاً ونقلاً .

٥٠٤ ـ يقول تعالى في كتابه : ﴿ الزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ﴾[٣] ، فهل المقصود بالآية الكريمة عدم جواز تزويج الزاني إلّا زانية مثله أو مشركة ؟ وهل يساوي الله المؤمن وإن كان زانياً بالمشرك ؟ وكيف ينسجم ذلك مع تحريم الإسلام الزواج من المشركين والكفّار ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الآية الكريمة لو كانت في مقام تشريع التحليل

---

(١) الكهف ١٨ : ٦٣.

(٢) الكهف ١٨ : ٦٨.

(٣) النور ٢٤ : ٣.

والتحريم لزم البناء على أنّه يباح للمسلم الزاني نكاح المشركة ، وللمسلمة الزانيّة نكاح المشرك ، وهو معلوم البطلان ؛ لعدم جوازه إجماعاً ، وأيضاً لزم منه عدم جواز مناكحة الزاني إلّا إذا كانت الزوجة زانيّة ، مع أنّ المعروف من مذهب الأصحاب جوازها على كراهة .

فلا مناص عن حملها على كونها في مقام الإخبار ، ويكون المراد من النكاح الوطء ، فالآية المباركة نظير قوله تعالى : ﴿ الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ﴾[1] ، والمقصود منه أنّ الزاني (الخبيث) الذي من شأنه الزنا لا يرغب في نكاح الصالحات اللاتي على خلاف صفته ، وإنّما يميل إلى الخبيثات مثله ، وهكذا العكس .

٥٠٥ ـ الآية المباركة : ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّماوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾[2] تثير عندي عدّة من الأسئلة أرجو التفضّل بالإجابة عليها :

١ ـ ما المقصود بالأمانة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** بما أنّ الأمانة شيء يودع عند الغير ليحتفظ به ثمّ يردّه إلى مَن أودعه عنده ، فالأمانة المذكورة في الآية الكريمة لا بدّ أن تكون شيئاً ائتمن الله الإنسان عليه ليحفظه ثمّ يردّه إليه سبحانه .

والمستفاد من الآية اللاحقة لها ، وهي قوله تعالى : ﴿ لِيُعَذِّبَ اللهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾[3] أنّ الأمانة المذكورة في سابقتها أمر يميّز به بين المنافقين والمؤمنين ، ومثل هذا الأمر

---

(١) النور ٢٤: ٢٦.

(٢) الأحزاب ٣٣: ٧٢.

(٣) الأحزاب ٣٣: ٧٣.

لا محالة أمر مرتبط بالدين ، وقد اختلفوا في تحديده ، ولكن الحقّ أنّه الكمال الحاصل من جهة التلبّس بالاعتقاد الصحيح والعمل الصالح ، والمعبّر عنه في بعض الأخبار بالولاية ، إذ أنّ الولاية الحقيقيّة لا تتحقق إلّا بكمال الاعتقاد والعلم والعمل .

٢ ـ لماذا رفضت السماوات والأرض والجبال حملها ، وهل يعتبر رفضها معصيّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المراد بحملها والإباء عنها : استعدادها وصلاحيّتها للتلبّس بها وعدمه ، فالسماوات والأرض والجبال على عظمتها فاقدة لاستعداد حصولها فيها ، وهو المراد بإبائهن حملها .

٣ ـ لماذا حملها الإنسان ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لأنه ـ على ضعفه وصغر حجمه ـ مهيّئ تكويناً للتلبّس بها ، وله من الاستعداد والصلاحيّة ما يجعله قابلاً لحملها .

٤ ـ لماذا وصف الله تعالى الإنسان بقوله : ﴿ ظَلُوماً جَهُولاً ﴾ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظلوم والجهول وصفان منتزعان من الظلم والجهل ، وقد وصف الله تعالى بهما الإنسان دون السماوات والأرض والجبال ؛ لأنّ الإنسان بعد أن كانت له صلاحيّة التلبّس بالأمانة فإنّه لا يرفضها إلّا جاهلاً أو ظالماً ، وأمّا السماء والأرض والجبال فلعدم صلاحيّتها للتلبّس بالأمانة لا تتّصف بالظلم والجهل .

٥ ـ إذا كان المقصود بالأمانة هو قبول الولاية ، فكيف نوفّق بينه وبين بعض الأخبار الدالّة على أنّ أرض الكعبة هي أوّل أرض قبلت وآمنت بولاية أمير المؤمنين عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الولاية التي قبلها الإنسان ورفضتها السماء والأرض هي الولاية النابعة عن الاعتقاد والمستتبعة للعلم والعمل ، وهذه ـ كما هو واضح ـ غير الولاية التي قبلت بها بعض الأرضين ورفضتها بعض الأرضين الأُخرى .

٥٠٦ ـ قال تعالى: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾(١)، وقال في آية أخرى: ﴿ إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾(٢)، فهل من تعارض بين الآيتين ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه**: قال الله (تبارك وتعالى): ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافاً كَثِيراً ﴾(٣)، وقال (سبحانه وتعالى): ﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴾(٤)، فالقرآن الكريم بمقتضى هاتين الآيتين الشريفتين وغيرهما لا تعارض فيه ولا تناقض.

إلّا أنّ توهّم التعارض قد يطرأ على بعض الأذهان، نتيجة عدم الالتفات إلى بعض القضايا العلميّة أو الأدبيّة، والتي من جملتها قاعدة (أنّ المثبتين لا تعارض بينهما) والمراد من هذه القاعدة: أنّه لو جاء خبران، وكان كلّ واحد منهما يثبت شيئاً غير الذي يثبته الآخر، فإنّه لا تعارض بينهما، كما لو قال أحد الخبرين: « يجب الركوع في الصلاة »، وقال الخبر الآخر: « يجب السجود في الصلاة » فإنّه لا يكون هنالك تعارض بين الخبرين، بل يؤخذ بمفادهما معاً، لأنّ مرجع التعارض إلى التكاذب، ولا تكاذب بين الخبرين المثبتين، كما هو أوضح من أن يخفى.

وبالالتفات إلى هذه القاعدة الشريفة تنحلّ الكثير من موارد توهّم التعارض، ومنها ما أشرتَ إليه في سؤالك، كالنداء في البقعة المباركة، فإنّ إحدى الآيات أفادت أنّه هو: ﴿ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوىً ﴾، وأفادت آية أخرى أنّه ﴿ إِنِّي أَنَا اللهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾، فتلك تثبت شيئاً لم تثبته هذه ولم تتحدّث عنه، وهذه تثبت شيئاً لم تثبته تلك ولم تتحدّث عنه، فأيّ تكاذب

---

(١) طه ٢٠: ١٢.

(٢) القصص ٢٨: ٣٠.

(٣) النساء ٤: ٨٢.

(٤) فصّلت ٤١: ٤٢.

بينهما ، حتّى يتوهّم التعارض ، وعلى هذا المورد قس بقيّة الموارد .

٥٠٧ ـ قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُوا تَاللهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(١) من خلال هذه الآية الشريفة تمكّن العالم المسلم المصري الدكتور عبدالباسط محمّد سيّد ، الباحث بالمركز القومي للبحوث ، التابع لوزارة البحث العلمي والتكنولوجيا بجمهوريّة مصر العربيّة ، من الحصول على براءة اختراع دوليّتين : الأولى براءة الاختراع الأوروبيّة والثانية براءة اختراع أمريكيّة ، وذلك بعد أن قام بتصنيع قطرة عيون لمعالجة المياه البيضاء ، استلهاماً من نصوص سورة يوسف عليه السلام ، وقد تحدّث الدكتور عن ذلك بقوله : « أنّني كنت في فجر أحد الأيّام أقرأ في كتاب الله عزّ وجلّ في سورة يوسف عليه السلام فاستوقفتني تلك القصّة العجيبة ، وأخذت أتدبّر الآيات الكريمات التي تحكي قصّة تآمر إخوة يوسف عليه السلام ، وما آل إليه أمر أبيه بعد أن فقده ، وذهاب بصره وإصابته بالمياه البيضاء ، ثمّ كيف أنّ رحمة الله تداركته بقميص الشفاء الذي ألقاه البشير على وجهه فارتدّ بصيراً ، وأخذت أسأل نفسي ترى ما الذي يمكن أن يكون في قميص يوسف عليه السلام حتّى يحدث هذا الشفاء وعودة الإبصار على ما كان عليه .

ومع إيماني بأنّ القصّة معجزة أجراها الله على يد نبيّ من أنبياء الله ، وهو سيّدنا يوسف عليه السلام إلّا أنّي أدركت أنّ هناك بجانب المغزى الروحي الذي تفيده القصّة مغزى آخر مادّي يمكن أن يوصلنا إليه البحث تدليلاً على صدق القرآن الكريم ، الذي نقل إلينا تلك القصّة كما وقعت أحداثها في وقتها ، وأخذت أبحث حتّى هداني الله إلى وجود علاقة بين الحزن وبين الإصابة بالمياه البيضاء ، حيث أنّ الحزن يسبّب زيادة هرمون (الأدرينالين) وهو يعتبر مضادّ لهرمون (الأنسولين) ، وبالتالي فإنّ الحزن

(١) يوسف ١٢ : ٩٤ ـ ٩٦.

الشديد أو الفرح الشديد يسبّب زيادة مستمرّة في هرمون «الأدرينالين» الذي يسبّب بدوره زيادة سكّر الدم، وهو أحد مسبّبات العتامة، هذا بالاضافة إلى تزامن الحزن مع البكاء.

ولقد وجدنا أوّل بصيص أمل في سورة يوسف عليه السلام، فقد جاء عن سيّدنا يعقوب عليه السلام في سورة يوسف قول الله تعالى: ﴿ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴾[1]، وكان ما فعله سيّدنا يوسف عليه السلام بوحي من ربّه أن طلب من إخوته أن يذهبوا لأبيهم بقميص الشفاء: ﴿ اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَٰذَا فَأَلْقُوهُ عَلَىٰ وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيراً وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ ﴾[2]، وقال تعالى: ﴿ وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَن تُفَنِّدُونِ * قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ * فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾.

فماذا يمكن أن يكون في قميص سيّدنا يوسف عليه السلام حتّى أوجب الشفاء؟ وبعد التفكير لم نجد سوى العرق، وكان البحث في مكوّنات عرق الإنسان، حيث أخذنا العدسات المستخرجة من العيون بالعمليّة الجراحيّة التقليديّة، وتمّ نقعها في العرق، فوجدنا أنّه تحدث حالة من الشفافيّة التدريجيّة لهذه العدسات المعتمة.

ثمّ كان السؤال الثاني: هل كلّ مكوّنات العرق فعّالة في هذه الحالة، أم إحدى هذه المكوّنات، وبالفصل أمكن التوصّل إلى إحدى المكوّنات الأساسيّة، وهي مركّب من مركّبات البولينا الجوالدين، والتي أمكن تحضيرها كيميائيّاً، وقد سجّلت النتائج التي أجريت على ٢٥٠ متطوّعاً زوال هذا البياض ورجوع الإبصار في أكثر من ٩٠٪ من الحالات، وثبت أيضاً بالتجارب أنّ وضع هذه القطرة مرّتين يوميّاً لمدّة أسبوعين

---

(١) يوسف ١٢: ٨٤.

(٢) يوسف ١٢: ٩٣.

يزيل هذا البياض ، ويحسّن من الإبصار ، كما يلاحظ الناظر إلى الشخص الذي يعاني من بياض في القرنيّة وجود هذا البياض في المنطقة السوداء أو العسليّة أو الخضراء ، وعند وضع القطرة تعود الأمور إلى ما كانت عليه قبل أسبوعين .

ويعلق الأستاذ الدكتور عبد الباسط قائلاً : أشعر من واقع التجربة العمليّة بعظمة وشموخ القرآن ، وأنّه كما قال تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾[(١)] ، فما هو رأيكم سماحة السيّد في هذه الاستفادة من آيات القرآن الكريم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا ريب في أنّ ﴿ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ ، فلا مانع أن يتوصّل الأطباء من خلال آياته الشريفة إلى بعض المعارف والأسرار الطبيّة ، ولكنّ ذلك لا يعني أنّ ارتداد بصر النبيّ يعقوب عليه السلام كان بالكيفيّة المذكورة في السؤال ، بل الظاهر خلافه ؛ إذ المستفاد من قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا أَن جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَىٰ وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيراً ﴾ أنّه قد استردّ بصره بمجرّد أن لامس القميص وجهه الشريف ، وهذا ـ كما هو ظاهرٌ ـ أمرٌ يعجزُ البشرُ عن الإتيان بمثله .

٥٠٨ ـ كيف تكون سورة القدر الشريفة نسبة محمّد وآل محمّد ، وسورة التوحيد نسبة الله عزّ وجلّ ، كما في خبر الإسراء والمعراج ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** كما أنّ نسب الإنسان يبيّن منزلة الشخص المنتسب ـ بالكسر ـ للمنتسب إليه ، فإنّ سورة القدر تبيّن موقع آل محمّد صلى الله عليه وآله ومنزلتهم من الله ، وذلك من جهتين :

الجهة الأولى : ما تبيّنه من مقارنة بين هذه الليلة التي تعرض فيها الآجال والأعمال ـ كما ورد ذلك في روايات معتبرة ـ على الإمام عليه السلام وبين ألفي شهر حكم فيها بنو أميّة ، حيث أوضحت أنّ ليلة واحدة منسوبة لآل محمّد صلى الله عليه وآله خير من ذلك

(١) الإسراء ١٧ : ٨٢.

الزمان كلّه فهي خير من ألفي شهر.

الجهة الثانية: أنّها تكشف عن أهميّة الإمامة المتمثّلة في آل محمّد ﷺ حيث لا يحصل شيء ممّا قدره الله في مجموع السنة من الأعمال والآجال حتّى يطلع عليه إمام ذلك الزمان ﷺ، وأي أهميّة أعظم من ذلك! وأيّ منزلة توضّحها سورة القدر لأهل البيت ﷺ؟!

وأمّا سورة التوحيد فهي أيضاً توضّح حقيقة الذات المقدّسة من جهة عدم الشريك وعدم الجسم والشبيه في القدرة، فهي نسب الله، والجامع هو إيضاح القدر لآل محمّد ﷺ وإيضاح التوحيد لمعالم الاعتقاد بالله سبحانه وتعالى.

٥٠٩ ـ ما هي أنواع الهداية المذكورة في القرآن، وهل هي درجة واحدة؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** للهداية مراتب ودرجات تبدأ بإراءة الطريق وتنتهي بالإيصال إلى المطلوب، والمراد من الهداية غالباً في الآيات القرآنيّة هو الاراءة، كقوله تعالى: ﴿**إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِراً وَإِمَّا كَفُوراً**﴾[1]، إلّا أنّه أحياناً قد يراد منها الإيصال إلى المطلوب، وعلى هذا المعنى يحمل ـ مثلاً ـ قوله تعالى: ﴿**اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ**﴾[2]، وكذا قوله مخاطباً نبيّه الأعظم ﷺ: ﴿**إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ**﴾[3]، أي إنّك ليس عليك الايصال للمطلوب، بل مجرّد إراءة الطريق.

٥١٠ ـ هل آية الكرسي إلى قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾[4] أم إلى قوله: ﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[5]؟

---

(١) الإنسان ٧٦: ٣.

(٢) البقرة ٢: ٢٧٢. القصص ٢٨: ٥٦.

(٣) القصص ٢٨: ٥٦.

(٤) البقرة ٢: ٢٥٥.

(٥) البقرة ٢: ٢٥٧.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** آية الكرسي تنتهي بقوله تعالى : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ ، وهو ظاهر التعبير عنها بـ(آية الكرسي) ، فإنّها لو لم تنتهِ بما ذكرناه لكان التعبير عنها بالآية مجازياً ، ويدلّ عليه حديث أبي أُمامة الباهلي ، المرويّ في **البحار**[1] عن أمير المؤمنين عليه السلام ، ولكن ورد في كيفيّة صلاة يوم المباهلة التصريح بقراءتها إلى : ﴿ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ ،كما وروي أنّ عليّ بن الحسين عليهما السلام كان يقرأها إلى : ﴿ **هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾ أيضاً ، و على هذا ففي كلّ مورد أمر بقراءة آية الكرسي ، ولم يصرّح بضمّ الآيتين اللتين بعدها ، فيجوز الاكتفاء بالآية التي تنتهي بالعليّ العظيم .

٥١١ ـ نحن الشيعة عندما ننهي الآية أو السورة من القرآن الكريم نقول : « صدق الله العليّ العظيم » ، ولا نقول : « صدق الله العظيم » كغيرنا ، فما هو السرّ في ذكر العليّ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** روى شيخنا العلّامة المجلسي رحمه الله في موسوعته **بحار الأنوار** عن ابن سلام ، أنّه قال للنبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم : أخبرني ما ابتداء القرآن وما ختمه ؟

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم : **ابتداؤه بسم الله الرحمن الرحيم ، وختمه صدق الله العليّ العظيم** ، وبذلك ظهر السرّ في التزامنا بالإتيان بكلمة (العليّ) ضمن عبارة الختم ، وليس مرادنا من كلمة (العليّ) العليّ العلَمي ، بل مرادنا العليّ الوصفي ، نظير قوله تعالى في آية الكرسي : ﴿ **وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ** ﴾ .

٥١٢ ـ يقول الأُستاذ مصطفى ملكيان في كتاب (العقلانيّة والمعنويّة) ما مضمونه : « إنّ القرآن لا يريد الإيمان اليقيني بالغيبيّات ، مثل وجود الله واليوم الآخر ، بداهة أنّ وجود الله ليس يقينياً مثل قضيّة ١ + ١ = ٢ التي هي ١٠٠٪ ، بل هو إيمان احتمالي ، والدليل موجود في القرآن ، حيث قال تعالى : ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ

---

(١) بحار الأنوار: ٨٩: ٢٨٤.

﴿عَمَلاً صَالِحاً وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَداً﴾[1] ، وقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾[2] ، فإنّ الرجاء في الآية الأُولى والظنّ في الآية الثانية دليل عدم يقينيّة الإيمان بالغيبيّات الماورائيّة الحسّ ، بل احتمال فقط وفقط ، فما هو رأيكم الجليل بهذا الكلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الرجاء في الآية الأُولى هو التوقّع ، وهو فرع الإيمان على نحو اليقين ممّن يترقّب يوم القيامة ، فتدلّ على خلاف ما قاله الكاتب ، وأمّا الآية الثانية فهي تدلّ على أنّ الصلاة كبيرة على الخاشع الذي يظنّ بالقيامة ، فما بالك بمن يتيقّن بها ، كما هو المفترض في المؤمن ؟! هذا يعني أنّها ستكون كبيرة عليه بطريق أوْلى ، ولا دلالة للآية على كفاية الظنّ في الأُصول ، كما أوضحناه .

---

(١) الكهف ١٨ : ١١٠ .

(٢) البقرة ٢ : ٤٦ .

الفصل الثامن :

أسئلة وأجوبة

حول أحاديث المعصومين عليهم السلام

٥١٣ ـ ما هو تقييمكم للرواية المنقولة عن الإمام الصادق عليه السلام: « ولدني أبو بكر مرّتين » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الرواية عاميّة، ولا سند لها أصلاً، فالتعويل على مثلها حجّة العاجز.

٥١٤ ـ ما هو معنى قول النبيّ صلى الله عليه وآله: « فاطمة أحبّ إليّ، وعليّ أعزّ عليّ » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الظاهر أنّ هنالك نحواً من الملازمة بين محبّة الشيء ومعزّته، فإنّ مَن أحبّ أحداً أعزّه، ومَن أعزّ أحداً أحبّه، وهذا يعني أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله لما قال: « فاطمة أحبّ إليّ، وعليّ أعزّ عَلَيّ » أراد أن يبيّن تساوي أخيه الوصي وابنته الصدّيقة عليها السلام عنده صلى الله عليه وآله من حيث المعزّة والمحبّة، إذ أنّ الأحبّ إلى نفسه هو الأعزّ عنده، والأعزّ عنده هو الأحبّ إلى نفسه، ولكنّه صلى الله عليه وآله تفنّن في التعبير، فأبرز ـ وهو ربّ الفصاحة والبلاغة ـ جميل المعنى بجميل الألفاظ. ومن ذلك يظهر أن لا منافاة بين قوله صلى الله عليه وآله: « فاطمة أحبّ إليّ » وبين حديث الطائر المشوي، إذ كلاهما (عليهما التحيّة والسلام) أحبّ وأعزّ الخلق لله (تبارك وتعالى) وللرسول صلى الله عليه وآله.

٥١٥ ـ هل صحّ عن الإمام المهدي عجل الله فرجه قوله: « الكافي كاف لشيعتنا » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: كتاب **الكافي** الشريف يعتبر أهم كتاب حديثي عند الطائفة المحقّة، فلقد أجاد مؤلّفه ثقة الإسلام الكليني (طيّب الله ثراه) في تبويبه وترتيبه، وضبط وإتقان أسانيده وأحاديثه، حتّى نقل عنه الشيخ النجاشي رحمه الله

أنّه قد صرف من عمره الشريف عشرين سنة في سبيل تصنيفه ، ولكنّ هذا لا يعني صحّة جميع أحاديثه وأخباره ، إذ باعتقادنا أنّه لا يوجد كتاب منزّه عن الخطأ والاشتباه إلّا كتاب الله تعالى ، وما نُقل عن الإمام الحجّة (أرواحنا فداه) في حقّ الكتاب لم يثبت بسند معتبر.

٥١٦ ـ جاء في الحديث عن أئمّة أهل بيت العصمة عليهم السلام : « نحن حجّة الله ، وفاطمة حجّة الله علينا » ، فما معنى (الحجّة) ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ المراد من لفظ (الحجّة) بضميمة لفظ (على) إليه ، هو : المعنى اللغوي للحجّة ، وهو عبارة عن : ما يصلح الاحتجاج به ، فكما أنّ الأئمّة الطاهرين عليهم السلام حجج الله على الخلق ، حيث يحتجّ بهم على عباده ، كذلك الصدّيقة الطاهرة (روحي فداها) حجّة على أبنائها ، ووجه حجّيّتها بهذا المعنى هو كونها إحدى وسائط فيض العلم الإلٰهي عليهم عليهم السلام ، كما يستفاد ذلك من الروايات التي تحدّثت عن مصحف فاطمة عليها السلام وغيرها من الروايات الشريفة ، التي تصرّح بأنّ الأئمّة الطاهرين عليهم السلام في مقام التشريع كانوا يستندون أحياناً إلى مصحف أمّهم الصدّيقة عليها السلام مثل ما ورد عن الإمام الصادق عليه السلام عندما سأله ابن عمّه عبد الله بن الحسن : من أين أخذت هذا ؟

فقال : **قرأت في كتاب أمّك فاطمة** ، وهذا يعني أنّها عليها السلام بعلمها حجّة على أبنائها.

٥١٧ ـ جاء في الحديث : « عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى » ، والسؤال : كيف يستدلّ بهذا الحديث على الإمامة ، مع أنّ هارون كان نبيّاً ، ولم يكن وصيّاً ؛ لأنّ وصيّ موسى هو يوشع بن نون ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يريد النبيّ صلى الله عليه وآله بقوله : « **أنت منّي بمنزلة هارون من موسى** » إثبات الوصيّة لأمير المؤمنين عليه السلام وكفى ، حتّى يشبّهه بيوشع بن نون ، بل يريد إثبات ما هو أكبر من ذلك ، كالأخوّة والأعلميّة والوزارة ونحو ذلك ، وهذا

يقتضي التشبيه بهارون عليه السلام .

٥١٨ ـ من الثابت عند المسلمين حديث « لا يحبّه إلّا مؤمن ، ولا يبغضه إلّا منافق » في أمير المؤمنين عليه السلام ، فكيف تفسّرون حبّ الغلاة له عليه السلام مع أنّهم محكومون بالكفر ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** إنّ المراد من المحبّة كما يعلم من الأدلّة الخاصّة المحبّة المرضيّة عند الله تعالى وعند أمير المؤمنين عليه السلام ، وهي محبّته بما هو عبدٌ لله تعالى ، جامع لكلّ الكمالات الإمكانيّة ، وأمّا محبّته بما هو إله فهي ليست محبّة أصلاً ، وإنّما هي ادّعاء محض .

٥١٩ ـ ما معنى قول أمير المؤمنين عليه السلام في كتابه إلى معاوية : « إِنَّهُ بايَعَني الْقَوْمُ الَّذِينَ بايَعُوا أَبا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمانَ عَلَىٰ ما بايَعُوهُمْ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشّاهِدِ أَنْ يَخْتارَ ، وَلَا لِلغائِبِ أَنْ يَرُدَّ ، وَإِنَّما الشُّورَىٰ لِلْمُهاجِرِينَ والأَنْصارِ ، فَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ رَجُلٍ وَسَمَّوْهُ إِماماً كانَ ذٰلِكَ لِلّهِ رِضىً » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هذه الرسالة إذا لوحظت مع سائر الرسائل التي كتبها عليه السلام إلى معاوية ، نظير رسالته اللاحقة لهذه ، والتي جاء فيها : « **أَمّا بَعْدُ ، فَقَدْ أَتَتْني مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ ، وَرِسالَةٌ مُحَبَّرَةٌ ، نَمَّقْتَها بِضَلالِكَ ، وَأَمْضَيْتَها بِسُوءِ رَأْيِكَ ، وَكِتابُ امْرِىءٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ ، وَلَا قائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعاهُ الْهَوَىٰ فَأَجابَهُ ، وَقادَهُ الضَّلالُ فَاتَّبَعَهُ ، فَهَجَرَ لاغِطاً ، وَضَلَّ خابِطاً** » يظهر منها أنّه يتكلّم مع معاوية على طبق اعتقاد القوم ؛ لأنّه كان يخالطهم بالمداراة والتقيّة ، فأرادَ أن يلزمه بحسب ما يعتقده .

٥٢٠ ـ ما معنى قول الحجّة عجّل الله فرجه : « نحن صنائع ربّنا ، والخلق بعد صنائعنا » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من الرواية الشريفة إجمالاً : أنّ المعصومين عليهم السلام قد أنعم الله تعالى عليهم نعمة الوجود من غير واسطة بينه وبينهم ، فهم عليهم السلام صنائع الله تعالى ، بينما قد أنعم (جلّ جلاله) نعمة الوجود على سائر خلقه بواسطة الأئمّة عليهم السلام فالخلق صنائع لهم .

٥٢١ - ورد في الحديث الشريف: «ثمّ خلقَ جميع الأشياء، فأشهدهم خلقها»، فكيف هي شهادتهم ﷺ خلقة السماوات والأرض؟ وهل هذا نحو من أنحاء التفويض؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: الإشهاد غير التفويض، فالمراد من الإشهاد هو الاطّلاع على خلق الأشياء، بينما المراد من التفويض الثابت: إعطاء الصلاحيّات التي تقتضي القيومة على الدين والخلافة عن الله تعالى في الأرض، وبينهما فرق واضح.

٥٢٢ - ماذا يعني الحديث القائل: «النّاس على دين ملوكهم»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: ما وردَ في السؤال إنّما هو حكمة مأثورة، وليس حديثاً معصوميّاً، والمراد منها: بيان قضية خارجيّة، وهي أنّ عامّة الناس بمقتضى طبيعتهم يتّبعون في الأمور العرفيّة والسياسيّة مَن هو فوقهم، ولا خصوصية للملوك في ذلك، وإنّما وردَ ذكرهم في الحكمة من باب كونهم أجلى المصاديق.

٥٢٣ - قال الإمام الحسين ﷺ: «اللّهمّ إنّك ترى ما أنا فيه من عبادك هؤلاء العصاة»، والسؤال: كيف يشهد لهم بأنّهم عباد الله، وفي الوقت نفسه يشهد عليهم بأنّهم عصاة له، مع أنّ العبد هو الذي تحرّر من عبوديّة الشيطان، والعاصي هو الذي العابد للشيطان؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: المراد من العباد في الخبر هم المماليك لله تعالى بالملكيّة الحقيقيّة، التي هي عبارة عن السلطنة التامّة على المملوك، بنحوٍ يكون زمام أمر المملوك بيد المالك حدوثاً وبقاءاً، والعاصي وإن كان عبداً لله بهذا المعنى، لكنّه عابد للشيطان بمعنى إطاعته لأوامره ونواهيه.

٥٢٤ - ما هو معنى ما ورد عن الإمام عليّ ﷺ: «أعقلُ الناس مَن جمع عقول الناس إلى عقله»؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّ العقل له عدّة معان :

منها : قوّة إدراك الخير والشرّ والتمييز بينهما ، والعقل بهذا المعنى مناط التكليف والثواب والعقاب .

ومنها : ملَكة حالة في النفس تدعو إلى الخيرات والمنافع واجتناب الشرور والمضارّ .

وهناك أربعة معانٍ أُخرى أو أكثر للعقل ، ولكنّ أكثر الأخبار الواردة في أبواب العقل والجهل ظاهرة في أحد المعنيين المتقدّمين ، وفي الثاني منهما أكثر وأظهر . والمستفاد من مجموع ما ذكروه فيما يترتّب على العقول : أنّ المراد من أعقل الناس هو النبيّ صلى الله عليه وآله وأنّ العقل هو نوره ، وقد انشعبت منه أنوار الأئمّة عليهم السلام وجميع العلوم والحقائق في المعارف تُفاض بواسطتهم على سائر الخلق ، حتّى الملائكة والأنبياء ، وبذلك يظهر معنى الخبر .

٥٢٥ ـ رُويَ عن أمير المؤمنين عليّ (عليه أفضل الصلاة والسلام) قوله : « العلم نقطة كثرها الجاهلون » ، فما هو مقصود الإمام من ذلك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** على فرض صدور الرواية عنه عليه السلام فالمراد منها : أنّ كثرة الموضوعات التي تطرأ عند الجهّال موجبة لتكثّر أحكام الشريعة المقدّسة في مختلف المجالات ، فتشعبّت لذلك العلوم واتّسعت المعارف .

٥٢٦ ـ رُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليهما أفضل الصلاة والسلام) قوله : « كلّ ما في القرآن في الفاتحة ، وكلّ ما في الفاتحة في البسملة ، وكلّ ما في البسملة في الباء ، وكلّ ما في الباء في النقطة ، وأنا النقطة تحت الباء » ، فما هو الفهم الدقيق لهذا الحديث ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بما أنّ للقرآن ظاهراً وباطناً ، فهذا الحديث من بيان الباطن ، ويريد أمير المؤمنين عليه السلام بقوله : **« أنا النقطة تحت الباء »** بعد أن أفاد

أنّ مفتاح القرآن هي هذه النقطة : أنّه لا يمكن فهم كلّ ما في القرآن إلّا عن طريق الإمام عليه السلام ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ ﴾[١]. وقوله تعالى : ﴿ لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ﴾[٢]، كما جاء في بعض التفاسير والروايات .

٥٢٧ ـ لقد ذكر الحميري في قرب الإسناد قائلاً : وعنه ، عن عبد الله بن ميمون ، عن جعفر ، عن أبيه : أنّ عليّاً كان يباشر القتال بنفسه ، وأنّه نادى ابنه محمّد بن الحنفيّة يوم النهروان : قدّم يا بني اللواء ، فقدّم ، ثمّ قال : قدّم يا بني اللواء ، فقدم ، ثمّ وقف ، فقال له : قدم يا بني ، فتكمكع الفتى . فقال : قدّم يابن اللخناء ، ثمّ جاء عليّ حتّى أخذ منه اللواء ، فمشى به ما شاء الله ثمّ أمسك ، ثمّ تقدّم عليّ بين يديه فضرب قدماً » ، والسند صحيح ، ولكن الإشكال كيف يقول الإمام عليّ عليه السلام عن ابنه السيّد محمّد أنّه ابن اللخناء ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** تُذكر لكلمة اللخناء في اللغة عدّة معان ، وبعضها غير مناسب لا يمكن صدوره من أمير المؤمنين عليه السلام ، وبما أنّ أحد المعاني هو المرأة التي لم تُختن ، وهي أقوى أنثويّة من غيرها ، فمن المحتمل أنّه عليه السلام أراد هذا المعنى ليكنّي به عن غلبة أنثويّة أمّه في التأثير عليه من شجاعة أبيه ، وتشهد لذلك عبارة (فتكمكع الفتى) .

٥٢٨ ـ لقد ذكر الكليني في كتابه الكافي بسند معتبر ، هو : «عليّ بن إبراهيم ، عن أبيه ، عن ابن أبي عمير ، عن هشام بن سالم ، عن أبي أيّوب الخزّاز ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام : أنّ آزر أبا إبراهيم عليه السلام كان منجّماً لنمرود... ووقع آزر بأهله فعلقت بإبراهيم عليه السلام » ، والسؤال : كيف نعتقد بأنّ آباء الأنبياء موحّدون مع ورود هذه

---

(١) آل عمران ٣ : ٧.

(٢) الواقعة ٥٦ : ٧٩.

الرواية المعتبرة عن أهل البيت ، والتي تصرّح بأنّ آزر هو الأب الفعلي لإبراهيم عليه السلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** علّق المجلسي على هذا الخبر بقوله : « الأخبار الدالّة على إسلام آباء النبيّ صلى الله عليه وآله من طرق الشيعة مستفيضة بل متواترة ، وكذا في خصوص والد إبراهيم قد وردت بعض الأخبار ، وقد عرفت إجماع الفرقة المحقّة على ذلك بنقل المخالف والمؤالف ، وهذا الخبر صريح في كون والده عليه السلام آذر ، ولعلّه ورد تقيّة » ، ولا بأس بما أفاده رحمه الله .

٥٢٩ ـ جاء في بعض الروايات : « أنّ قوماً دخلوا على سيّد الشهداء الحسين عليه السلام فقالوا : يابن رسول الله ، نرى في منزلك أشياء نكرهها ـ و قد رأوا في منزله بساطاً ونمارق ـ فقال : إنّا نتزوّج النساء ، فنعطيهنّ مهورهنّ ، فيشترين بها ما شئن ، ليس لنا منه شيء » ، والسؤال : ما صحّة الحديث السنديّة ؟ وما نوع الكراهة هنا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أمّا سند الرواية فهو مشتمل على بعض المجاهيل ، كأبي خالد الزيدي ، وأمّا الكراهة فهي في كلام القوم وليست في كلام الإمام عليه السلام ، والظاهر أنّ المراد منها الكراهة العرفيّة ، لا الكراهة الاصطلاحيّة .

٥٣٠ ـ هناك أحاديث وردت في مدح مصر وأُخرى في ذمّها ، فكيف تجمع بين هذه الأحاديث ؟ و ما هو الرأي الذي نستفيده من كلّ تلك الروايات ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الروايات في ذمّها كثيرة مختلفة ، فبعضها ينهى عن المكث فيها ، وبعضها الآخر ينهى عن الأكل في فخارها ، وغسل الرأس من طينها مخافة أن يورث ذلك الذلّ ويُذهب بالغيرة ، وبعضها الثالث نهى عن شرب ماء نيلها معلّلاً بأنّه يميت القلب ، وأمّا المدح فلم نعثر إلّا على رواية واحدة مرسلة ، مضمونها : « **ستكون فتنة أسلمُ الناس فيها الجند الغربي** » ، قال الراوي ـ وهو عمرو بن الحمق الخزاعي ـ (ولذلك قدمت مصر) ، فتطبيق الرواية على مصر كان منه رضي الله عنه ، وعلى ذلك فلا يوجد لمصر مدح منصوص ، وعلى فرض صدوره فلا تعارض ؛

لاختلاف جهتي الذمّ والمدح.

٥٣١ ـ حديث يُروى عن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يقول الوهابيّة بوجوده في كتبنا مثل معجم الخوئي، و رجال الكشّي، والحديث هو: «ما سمعت أحداً يقدّمني على أبو بكر وعمر إلّا جلدته حدّ المفتري»، فما هو الردّ عليهم؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** الرواية المذكورة رواية موضوعة مختلقة، وقد جاء ذكرها في الكتابين المذكورين ضمن رواية مطوّلة، كان أحد الرواة فيها يعرض على الإمام الصادق عليه السلام ما سمعه من الروايات ـ ومنها الرواية المذكورة ـ فلمّا انتهى الراوي من عرض رواياته، قال الإمام الصادق عليه السلام: «**مَن كذب علينا أهل البيت حشره الله يوم القيامة أعمى يهوديّاً**»، فلما خرج الراوي المذكور ومَن معه، قال الإمام عليه السلام لأحد أصحابه: «**أعجب حديثهم كان عندي الكذب عليّ، والحكاية عنّي ما لم أقل، ولم يسمعه عنّي أحد**».

٥٣٢ ـ هل صحيح ما ورد في بعض الروايات من: أنّ الأرض متّكئة على حوت، ومن ثمّ على قرن ثور، وإن كان صحيحاً فما هو توضيحه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** عن أبان بن تغلب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سألته عن الأرض على أيّ شيء هي؟ قال: **على الحوت**.

قلت: فالحوت على أيّ شيء هو؟ قال: **على الماء**..

قلت: الماء على أيّ شيء؟ قال: **على الصخرة**.

قلت: فعلى أيّ شيء الصخرة؟ قال: **على قرن ثور أملس**.

قلت: فعلى أيّ شيء الثور؟ قال: **على الثرى**.

قلت: فعلى أيّ شيء الثرى؟ قال: **هيهات، عند ذلك ضلّ علم العلماء**».

وفي بادي النظر قد يُتوهم أنّ الحوت بمعنى السمكة، وليس كذلك؛ لاحتمال كونه أحد البروج الاثنى عشر في السماء، وكذلك الثور أيضاً، ففي باديء النظر قد

يُتوهّم أنّه الحيوان المعروف ، مع أنّه يُطلق على أحد بروج السماء ، وأمّا قرن الشمس فيراد به أعلاها ، وعلى ذلك فالمفهوم من الحديث غير ما يُتوهم ابتداءً ، فتدبّر .

٥٣٣ ـ ما هو المقصود من أنّ « القرآن أكبر من أهل البيت عليهم السلام » في حديث الثقلين ؟ وهل الأكبريّة تستلزم الأفضليّة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** إنّ القرآن الذي يعبّر عنه بالثقل الأكبر يُراد به : كلامه تعالى المدوّن في اللوح المحفوظ ، وأمّا ما بأيدينا من الآيات فإنّما هي حاكية عن ذلك الوجود ، وممّا لا شكّ فيه أنّ الأئمّة الأطهار الذين هم كتاب الله الناطق ، هم أكبر وأفضل من الكتاب الصامت الذي بأيدينا ، ولا يعرف هذا ولا غيره إلّا بهم ، فهم من هذه الجهة أكبر ، وإن كانوا من جهة كلامه تعالى أصغر .

٥٣٤ ـ ما معنى أنّ القرآن هو الثقل الأكبر ، وأنّ أهل البيت عليهم السلام هم الثقل الأصغر في حديث الثقلين ؟ وهل يستلزم هذا أن يكون القرآن الكريم أفضل من أهل البيت عليهم السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المراد من القرآن ليس هو ما بين الدفّتين ، بل ما يكون هذا القرآن حاكياً عنه ، وهو ما يتّصف به الله تعالى بالصفة الفعليّة لا الذاتيّة ، فإذا لُوحظَ بما هو صفة فعليّة لله كان هو الثقل الأكبر بلا ريب .

٥٣٥ ـ ورد عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله أنه قال : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، أحدهما أكبر من الآخر » ، فما هو الثقل الأكبر ؟ كتاب الله ، أم آل محمّد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ممّا لا ريب فيه أنّ أصل حديث الثقلين حديثٌ متواترٌ مقطوعٌ بصدوره عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله ، إلّا أنّ هذا لا يلازم القطع بصدور بعض الزيادات الواردة في بعض طرقه ، ومن جملتها الزيادة المُشار إليها في السؤال ، فإنّها من ناحيةٍ لم يتكثّر نقلها في جميع طرق حديث الثقلين حتّى يقال بتواترها ،

ومن ناحيةٍ أُخرى لم تصلنا بطرق معتبرة يمكننا التعويل عليها ، بل كلّ طرقها مخدوشة السند ، مضافاً إلى معارضتها بغيرها ، كالحديث الذي أورده الديلمي في **إرشاد القلوب** عن رسول الله الأعظم ﷺ : « إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعليّ ابن أبي طالب عليه السلام ، وعليّ بن أبي طالب أفضل لكم من كتاب الله » ، والذي يظهر من بعض المأثورات أنّ هذا المعنى كان واضحاً عند أجلاء الصحابة ، إلّا أنّ أيدي الوضّاعين قد عبثت فيه ، والشاهد على ذلك أنّ ابن عباس لما قيل له : ما تقول في عليّ بن أبي طالب عليه السلام ؟ قال : ذكرتَ والله أجلّ الثقلين ، ومن سبق بالشهادتين ، و صلّى القبلتين ، وبايع البيعتين ، إلى آخر الحديث ، فعبّر عن أمير المؤمنين عليه السلام بأنّه (أجلّ الثقلين) ممّا يعني وضوح كون أهل البيت عليهم السلام بنظر الصحابة هم الثقل الأكبر .

٥٣٦ ـ وردت رواية عن الإمام عليّ بن الحسين زين العابدين عليه السلام قال : « أنا ابن مَن هاجر الهجرتين » ، فمن مِن آباء الإمام عليه السلام هاجر الهجرتين ، وما هما الهجرتان ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد منه الإمام أمير المؤمنين عليه السلام فإنّ له هجرتين : الأُولى من مكّة إلى المدينة ، والثانية من المدينة إلى الكوفة .

٥٣٧ ـ يروي السيّد ابن طاووس رحمه الله في كتابه (فرحة الغريّ) عن النبيّ ﷺ مخاطباً الإمام عليّاً عليه السلام : « إن حثالة من الناس يعيّرون زوّار قبوركم كما تُعيّر الزانية بزناها ، إنّهم شرار أُمّتي ، لا أنالهم الله شفاعتي يوم القيامة » ، فما هو مدى اعتبار هذه الرواية متناً وسنداً ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الرواية من ناحية السند غير صحيحة ؛ لأنّ في سندها محمّد بن أبي السري ، وعبدالله بن أبي محمّد ، وهما مجهولان ، وعمارة بن زيد وهو ضعيف ، ولكن ضعف سندها ليس بمضرٍّ بعد كون مضمونها من المستحبّات ، فهي مشمولة لقاعدة التسامح في أدلّة السنن ، وهذا كافٍ لاعتبار الرواية .

٥٢٨ ـ ما هو الكفر المقصود في الحديث الشريف « تارك الصلاة كافر » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** للكفر معان : فقد يُراد به ضدّ الإيمان بالله تعالى ، وقد يُراد به الكفر بالولاية ، وقد يُراد به كفر النعمة ، وقد يُراد به : ترك ما أمر الله به ، كما في قوله تعالى : ﴿ **أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ** ﴾[1] ، وعلى هذا المعنى تحمل هذه الرواية .

٥٢٩ ـ في الكافي[2]: محمّد بن يحيى ، عن أحمد بن محمّد بن عيسى ، عن شاذان بن الخليل ، قال : وكتبت من كتابة بإسناد له يرفعه إلى عيسى بن عبد الله ، قال : « قال عيسى بن عبد الله لأبي عبد الله عليه السلام : جُعلت فداك ، ما العبادة ؟

قال : حسن النيّة بالطاعة من الوجوه التي يطاع الله منها ، أما إنّك ـ يا عيسى ـ لا تكون مؤمناً حتّى تعرف الناسخ من المنسوخ .

قال : قلت جُعلت فداك ، وما معرفة الناسخ من المنسوخ ؟

فقال : أليس تكون مع الإمام موطّناً نفسك على حسن النيّة في طاعته ، فيمضي ذلك الإمام ويأتي إمام آخر ، فتوطّن نفسك على حسن النيّة في طاعته ؟

قال : قلت : نعم .

قال : هذا معرفة الناسخ من المنسوخ .

والسؤال : كيف يمكن تحقيق الطاعة المذكورة في الرواية مع افتراض غيبة إمام العصر والزمان عجّل الله فرجه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر من قوله : « **من الوجوه التي يطاع الله منها** » إرادة الأئمّة واحداً بعد واحد ؛ لأنّهم الوجوه التي يطاع الله منها ، باعتبارهم قادة الحقّ وأئمّة الدين ، والمراد بالطاعة : الطاعة لهم في تعاليمهم وإرشاداتهم ، والمراد

---

(١) البقرة ٢ : ٨٥.

(٢) الكافي : ٢ : ٨٣ ، باب العبادة .

من حسن النيّة : تعلّق القلب بها من صميمه ، وبذلك يتّضح أنّ طاعة الإمام عجل الله فرجه الشريف في زمن غيبته تكون بالعمل بالوظائف التي بيّنت بلسانه ولسان الأئمّة من قبله ، فإنّهم نور واحد .

٥٤٠ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام أنّه قال : « جاءت امرأة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله ، فقالت يا رسول الله ، ما حقّ الزوج على المرأة ؟

فقال لها : أن تطيعه ، ولا تعصيه ، ولا تتصدّق من بيته إلّا بإذنه ، ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه ، ولا تمنعه نفسها وإن كانت على ظهر قتب ، ولا تخرج من بيتها إلّا بإذنه ، وإن خرجت بغير إذنه لعنتها ملائكة السماء » ، فتفضّلوا علينا بشرح هذه الرواية ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** هذه الرواية نظراً لشدّة وضوح دلالاتها ، وظهور معانيها ، وجلاء مضامينها ، فإنّها غنيّة عن الشرح ، ومثلها من الروايات كثير .

٥٤١ ـ ما معنى « ممسوس في ذات الله » في قول رسول الله صلى الله عليه وآله : « لا تسبّوا عليّاً ؛ فإنّه ممسوس في ذات الله تعالى » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد يطلق الممسوس ويُراد به المجنون ، فيكون المقصود من الحديث أنّ أمير المؤمنين عليه السلام لشدّة حبّه لله تعالى واتّباعه رضاه، كأنّه قد جُنّ في حبّ الله تعالى ، نظير ما ورد في صفات المؤمنين الكاملين مِن أنّ الناظر إذا نظر إليهم يظنّهم أنّهم خولطوا ، ويحتمل أن يكون المراد بالممسوس : المعنى المجازي ، وهو الممزوج ، بمعنى أنّ حبّه تعالى قد خالط لحمه ودمه .

٥٤٢ ـ الظاهر من حديث الكساء الشريف : « إِنّي ما خَلَقْتُ سَماءً مَبْنِيَّةً ، وَلَا أَرْضاً مَدْحِيَّةً ... إِلّا في مَحَبَّةِ هٰؤُلاءِ الْخَمْسَةِ ... هُمْ : فاطِمَةُ وَأَبُوها وَبَعْلُها وَبَنُوها » أنّ كلّ الخلق قد خلقوا لأجل محبّة أهل البيت (عليهم آلاف التحيّة والسلام) ، وعلى هذا فكيف نفسّر خلق المبغضين وناصبي العداء لأهل البيت وشيعتهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** المراد من الحديث الشريف : أنّ الله تعالى لأجل

محبّته للصدّيقة الزهراء وأبيها وبعلها وبنيها (عليهم آلاف التحيّة والسلام) قد خلق الخلق وفتق نور الوجود، فيندفع الإشكال بوضوح.

٥٤٣ ـ ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام: «كنت مع الأنبياء سرّاً، ومع رسول الله جهراً»، فما معنى ذلك؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** على فرض صدور الحديث، لعلّ المراد منه أنّه عليه السلام كان في عهد الأنبياء عليهم السلام موجوداً في عالم الأنوار، الذي هو عالم الخفاء، لا عالم الظهور، والأحاديث الدالّة على وجوده في ذلك العالم، حتّى قبل خلق آدم عليه السلام كثيرة من طرق العامّة والخاصّة، فليرجع إلى كتاب (فضائل الخمسة من الصحاح الستّة) للسيّد مرتضى الفيروز آبادي رحمه الله. والمراد من كونه عليه السلام مع رسول الله صلى الله عليه وآله جهراً: وصوله إلى عالم الشهود، وهو عالم الأجساد، ويحتمل أيضاً: إرادة القوّة والفعل.

٥٤٤ ـ ما رأيكم فيما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** هذا الحديث جزء من رسالة الإمام الصادق عليه السلام لعبد الله النجاشي، حيث ورد فيها: «**واحذر مكر خوز الأهواز، فإنّ أبي أخبرني عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: الإيمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبداً**».

وقد ورد عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله: «**ولا تساكنوا الخوز، ولا تزوّجوا إليهم، فإنّ لهم عرقاً يدعوهم إلى عدم الوفاء**»، والخوز هم سكنة جنوب إيران كالأهواز ونواحيها، إلّا أنّ هذه قضيّة خارجيّة، ولو كانت حقيقيّة فهي غالبيّة، فلا يستحيل أن يكون هناك من الخوز مَن هو في أعلى درجات الإيمان، كعليّ بن مهزيار وغيره، وقرنهم باليهود لوجود جامع مشترك بينهم وهو تزلزل الإيمان في قلوبهم، وكونه

في مهبّ ريح الحوادث .

٥٤٥ ـ الحديث القائل : « لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا لتناوله رجال من فارس » هل هو حديث صحيح ، وما معناه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** وردَ الخبر في عدّة من المصادر ، منها : **قرب الإسناد** للحميري القمّي[١] عن الإمام جعفر ، عن أبيه عليهما السلام : أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال : **« لو كان العلم منوطاً بالثريّا لتناوله رجال من فارس »** .

ورواه أيضاً العلّامة المجلسي في **بحار الأنوار**[٢] .

ومنها : سنن الترمذي[٣] : حدّثنا عليّ بن حجر ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، أخبرنا عبد الله بن جعفر بن نجيح ، عن العلاء بن عبدالرحمن ، عن أبيه ، عن أبي هريرة ، أنّه قال : « قال ناس من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه ـ وآله ـ وسلّم) : يا رسول الله ، مَن هؤلاء الذين ذكر الله إن تولّينا استبدلوا بنا ، ثمّ لا يكونوا أمثالنا ؟

قال : وكان سلمان بجنب رسول الله (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) قال : فضرب رسول الله (صلى الله عليه ـ وآله ـ وسلم) فخذ سلمان ، وقال : هذا وأصحابه ، والذي نفسي بيده ، لو كان الإيمان منوطاً بالثريّا لتناوله رجال من فارس » .

وعلى فرض صحّة الرواية ، فالظاهر أنّ المراد بها هو أنّ بعض أهل فارس يصلون إلى مراتب عالية جدّاً في العلم والإيمان ، ولا ضير في ذلك .

٥٤٦ ـ جاء في نهج البلاغة : أنّ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال مخاطباً عثمان بن عفان ينصحه ، وهذا مقطع منه : « وَسَمِعْتَ كَما سَمِعْنا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وآله كَما صَحِبْنا. وَما ابْنُ أَبِي قُحافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطّابِ بِأَوْلَى بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ ،

---

(١) قرب الإسناد : ١٨٩ .

(٢) بحار الأنوار : ١ : ١٩٥ .

(٣) سنن الترمذي : ٥ : ٦٠ .

وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلَىٰ رَسُولِ اللهِ صلى الله عليه وآله وَشِيجَةَ رَحِمٍ مِنْهُما» ، وكلامه عليه السلام هذا إقرار بأنّ الخليفتين كانا يعملان الحقّ ، وهذا يبطل مقولة الشيعة بأنّهما كانا على الضلال ومخالفة الحقّ ، فما تقولون ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** عنونَ السيّد الشريف الرضي رحمه الله الخطبة التي ورد فيها الكلام المذكور ، بقوله : « ومن كلام له عليه السلام لمّا اجتمع الناس عليه ، وشكوا ما نقموه على عثمان ، وسألوه مخاطبته عنهم ، واستعتابه لهم » ، ثمّ أورد كلام أمير المؤمنين عليه السلام الذي جاء في أوّله : « **إنَّ النّاسَ وَرائي وَقَدِ اسْتَسْفَرُوني بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ ، وَواللهِ ما أَدْرِي ما أَقُولُ لَكَ ! ما أَعْرِفُ شَيْئاً تَجْهَلُهُ ، وَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَمْرٍ لَا تَعْرِفُهُ . إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نَعْلَمُ ما سَبَقْناكَ إِلَىٰ شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ ، وَلَا خَلَوْنا بِشَيْءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ . وَقَدْ رَأَيْتَ كَما رَأَيْنا ، وَسَمِعْتَ كَما سَمِعْنا ، وَصَحِبْتَ رَسُولَ اللهِ ـ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ـ كَما صَحِبْنا . وَما ابْنُ أَبِي قُحافَةَ وَلَا ابْنُ الْخَطّابِ بِأَوْلَىٰ بِعَمَلِ الْحَقِّ مِنْكَ** » .

ومن ذلك يظهر : أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان في مقام إلقاء الحجّة على عثمان من جهة كثرة مخالفاته الظاهرة للشرع الشريف ، وعمله بما يخالف صريح القرآن والسنّة ، بالمستوى الذي جعل الناس يستنكرون عليه ، ويشكونه إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وهذا الذي ظهر منه بهذا النحو العلني لم يظهر من سابقيه ، بل كان حالهما بعكس ذلك ، حيث كانا يُظهران أنّ سعيهما للخلافة وتسلّطهما عليها لم يكن بداعي المصلحة الذاتيّة ، بل بداعي خدمة الإسلام ، ولذا لم يظهر منهما بشكل علني ومتكرّر ما ظهر من عثمان ، فكان ذلك منشئاً لتوبيخ أمير المؤمنين عليه السلام لعثمان من هذه الناحية ، وأنّه لماذا لم يعمل بالحقّ ولو ظاهراً كما صنع سابقاه .

والخلاصة : فإنّ غاية ما يستفاد من النصّ أنّ الأوّلين بعد غصبهما الخلافة من أمير المؤمنين عليه السلام كان العمل بالكتاب هو الغطاء لخلافتهما ، ولا يعني ذلك أنّهما لم يخالفاه ولو باطناً بعناوين مضلّلة ، وإلّا فما معنى تحريم الثاني منهما لمتعة النساء ، ومنعه من « حيّ على خير العمل » ، وابتداعه « الصلاة خير من النوم » ،

وكذا صلاة التراويح ، وغير ذلك من البدع .

٥٤٧ ـ قال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ في نهج البلاغة لعمر بن الخطّاب حين شاوره في الخروج إلى غزو الروم : « وَقَدْ تَوَكَّلَ اللهُ لِأَهْلِ هٰذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ ، وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ. والّذي نَصَرَهُمْ ، وَهُمْ قَلِيلٌ لا يَنْتَصِرُونَ ، وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لا يَمْتَنِعُونَ ، حَيٌّ لا يَمُوتُ. إِنَّكَ مَتَىٰ تَسِرْ إِلَىٰ هٰذا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ ، فَتَلْقَهُمْ فَتُنْكَبْ ، لا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كانِفَةٌ دُونَ أَقْصَىٰ بِلادِهِمْ. لَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ ، فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلاً مِحْرَباً ، واحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلاءِ والنَّصِيحَةِ ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللهُ فَذاكَ مَا تُحِبُّ ، وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَىٰ ، كُنْتَ رِدْأً لِلنّاسِ وَمَثابَةً لِلْمُسْلِمِينَ » ، أرجو أن تبيّنوا لنا مقصود الإمام ﷺ من الفقرات المشار إليها أعلاه مع شرح وافٍ ومقنع .

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قال أمير المؤمنين ﷺ نفسه في النهج : « **وَواللهِ لَأُسْلِمَنَّ ما سَلِمَتْ أُمُورُ الْمُسْلِمِينَ** » وقد أوضح ﷺ بهذه العبارة منهجه في التعامل مع الخلفاء الغاصبين ، وأنّ المقياس فيه وجود المصلحة للإسلام والمسلمين وعدم وجودها ، وعلى ذلك فبما أنّ مصلحة الإسلام كانت تقتضي توجيه النصح للخليفة فإنّ أمير المؤمنين ﷺ لم يتأخّر في إسدائها له ، ولا يُفهم من ذلك رضاه عنه وعن غصبه للخلافة ؛ لأنّه في نصوص أُخرى قد أوضح موقفه من ذلك ، وتكفيك خطبته الشقشقيّة الرائعة .

٥٤٨ ـ يقول البعض : إنّ الأصل في الزواج الاكتفاء بواحدة ، ويستدلّ على ذلك بقول رسول الله ﷺ : « من حسن حظّ المرء الاكتفاء بامرأة واحدة » ، فهل هذا الحديث صحيح من طرقنا ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** النصوص الكثيرة الواردة من طرقنا وطرقهم على خلاف هذا الحديث ، حتّى أفتى كثير من الفقهاء ببقاء استحباب الزواج حتّى الزواج من الرابعة ، ولو فرض صدور هذا الحديث عنه ﷺ فلا ينافي تلك الأحاديث ؛

لأنّ المراد منه حسن الحياة المستقرّة المطمئنة التي لا يحتاج معها الرجل للزواج من أكثر من امرأة ، وهذا لا ينافي استحباب تعدّد الزواج لا لحاجة ، فإنّه مستحبٌ لذاته .

٥٤٩ ـ ما هو المقصود من قول الإمام عليه السلام : « كَيَّفَ الْكَيْفَ فَلَا يُقَالُ كَيْفَ ، وَأَيَّنَ الأَيْنَ فَلَا يُقَالُ أَيْنَ » ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الكيف بمعناه اللغوي هو الشكل ، والأين هو المكان ، وهما من صفات الأمور الحادثة الشاغلة للحيّز ، والله سبحانه خلق الشكل لكلّ ذي شكل ، والمكان لكلّ ذي مكان ، ومقتضى كونه خالقاً كونه قديماً غير حادث وغير جسم ، فليس له شكل وليس له مكان يحويه ، وهذا هو المقصود ، وهو نحو من الاستدلال ؛ إذ تارة نستدلّ على كونه خالقاً بعدم الكيفيّة والشكل له ، وأخرى نستدلّ على عدم الشكل والكيفيّة له بكونه خالقاً قديماً ، وهما متلازمان ، والمراد هنا هو الثاني .

٥٥٠ ـ نقول في ركوعنا وسجودنا : « سبحان ربّي العظيم وبحمده » و « سبحان ربّي الأعلى وبحمده » ، فما هو المقصود من لفظة « سبحان » ؟ ولماذا نقول : « العظيم » في الركوع و « الأعلى » في السجود ، ولا نقول العكس مثلاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا يخفى أنّه يجوز العكس في الركوع والسجود ، ويكفي مطلق الذكر ، ولكن بما أنّ الركوع خضوع ويناسبه العظمة ، والسجود هويّ وانحدار ويناسبه العلوّ والرفعة ؛ لذلك اختير لفظ (العظيم) للركوع ولفظ (الأعلى) للسجود ، وكلمة (سبحان) مصدر معناه التنزيه عمّا لا يليق بالذات المقدّسة من الأوصاف .

٥٥١ ـ هل يدلّ هذا الحديث الشريف : « إنّ الله خلق المشيئة بنفسها ، وخلق الأشياء بالمشيئة » على أنّه لم يصدر من الواحد إلّا الواحد ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لا بدّ أوّلاً من الفراغ عن مقدّمتين :

الأولى : إنّه لا يعتبر في اتّصاف الفعل بكونه اختياريّاً سوى القدرة عليه ، واستناد الفعل إليها ، ولا يعتبر سبق الاختيار ، وإن كانت اختياريّة الفعل الخارجي مساوقة لذلك ، ولا يكفي مجرّد القدرة .

الثانية : إنّ كلّ ممكن ـ بما أنّ الوجود والعدم بالإضافة إليه على حدٍّ سواء ـ لا يعقل وجوده بنفسه ، فلا محالة يحتاج إلى الموجد ليخرج به عن حدّ الاستواء ، وغير الأفعال الاختياريّة من الموجودات يحتاج إلى العلّة التامّة ، وأمّا الأفعال الاختياريّة فلا يتوقّف صدورها عليها ، بحيث يكون الموجد لها لا يكاد ينفكّ عنها كما عرفت .

وبعبارة أُخرى : دعوى احتياج الأفعال الاختياريّة إلى شيء يستحيل انفكاكها عنه ، من الاشتباهات الناشئة عن التعبير باحتياج الممكن في وجوده إلى العلّة . وعلى ضوء هاتين المقدّمتين يُقال : إنّ إعمال القدرة والاختيار إنّما يكون فعلاً قائماً بالنفس ، وهي موجدة له بنفسها ، ويكون اختياريّاً بلااحتياج إلى العلّة التامّة ، وهذا يعني أنّ إعمال القدرة يكون اختيارياً للنفس بنفسه بلا وساطة شيء ، وهذا هو الأوفق بظاهر الرواية الشريفة ، فلا وجه لتوجيهها بتوجيهات بعيدة كما عن بعض المحقّقين .

٥٥٢ ـ أين نجد في كتب الشيعة هاتين الروايتين : « جاهلنا عالم وعالمهم جاهل » ، ورواية أُخرى بالنسبة إلى أن من يتسمّى بأمير المؤمنين غير الإمام عليّ عليه السلام فهو مخنّث ، وهل هي روايات صحيحة السند ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم نعثر على نصّ يحتوي على العبارة الأُولى ، وأمّا العبارة الثانية فقد ورد معناها في سياق الحديث عن تفسير قوله تعالى : ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً** ﴾[1] ، فقد وردَ أنّ رجلاً

(١) النساء ٤: ١١٧.

دخل على أبي عبد الله عليه السلام فقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين.

فقام على قدميه فقال: مه، هذا اسم لا يصلح إلّا لأمير المؤمنين سمّاه به، ولم يسمّ به أحد غيره فرضي به إلّا كان منكوحاً، وإن لم يكن به ابتلي، وهو قول الله في كتابه: ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثاً وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَاناً مَرِيداً﴾»، وسند الحديث مبتلى بالإرسال.

٥٥٣ ـ في وصيّة الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي، قال: «يا جابر، اغتنم من أهل زمانك خمساً: إن حضرت لم تعرف، وإن غبتَ لم تفتقد، وإن شهدت لم تشاور، وإن قلت لم يقبل قولك، وإن خطبتَ لم تُزوج»، فالسؤال كيف يكون الاغتنام في هذه الحالات؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لعلّ المقصود من ذلك هو مطلوبيّة التحفّظ والكتمان على الحالات والأسرار العباديّة، بالمستوى الذي يصل فيه الإنسان إلى درجة أولياء الله المقرّبين من غير أن يعلم عنه أحد.

٥٥٤ ـ في نفس وصيّة الإمام الباقر عليه السلام لجابر الجعفي، قال: «وإيّاك والرجاء الكاذب، فإنّه يوقعك في الخوف الصادق» فنرجو التوضيح؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الرجاء تارة يكون صادقاً، كرجاء رحمة الله تعالى، وتارة يكون كاذباً، كرجاء طول العمر وسعته للمعصية والتوبة بعدها، وقد جاءت وصيّة الإمام الباقر عليه السلام تحذيراً من هذا النحو من الرجاء، الذي هو من تسويفات الشيطان واستدراجاته، لأنّه يوقع الإنسان في الخوف الحقيقي حيث العقاب والعذاب.

٥٥٥ ـ في وصية الرسول صلى الله عليه وآله لأبي ذرّ (رضوان الله عليه) قال: «يا أبا ذر، ما عبد الله عزّ وجلّ على مثل طول الحزن»، فما فهمكم لهذا الحديث؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** سرّ الوصيّة المذكورة يظهر من خلال الروايات

الدالّة على أنّ الحزن يكفّر الذنوب ، وأنّ المؤمن يمسي حزيناً ويصبح حزيناً ، ولا يصلح له إلّا ذلك ، وأنّ الحزن يكفّر الذنوب كالسقم ، ويخفّف شدّة النزع وعذاب القبر ، وأنّه شعار العارفين .

٥٥٦ ـ هل هذا المقطع « فالجبان يفرّ عن أبيه وأمّه » جزء من حديث ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** ورد عن سدير الصيرفي ، قال أبو جعفر عليه السلام : **« لا تقارن ولا تواخِ أربعة : الأحمق ، والبخيل ، والجبان ، والكذّاب ، إلى أن قال : وأمّا الجبان فإنّه يهرب عنك وعن والديه »** .

٥٥٧ ـ في الكافي : عن محمّد بن يحيى ، عن سعد بن عبد الله ، عن إبراهيم بن محمّد الثقفي ، عن عليّ بن معلى ، عن أخيه محمّد ، عن درست ابن أبي منصور ، عن عليّ بن أبي حمزة ، عن أبي بصير ، عن أبي عبد الله عليه السلام ، قال : « لما ولد النبيّ صلى الله عليه وآله مكث أيّاماً ليس له لبن ، فألقاه أبو طالب على ثدي نفسه ، فأنزل الله فيه لبناً ، فرضع منه أيّاماً ، حتّى وقع أبو طالب على حليمة السعديّة فدفعه إليها » ، فهل هذه الرواية صحيحة ؟ وما معناها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الرواية ضعيفة السند لجملة من الرواة ، والمراد من قولها « ليس له لبن » عدم وجود اللبن من جهة مرض أمّ النبيّ صلى الله عليه وآله لا موتها ، ولا غرابة في نزول اللبن على ثدي أبي طالب ، فإنّه من قبيل الإعجاز ، ولعلّه منشأ اشتداد أخوّة أمير المؤمنين عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله ، كما صرّح بذلك بعض المحقّقين .

٥٥٨ ـ ما معنى الحديث الوارد عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام القائل : « لو علم أبوذر ما في قلب سلمان لقتله ، ولقد آخى رسول الله بينهما ، فما ظنّكم بسائر الخلق » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الناس قابليّات ، فالله سبحانه خلق قلوب الناس متفاوتة ؛ ولذا ترى بعض يتنكّر لبعض الحقائق من المعاجز لأهل البيت عليهم السلام مع أنّ

هناك من يراها شيئاً معقولاً وهكذا، وما ذاك إلّا لاختلاف القابليّات عند بني الإنسان، ومن هنا تتفاوت المنزلة من شخص لآخر، وقد قيل: إنّ كثيراً ممّا نؤمن به الآن كان عند بعض القدماء غلوّاً مع قيام الدليل عليه، وعليه فالمراد من الحديث: أنّ القابلية الموجودة عند أبي ذر لا تؤهّله للاطّلاع على ما وصل إليه سلمان، ولو اطّلع عليه لاتّهمه بالغلوّ فقتله.

٥٥٩ ـ عن الإمام الباقر عليه السلام: «إنّ الناس كلّهم أولاد بغايا ما خلا شيعتنا»، وعن الإمام الصادق عليه السلام: «خلق الله الجنّة طاهرة مطهّرة، لا يدخلها إلّا مَن طابت ولادته»، وعنه عليه السلام: «لو كان أحد من ولد الزنا نجا لنجا سائح بني إسرائيل»، فما المقصود بابن الزنا هنا؟ هل هو المعنى اللغوي والعرفي المتبادر، وكيف نوفّق بين ذلك وبين قوله (سبحانه وتعالى): ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾[1]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** تتمّة الحديث الأوّل تبيّن المقصود من أولاد البغايا، حيث جاء فيه: **«فنحن أصحاب الخمس والفيء، وقد حرّمناه على جميع الناس ما خلا شيعتنا.**

والله يا أبا حمزة، ما من أرض تفتح، ولا خمس يخمس، فيُضرب على شيء منه إلّا كان حراماً على مَن يصيبه، فرجاً كان أو مالاً».

و أمّا الروايات التي تشير إلى ولد الزنا العرفي فيمكن حملها على المعنى الوارد في الرواية الأُولى، ويمكن أن يكون المقصود بها المعنى الحقيقي، ولكن بلحاظ أنّ ولد الزنا حقيقة لا يوفق لأنْ تختم حياته على خير، بسبب سلوكه المنحرف والمقتضيات الوراثيّة، ومثاله زياد بن أبيه، وكثيرون من المجرمين عبر التاريخ على شاكلته.

٥٦٠ ـ في الحديث: «أنا أصغر من ربّي بسنتين»، فالمرجوّ منكم شرح معنى هذا

---

(١) الأنعام ٦: ١٦٤. الإسراء ١٧: ١٥. فاطر ٣٥: ١٨. الزمر ٣٩: ٧.

الحديث العظيم بنحوٍ يفرح قلوب الأولياء ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الحديث المذكور واردٌ عن أمير المؤمنين ﷺ ، وكلمة (الربّ) لها معان عديدة ، منها : المالك ، كقوله تعالى : ﴿ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ .

ومنها : السيّد ، كقوله تعالى : ﴿ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْراً ﴾[1] .

ومنها : المربّي ، أي الّذي يقوم بالتربية .

ومنها : الخالق ، كقوله تعالى : ﴿ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴾[2] ، فهو مشترك لفظي ، وبما أنّ هناك مجموعة من القرائن العقليّة والنقليّة التي تصرفه عن إرادة الأخير ؛ إذ قلّة السنّ وكثرته شأن الحادث لا القديم تعالى ، ومتى لم يُرد منه الأخير بالدليل العقلي والنقلي الدالّ على أنّه ليس جسماً ، فالظاهر أنّه ﷺ قصد من الحديث رسول الله ﷺ لأنّه ربّه بمعنى سيّده أو مربّيه ، وهو أصغر منه بسنتين بلحاظ أنّ النبيّ ﷺ توفّي وهو في السادسة والستّين من عمره الشريف ، بينما توفّي الأمير ﷺ وهو في الرابعة والستّين .

٥٦١ ـ حديث الفرقة الناجية : « ستنقسم أمّتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلّهم في النار سوى واحدة ناجية » ، هل هو حديث صحيح ؟ ولو كان صحيحاً فأيّ زمن هو مقصود الرسول ﷺ ؟ وهل يعني من الفرقة المذهب ؟ ولو كان هذا الحديث ينطبق على زماننا فهل المسلمون الآن ثلاث وسبعون بالضبط ؟ وهل يعني ذلك أنّ الذين يدخلون النار أكثر من الذين يدخلون الجنة ؟ وهل دخول هذه الفرق بعد الشفاعة ، ويكون أزليّاً دائميّاً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** أمّة كلّ نبيّ مَن يكون في زمنه ومَن يولد بعد نبوّته من الناس ، وليست خصوص المؤمنين به ، وعلى هذا فأمّة محمّد ﷺ

---

(١) يوسف ١٢ : ٤١.

(٢) الشعراء ٢٦ : ٢٦.

لا تخصّ المسلمين ، فلا يلزم أن تكون تلك الفرق من المسلمين ، وإن حاول بعضهم تعدادها منهم ، والحديث مستفيض ووارد من طرق الفريقين السنّة والشيعة ، وهو ليس ناظراً إلى زمان معيّن ، ولا يدلّ على أنّ الذين يدخلون النار أكثر ، وإن دلّت عليه غيره من الأدلّة المتهمة للكثرة كقوله تعالى : ﴿ **وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ** ﴾[1] .

وقوله تعالى : ﴿ **وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُؤْمِنِينَ** ﴾[2] ، ونحو ذلك .

وهناك من أبناء العامّة المستضعفون ، وهم الذين لا يعرفون الحقّ ولا يستطيعون الوصول إليه ، وهؤلاء عدد كبير من العامّة ، ولهم نحوٌ من الحساب في الآخرة يختلف عن حساب بقيّة الخلق .

٥٦٢ ـ ما هو المقصود من الأمّة والفرقة في حديث : « ستفترق أمّتي ثلاث وسبعين فرقة ، كلّها في النار إلّا فرقة واحدة » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** أمّة كلّ نبيّ مَن يولد في عصره وبعد عصره ممّن آمن به أو لم يؤمن ، فأمّة النبيّ صلى الله عليه وآله تشمل المسلمين وغيرهم ، والفرقة هم الجماعة الذين لهم ما يميّزهم عن غيرهم فكراً وسلوكاً .

٥٦٣ ـ عن عبد الصمد بن علي ، قال : « دخل رجل على عليّ بن الحسين عليه السلام فقال له عليّ بن الحسين : من أنت ؟ قال : أنا منجّم .

قال : فأنت عرّاف ؟

قال : فنظر إليه ثمّ قال : هل أدلّك على رجل قد مرّ ـ مذ دخلت علينا ـ في أربع عشر عالماً ، كلّ عالم أكبر من الدنيا ثلاث مرّات ، لم يتحرّك من مكانه ؟ !

قال : مَن هو ؟ قال : أنا ، وإن شئت أنبأتك بما أكلت وادّخرت في بيتك » .

وسؤالي هو : كيف تمّ ذلك المرور في العوالم ، والحضور في عدّة أمكنة بنفس

---

(١) سبأ ٣٤ : ١٣ .

(٢) الشعراء ٢٦ : ٨ ، ٦٧ ، ١٠٣ ، ١٢١ ، ١٣٩ ، ١٥٨ ، ١٧٤ ، ١٩٠ .

الوقت ، وأمثال ذلك كحضور أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) عند كلّ مؤمن وكافر حال الاحتضار ، أو أنّه قد أفطر عند أربعين شخصاً في الوقت نفسه ، وكلّهم صدقوا برؤيته ، وهو كان قد أفطر عند رسول الله ﷺ ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المرور في الرواية الأُولى أشبه بمرور الشمس على ربوع المعمورة جميعها في آن واحد ، وأمّا الحضور عند المحتضر فهو يختلف باختلاف مراتب المحتضرين ، فقد يكون بالجسم المثالي وقد يكون بغيره ، وأمّا رواية الحضور للإفطار فإنّ الحضور فيها لم يكن جسمانيّاً ، والمراد من كلمة أفطر هو حضوره وقت الفطور ولو مثالاً ، لا أنّه كان في كلّ مكان يأكل الفطور ، ولعلّ توهّم تناوله للفطور في كلّ تلك الأمكنة في وقت واحد هو الذي أوقع في الإشكال ، هذا على فرض صدور رواية من المعصوم عليه السلام معتبرة السند بذلك.

٥٦٤ ـ ما هو رأي سماحتكم في الحديث المرويّ عن النبيّ ﷺ : « لا تجتمع أُمّتي على خطأ » ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** هذا الرواية لا وجود لها في منابع الشيعة ، وإنّما هي منقولة عن كتب أهل العامّة ، وعلى فرض كونها صادرة عن النبيّ ﷺ فمفادها هو قاعدة اللطف التي استدلّ بها الشيخ المفيد لحجّيّة الإجماع المحصّل ، وإن شئت بياناً آخر فهو أن الحافظ للدين والقرآن هو الله تعالى ، ومع اجتماع العموم فمقتضى كونه تعالى حافظاً صيانتهم عن الاجتماع على الخطأ وإلقاء الاختلاف بينهم.

٥٦٥ ـ نجد في أحاديث الفتن والملاحم العديد من الروايات التي تذكر الأحداث المستقبليّة ، فلماذا لا نجد أحاديث عن هدم مراقد أئمّة البقيع وقبّة العسكريّين عليهما السلام ، رغم كبر الموقف وخطر الحدث ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** كثيرٌ من الروايات الصادرة عن المعصومين عليهم السلام

لم تصل إلينا بواسطة ظلم المخالفين وتعذيب الرواة المتديّنين ، مع أنّهم عليهم السلام لم يبيّنوا جميع الأحداث المستقبليّة ، ثمّ إنّ عدم وجدانكم لا يدلّ على عدم الوجود .

٥٦٦ ـ ما مدى صحّة رواية الملك فطرس ؟ وكيف يمكن توجيهها على فرض الصحّة بما لا ينافي العصمة الثابتة للملائكة ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** في الخبر الموثّق عن الإمام الصادق عليه السلام « أنّ فطرس كان من حملة العرش ، فبُعث في أمرٍ فأبطأ فيه ، فكُسِر جناحه » ، ومن الواضح أنّ الإبطاء ليس معصية من المعاصي ، وإنّما هو خلاف الأولى ليس إلّا ، ولم يكن كسر الجناح عقاباً وإنّما كان مجرّد أثر وضعي .

٥٦٧ ـ ورد عن الإمام الصادق عليه السلام حول نقش خاتم فضّة من حديد صيني أنّه قال : « واكتموه عن أعدائكم لئلاّ ينتفعوا به » ، وورد عن الإمام الباقر عليه السلام حول دعاء السمات أنّه قال : « واكتموه إلّا عن أهله » .

وسؤالي : لماذا أمرَ أهل البيت عليهم السلام بكتم ما ورد عنهم من علومهم ، رغم أنّ أعداءهم لو حصلوا عليها لما نفعتهم ، فما هو وجه الحكمة من الأمر بكتم أسرارهم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :**

أوّلاً : تختلف الأشياء التي لها تأثير في مقام التأثير ، فبعضها تأثيره مشروط بإيمان المستخدم ، وبعضها لا يكون مشروطاً بذلك ، كما ورد في الكشف عن عظام الأنبياء تحت السماء ، وأنّه يهطل المطر ، ولو كان في يد كافر .

وثانياً : إنّ سبب تحذير الإمام عليه السلام من إظهار بعض الأشياء أمام من ليس أهلاً لا ينحصر في الخوف من سوء استخدامها ، بل قد يكون خوفاً من عدم استيعاب الشخص الآخر لذلك ، ممّا يجعله يُشنّع أو ينصرف عن ولاية أهل البيت عليهم السلام بلحاظ هذا السبب .

٥٦٨ ـ ما هو معنى هذه الرواية الصادقيّة: «والله ما أخاف عليكم إلّا البرزخ، وأمّا إذا صار الأمر إلينا فنحن أولى بكم»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** بهذا المضمون روايات عديدة، وظاهرها أنّه في عالم البرزخ لا شفاعة للمعصومين ﷺ، وإنّما الشفاعة بعد هذا العالم، ويحتمل أن يُراد بها بيان شدّة عالم البرزخ ما لم تصر أُمور العبد بيد الأئمّة الطاهرين ﷺ، أو فقل: يُراد بها بيان ما لشفاعة أهل البيت ﷺ من التأثير الشديد جدّاً، بحيث أنّها تؤثّر حتّى في عالم البرزخ رغم شدّة العذاب فيه، وعلى فرض دعوى أقربيّة المعنى الأوّل فإنّ هذه الروايات معارضة بغيرها.

٥٦٩ ـ هل توجد رواية تفيد أنّ للجنّة ثمانية أبواب، منها للأنبياء كذا، وللشيعة كذا، وباب لسائر المسلمين، أي من غير الشيعة، ممّن ليس في قلبه ذرّة بغض لآل محمّد ﷺ وهل هي صحيحة ثابتة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** أصل وجود ثمانية أبواب للجنة واردٌ في رواية معتبرة، وأمّا كون الأبواب على التفصيل المذكور في السؤال فقد وردَ في روايةٍ مرويّةٍ عن أمير المؤمنين ﷺ إلّا أنّ سندها غير تامّ.

٥٧٠ ـ الحديث القائل: «إنّ الشيطان يزني بأمّ مبغض عليّ ﷺ»، ما مصادره من كتبنا وكتب أهل الخلاف، وما مدى صحّته السنديّة واعتباره؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** قد تواترت الروايات الواردة عن المعصومين ﷺ الدالّة على أنّ مبغض الإمام أمير المؤمنين ﷺ يكون ولد زنا، وبما أنّ الشيطان في القرآن الكريم أُطلق على الإنسان أيضاً، فيكون مُراد الخبر من الشيطان: شيطان الإنس، فهو الذي يزني بأمّ المبغض، ويُحتمل أن يكون المراد: أنّ إبليس الشيطان بما أنّه هو سبب الزنا فهو الزاني؛ لأنّ المسبّب قد يكون أقوى من المباشر.

٥٧١ ـ ما هو معنى الحبّ في الحديث الذي يقول: «إنّ أحب الأشياء إلى الرسول

الكريم الطيب والنساء» ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الحبّ المذكور في الحديث هو الحبّ الطبيعي الذي تقتضيه بشريّة النبيّ صلى الله عليه وآله واعتدال مزاجه المبارك .

٥٧٢ ـ هل يمكن الاعتقاد بكلّ ما ورد في خطبة البيان المنسوبة لأمير المؤمنين عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** لم تثبت خطبة البيان بسند معتبر ، وبالتالي فما كان من مضامينها منسجماً مع الروايات المعتبرة أمكن الاعتقاد به ، وما لم يكن منسجماً معها يُرّد علمه إلى أهله .

٥٧٣ ـ الحديث القائل : «خير القرون قروني» كيف ينسجم مع ما ثبتَ من تقاتل الرعيل الأوّل ، واستباحتهم دماء المسلمين وأهل بيت النبيّ ، وكيف يكون هذا الجيل أميناً على حفظ كلام الله تعالى ، فإنّ مَن لم يحفظ دم المسلم كيف يكون قادراً على حفظ كلام الله ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :**

أوّلاً : فيما يتعلّق بالحديث المنسوب «خير القرون» فإنّه لم تثبت صحّته بالطرق المعتبرة عند أتباع أهل البيت عليهم السلام .

ثانياً : على فرض صحّته فإنّه لا يدلّ على عصمة الرعيل الأوّل من الصحابة ، نظراً لوجود آيات وروايات تدلّ على انحراف العديد منهم ، ولا أقلّ من وجود المنافقين المجهولين بينهم ، وبالتالي فإنّ الخير كان بوجود النبيّ صلى الله عليه وآله ووجود أهل بيته عليهم السلام والخُلّص من أصحابه ، وليس بوجود جميع من تواجد في ذلك القرن .

ثالثاً : إنّ حفظ كلام الله تعالى وتعاليم دينه لم يكن على عاتق كلّ أولئك الذين عاشوا في ذالك القرن ؛ لأنّ انحرافات الكثيرين منهم واضحة ، ولا يمكن للمنحرف أن يحمل رسالة الاستقامة والهداية للأمم اللاحقة ، بل كانت المهمّة على عاتق

من اصطفاهم الله تعالى لهذه المهمّة ، وهم الأئمّة المعصومون بعد رسول الله (صلى الله عليه وعليهم).

٥٧٤ ـ هل أنّ النبيّ ﷺ جاء فقط لإتمام مكارم الأخلاق ، كما هو صريح قوله ﷺ : « إنّما بعثت لأتمّم مكارم الأخلاق » ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : المراد من الحديث بيان أهمّية الأخلاق وعدم الرضا بخلافها ، لا حصر الدين فيها ، فالحصر كما يقول علماء البلاغة إضافي لا حصر حقيقي ، فالمراد من الحديث : البعثة لإتمام مكارم الأخلاق في مقابل إهمال الأخلاق وتهميشها ، كما هو واضح من الحديث .

٥٧٥ ـ الحديث القائل : « إنّ الله تبارك وتعالى لم يزل متفرّداً بوحدانيّته ، ثمّ خلق محمّداً وعليّاً و فاطمة ، فمكثوا ألف دهر ، ثمّ خلق جميع الأشياء فأشهدهم خلقها ، وأجرى طاعتهم عليها ، وفوّض أمورها إليهم ، فهم يحلّون ما يشاؤون ، ويحرّمون ما يشاؤون ، ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى » هل يدلّ على ثبوت الولاية التشريعيّة للمعصومين عليهم السلام ؟ وكيف نوفّق بين ذلك وبين الحديث المشهور : « حلال محمّد حلال إلى يوم القيامة ، وحرام محمّد حرام إلى يوم القيامة » ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : التفويض المذكور في الحديث الأوّل يُراد به التصرّف بحسب القيمومة على التشريع في مقام تبليغ وتطبيق نفس ما شرّعه الله سبحانه ، لا أنّهم يشرّعون من عند أنفسهم ، وهو صريح العبارة الأخيرة منه : « ولن يشاؤوا إلّا أن يشاء الله تبارك وتعالى » ، وبذلك يظهر عدم التنافي بين الحديثين .

٥٧٦ ـ الحديث القدسي : « لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما » ، ما مدى صحّته متناً وسنداً ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : نصّ الحديث المذكور وإن لم يصل بسند معتبر ، غير أنّ مضمونه قد وردَ بأسانيد صحيحة في كثير من الأحاديث ، ويكفي منها

حديث الكساء المشهور.

٥٧٧ - في ظلّ التشكيك في سند حديث الكساء المعروف في المنتخب والعوالم، هل تذهبون إلى تصحيح سنده وتوثيق رواته؟ وما رأيكم في دلالة الحديث؟ ولماذا ابتدأ الله بفاطمة عليها السلام وجعلها محوراً لجبرئيل، ولم يبتدئ بالنبي الأعظم صلى الله عليه وآله لأنّه أفضل الموجودات؟ وما سرُّ استئذان جبرئيل مرّة أُخرى من النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله في الدخول تحت الكساء بعد استئذانه من الله تعالى؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:**

١ - سند الحديث ابتداءاً بصاحب العوالم رحمه الله وانتهاءاً بالصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري (رضوان الله عليه) في غاية الاعتبار، وليس يوجد فيه مَن يمكن أن يغمز في وثاقته إلّا (القاسم بن يحيى)، والصحيح عندنا وثاقته؛ لرواية البزنطي عنه، الذي قد ثبت في حقه أنّه لا يروي إلّا عن ثقة، ومع الإغماض عن ذلك فإنّ نفس صحّة السند للبزنطي كافية لاعتباره، ولا حاجة للنظر في أحوال الواقعين بعده؛ لأنّه أحد الذين أجمعت الطائفة على تصحيح ما صحّ عنهم، فسند الحديث صحيح بلا إشكال.

٢ - مضامين الحديث الشريف عالية جدّاً، وما اشتمل عليه من الفضائل والكمالات لمحمّد وآله عليهم السلام، ممّا استفاضت به الأحاديث الكثيرة والمعتبرة، فلا سبيل للتشكيك في شيء من مضامينه وما دلّ عليه.

٣- ولعلّ النكتة في الابتداء باسم الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، هي كونها العقد الجامع بين نوري النبوّة والإمامة، فإنّ المستفاد من روايات عالم الأنوار أنّ النورين الشريفين كانا نوراً واحداً يتقلب في أصلاب الطاهرين، حتّى انتهى إلى صلب سيّدنا الأعظم عبد المطلب عليه السلام، فقسّمه الله تعالى إلى نصفين، أحدهما في سيّدنا عبدالله عليه السلام وهو نور النبوّة، والآخر في صلب مولانا أبي طالب عليه السلام وهو نور الإمامة، وما زالا مفترقين حتّى التقيا مرة أُخرى في الصدّيقة الطاهرة الزهراء (أرواحنا فداها) فصارت

ملتقى النورين ، ومجمع البحرين ، ومجلى المقامين ؛ ولذا تمّ الابتداء بذكرها قبل الابتداء بذكر كلّ واحد من النورين مستقلّاً ؛ لكونها المحور الذي يدور النوران في محيط دائرته .

٤ ـ ولعلّ الوجه في تجديد طلب الإذن من النبيّ ﷺ ، بعد طلبه من الله سبحانه وتعالى بالمباشرة ، هو أنّ الكينونة تحت الكساء مرتبة لم ينلها إلّا محمّد وآله ﷺ ، وما كان يخطر في نفس جبرئيل عليه السلام ـ على عظمته ـ أن يفوز بالوصول إلى تلك المرتبة ؛ ولذا كان يكرر الاستئذان من أجل الاستيقان بأنّه قد وصل إليها ، كما ومن المحتمل أيضاً : أن يكون الإذن الإلـهي معلّقاً بشكل طولي على إذن نبيّه الأعظم ﷺ فلزم على جبرئيل أن يعيد الاستئذان ؛ لكون إذن الله تعالى معلّقاً على إذن رسول الله ﷺ .

٥٧٨ ـ ما تفسير هذا الحديث « لولاك ما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك ، ولولا فاطمه لما خلقتكما » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** قد طفحت كلمات العلماء من الخاصّة جميعهم ، ومن العامّة كثير منهم ، بأنّ أصل مادّة بدن الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام ليس من مادّة هذا العالم ، بل هو من الجنة من أعلى أشجارها وثمارها ، وأمّا الروح المتناسبة مع هذا البدن التي اختارها الله لفاطمة عليها السلام فهي من أسرار الله تعالى التي لا نستطيع أن نفهمها ، وإنّما نفهم بواسطة الأخبار أنّ روحها خلقت من نور عظمة الله تعالى ، فقد روى الإمام الصادق عليه السلام عن جدّه سيّد الرسل ﷺ كما جاء في **معاني الأخبار**[1] أنّه ﷺ قال : « **خلق نور فاطمة قبل أن يخلق الأرض والسماء ، فقال بعض الناس : يا نبيّ الله ، أفليست هي إنسيّة ؟**

فقال ﷺ : فاطمة حوراء إنسيّة ، خلقها الله عزّ وجلّ من نوره قبل أن يخلق آدم

(١) معاني الأخبار للصدوق : ٣٩٦.

إذ كانت الأرواح». وبذلك يظهر معنى الحديث القدسي المرويّ في كثير من كتب الأخبار «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»، كما يظهر أنّه لماذا عندما تدخل فاطمة الجنة يزورها الأنبياء عليهم السلام من آدم فمن دونه، بل يزورها حتّى رسول الله صلى الله عليه وآله، وأيضاً يظهر أنّه لماذا أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعد تماميّة حشر الناس وحسابهم أوّل مَن يذهب إلى الجنّة ويتقدّم أمامه موكب واحد وهو موكب فاطمة الزهراء عليها السلام.

٥٧٩ ـ جاء في كتاب عوالم فاطمة الزهراء عليها السلام نقلاً عن كتاب مجمع النورين للفاضل المرندي، وعن كتاب ضياء العالمين للعلّامة النباطي الفتوني الجدّ الأكبر لصاحب الجواهر من طرف الأمّ حديث «لولاك لما خلقت الأفلاك» بالشكل التالي: «لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا عليّ لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»، فهل هذا الحديث فيه محذور فلسفي، كلزوم تقدّم الشيء على نفسه، أو أي محذور آخر؟ وهل يمكن القبول به من ناحية فلسفيّة؟

والخلاصة: هل يصحّ له توجيه صحيح؟ فإنّ البعض زعم أنّه يتنافى مع مسلّمات العقيدة وأنّ جميع علمائنا يضلّلون القائل بالحديث؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه**: المحذور إنّما هو في العلّة لا في الغاية، وإن عُبّر عنها بالعلّة الغائيّة، والبحث في تحقيق المسألة لا يسعه المجال، كما أنّ المحذور الفلسفي المتوهّم إنّما هو في العلّة الموجبة، وأمّا على ما هو الظاهر من كون المعصومين عليهم السلام هم الغرض الأقصى من خلق العالم فلا يكون مورد للتوهّم المذكور.

والتوجيه الصحيح للحديث أن يقال: إنّه بعد كون رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل الموجودات، وكونه سبباً لسعادة البشر، ونيلهم المقامات العالية والكمالات المعنويّة والحياة الأبديّة، وبما أنّ ذلك لم يكن إلّا بوجود عليّ وفاطمة أمّ أبيها عليها السلام، وقد قال الله تعالى:

﴿ **بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ** (من ولاية عليّ)[1] **وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ** ﴾[2]، وأيضاً عن النبيّ ﷺ التعبير عن الزهراء ؛ بأمّ أبيها ، فهذا يعني أنّهم الغرض الأقصى من خلق العالم وما فيه ، وبما ذكرناه يظهر أنّه لا وجه للقول بتنافي الحديث مع مسلّمات العقيدة ، وتضليل القائل بالحديث .

٥٨٠ ـ هل ثبت لديكم صحّة الحديث القدسي : « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا عليّ لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما » ؟ وكيف يتمّ توجيهه ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الفقرة الأُولى : « لولاك لما خلقت الأفلاك » وردت في الكثير من كتبنا وكتب العامّة أيضاً ، وقد ذكره القندوزي الحنفي وصحّح معناه العجلوني .

وأمّا الفقرة الثانية فقد وردت في كتاب الوحيد البهبهاني .

وأمّا الفقرة الثالثة فقد وردت في **مجمع النورين** نقلاً عن **بحر المعارف** ، ولا يحتاج الحديث الى التوجيه بعد وضوح معناه ، إذ معناه أنّ وجود هؤلاء ثمرة الموجودات التكوينيّة بأجمعها ، فهم الغرض الأقصى من خلق الأفلاك .

٥٨١ ـ ذكر أحد الافاضل بخصوص حديث « يا أحمد ، لولاك لما خلقت الأفلاك ، ولولا علي لما خلقتك ، ولولا فاطمة لما خلقتكما » ما يلي :

« والعلّة متقدّمة رتبة أو وجوداً أو هما معاً ، فاعتبار الجزء الثاني من النصّ صحيحاً يوجب تقدّم العلّة المذكورة وتأخّرها على معلولها في آن واحد ، وهذا يوجب تقدّم الشيء على نفسه ، وهو باطل قطعاً ، والتقدّم بيّناه والتأخّر معلوم بالضرورة ، ثمّ إنّ هذا الحديث لو صحّ بكامله وجب تسلسل العلل نزولاً فبطل ، ولو تأمّل المتأمّل في طلب كسر حلقة التسلسل فسيحتاج إلى دور واضح ، وهو باطل ضرورة » ،

---

(١) ما بين القوسين ليس من القرآن ، وإنّما هو من التفسير ، فلا تغفل .

(٢) المائدة ٥ : ٦٧ .

فما هو تعليقكم على هذا الكلام ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** من خلال الأجوبة التي ذكرناها سابقاً اتّضح أنّ الكلام المذكور في السؤال أجنبيٌّ عن معنى الحديث .

٥٨٢ ـ قال بعضهم حول حديث « إن فاطمة صدّيقة شهيدة » أنّه إن أردنا بالشهيدة معناه الفقهي فإنّه واضح البطلان ؛ لأنّ الشهيد بالأحكام المذكورة في الفقه لا يثبت إلّا لمن قُتل في المعركة ، وإن أردنا بالشهيدة معناه التنزيلي ، فإنّ هذا المعنى تشترك فيه الحائض والنفساء ، وبالتالي فلا عظمة للزهراء ﷺ على مَن ذكرنا من أصناف النساء ، وعليه فيتعيّن أن يكون المقصود بالشهيدة المرتبة العالية التي تكون فيها سيّدتنا فاطمة ﷺ في مصاف الأنبياء والصدّيقين والشهداء الذين يشهدون على الناس ، وهذا معناه أنّه لا يمكن الاستدلال بالحديث المذكور لإثبات مظلومية الصدّيقة الزهراء ﷺ ، فما هو رأيكم ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الشهيد هو مَن قتل في سبيل الدفاع عن الحقّ بالسيف أو الضرب أو بغير ذلك ، وإنّما يختصّ حكم من الأحكام الفقهيّة ـ وهو عدم التغسيل ـ بمَن مات في المعركة ، وهل يتوهّم أحد أنّ أمير المؤمنين ﷺ ليس شهيداً لأنّه لم يُقتل في المعركة ؟!

وأمّا استناد موتها (صلوات الله عليها) للضرب فقد استفاضت النصوص به ، فلاحظ ما في كامل الزيارات[1] : في خبر حمّاد بن عثمان عن الإمام الصادق ﷺ عمّا قيل لرسول الله ﷺ ليلة أُسري به ، حيث جاء فيه : « وأمّا ابنتك فتظلم ، وتضرب وهي حامل ، وتطرح ما في بطنها من الضرب ، وتموت من ذلك الضرب » ، ونحوه غيره .

٥٨٣ ـ قول الزهراء ﷺ لأمير المؤمنين ﷺ : « اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ » هل صحّ

---

(١) كامل الزيارات : ٣٣٣ .

صدوره عنها ؟ وكيف توجّهونه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بالتأمّل في تلك الجملة يظهر أنّها مدح عظيم من سيّدة النساء العارفة بمقام الإمام عليه السلام لبطولته وثباته وشرفه ، فإنّها قد رجعت بعد أداء الوظيفة ، وهي تحمل كلّ الإجلال والإكبار لأمير المؤمنين عليه السلام مخاطبة إيّاه لتخفّف عنه من أثقال الإمامة ، فقالت : « **اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ** » ، أي تحمّلت الأذى لمرضاة الله تعالى ، فـ« **اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ** » لتكون عين الفناء في ذات الله ، وتعبيرها بـ« **اشْتَمَلْتَ** » للإشارة إلى أنّه اشتمل بهذا الثوب ـ وهو ثوب الوقاية عن الدنيا وزخارفها ، بما في ذلك حبّ الزعامة والسلطة ـ بإرادة واختيار منه ، لا لقصور وتقصير ، نظراً لقدرته على المجابهة والمواجهة ، ولكنّه عليه السلام في مقابل ذلك اشتمل شملة الجنين ، ولم يحرّك ساكناً ؛ لأنّ وظيفته كانت هي السكوت والصبر ، وكأنّها عليها السلام تقول له : لقد أدّيت وظيفتك أحسن الأداء ، فأنت كما كنت مقداماً حينما كانت وظيفتك هي الجهاد والمواجهة ، كذلك كنت الصابر المحتسب حينما كانت وظيفتك هي الصبر على الأذى في جنب الله تعالى ، وقد قمتَ بتجسيد هذه الوظيفة أتمّ تجسيد ، ولا أروعَ من تصوير هذه الحالة من الصبر والاحتساب بغير التصوير الذي جاء في كلمات الزهراء عليها السلام : « **اشْتَمَلْتَ شِمْلَةَ الْجَنِينِ ، وَقَعَدْتَ حُجْرَةَ الظَّنِينِ نَقَضْتَ قادِمَةَ الْأَجْدلِ ، فَخانَكَ رِيشُ الْأَعْزَلِ** » إلى آخر كلامها (أرواحنا فداها) .

٥٨٤ ـ جاء في رواية عن المعصوم عليه السلام : « لا تؤلّهونا وقولوا فينا ما شئتم » ، ما صحّة هذا الحديث ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** هنالك عدّة روايات شريفة قريبة من المضمون المذكور ، وبعضها صحيح سنداً بلا ريبٍ ولا شبهة .

٥٨٥ ـ ما صحّة الحديث الوارد عن الإمام الصادق عليه السلام : « إنّ القرآن ثلث في التوحيد ، وثلث في الأحكام ، وثلث فينا أهل البيت » ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** هنالك ـ في **الكافي** ـ روايةٌ صحيحة السند، عن أبي بصير، عن الإمام الباقر عليه السلام: «**نزلَ القرآنُ أربعةَ أرباع: ربعٌ فينا، وربعٌ في عدوّنا، وربعٌ سننٌ وأمثال، وربعٌ فرائض وأحكام**».

٥٨٦ ـ هل يتنافى الحديث القدسي: «عبدي أطعني تكن مثلي» مع الآية المباركة: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾[١]؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لا تضارب بين الآية الشريفة والحديث القدسي، فإنّ كلمة (المثل) قد جاءت في الآية بكسر الميم وسكون الثاء، وهي تعني المشارك في تمام الحقيقة، بينما كلمة (المثل) في الحديث القدسي من المحتمل أنّها بفتح الميم والثاء، وهي تعني الحُجّة أو الصفة، كما يستوضح ذلك من خلال كلمات اللغويّين، فما تنفيه تلك غير ما يثبته هذا.

٥٨٧ ـ ورد في الحديث: «مَن سنّ سنة حسنة كان له أجرها وأجر مَن عمل بها من بعده، ومَن سنّ سنة سيّئة كان عليه وزرها ووزر مَن عمل بها من بعده»، فهل يجوز لكلّ أحد أن يسنّ سنة؟ وما هي ضوابط كلّ سنّة؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** المراد من السنّة في الحديث الشريف: الطريقة المسلوكة، ومن الواضح أنّ الطريقة التي يسلكها الإنسان في حياته إن كانت حسنة ـ بمعنى أنّها على طبق الموازين الشرعيّة ـ فهي ممّا يدعو الشارع المقدّس إلى إشاعته وتكثيره. وليس معنى محبوبية سنّ السنن: أن يبتكر الإنسان شيئاً مستحسناً عند عامّة الناس، من غير أن يكون مطابقاً لموازين الشريعة المطهّرة، بل يراد به: محبوبيّة ابتكار طريقة جديدة تكون مطابقة لتشريعات الشرع الشريف.

وبعبارة أُخرى: إنّ محبوبيّة سنّ السنن لا تعني فتح باب التشريع للإنسان، وإنّما تعني فتح باب التطبيق في الموارد التي لم يجعل لها الشرع الشريف تطبيقاً

---

(١) الشورى ٤٢: ١١.

معيّناً ، نظير إكرام اليتيم مثلاً ، فإنّ الشارع المقدّس لم يجعل له تطبيقاً معيّناً ، وبالتالي فلو جاء شخص وأكرم الأيتام بكيفيّة جديدة لم يكن مسبوقاً بها ، وكان ذلك موجباً لاتّباع الناس له ، فإنّ ذلك من السنن الحسنة التي يكون له أجرها وأجر من عمل بها .

٥٨٨ ـ وردَ في الروايات عن العترة الطاهرة ﷺ : «كلّ مَن اشتدّ لنا حبّاً أهل البيت اشتدّ حبّاً للنساء» ، فهل الرواية معتبرة ؟ وما معناها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** النصّ المذكور لا وجود له في نصوص أهل البيت ﷺ ، ولكنّ مضمونه وردَ بصياغات مختلفة ومتعدّدة في الكثير من النصوص ، وبعضها معتبر السند ، والمقصود منها : حبّ الزوجات لا حبّ مطلق النساء حتّى الأجنبيّات منهنّ .

٥٨٩ ـ ورد في الروايات : «أنّ من سنن الأنبياء حبّ النساء وكثرة الطروقة» ، فما هو صحّة ذلك ؟ وهل هناك علاقة بين زيادة حبّ النساء وبين الإيمان ، فقد ورد : «أنّ عبادة المتزوّج أضعاف عبادة الأعزب ، وأنّ العبد كلّما ازداد في النساء حبّاً ازداد في الإيمان فضلاً» ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** بعض النصوص الدالّة على أنّ من أخلاق الأنبياء ﷺ كثرة الطروقة معتبرة السند بلا ريب ، وهي تدلّ على اعتدال أمزجتهم الشريفة وتكامل قواهم الجسديّة والنفسيّة ، رغم اشتغالهم المكثّف بالعبادة مِن ناحيةٍ وشؤون الناس من ناحيةٍ أُخرى ، وهذا يُعبّر عن ذروة كمالهم في هذه النشأة . وأمّا النصوص الدالّة على وجود علاقة بين حبّ النساء وزيادة الإيمان ، فهي واضحة المدلول ؛ إذ ما دام حبّ الزوجات من السنن التي دعا إليها الشارع المقدّس ، فهذا يعني أنّ الاتّصاف به ـ بما هو سنّة إيمانيّة ـ موجب لزيادة الإيمان .

الفصل التاسع:

اسئلة و اجوبة

حول أدعية المعصومين عليهم السلام

٥٩٠ ـ جاء في الدعاء: «اللّٰهُمَّ رَبَّ الأَرْواحِ الفَانِيَةِ»[1]، فما هو المقصود من فناء الأرواح؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** يحتمل أن يكون التعبير عن الأرواح بـ(الفانية) بلحاظ فنائها وانقطاعها عن عالم الدنيا، لا مطلقاً، بناءً على القول بالتجرّد.

كما ويُحتمل أن يكون تعبيراً مجازيّاً، تعويلاً على علاقة (مَا يؤول إليه) التي يذكرها الأدباء في علم البيان، فيطلق على الأرواح بأنّها فانية، بلحاظ أنّ الفناء هو مصيرها المحتّم الذي ستؤول إليه.

٥٩١ ـ ورد في دعاء الإمام الرضا عليه السلام في أوّل يوم من شهر محرّم الحرام: «اللّٰهُمَّ أَنْتَ الإِلٰهُ القَدِيمُ»، فما هو معنى القديم؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** القديم هو غير المسبوق لا بالغير ولا بالعدم، في قبال الحادث المسبوق بأحدهما.

٥٩٢ ـ قرأنا في أحد الأدعية هذه العبارة: «اللّٰهُمَّ اغْنِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرامِكَ، وَبِفَضْلِكَ عَمَّنْ سِواكَ»، فهل هذا الدعاء وارد عن المعصومين عليهم السلام؟ وكيف نفهم نسبة الحرام إلى الخالق (جلّ شأنه)؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** المقطع المذكور واردٌ عن غيرِ واحدٍ من المعصومين عليهم السلام في عدّةٍ من الأدعيةِ المنسوبة إليهم، والمصحّحُ لنسبة الحرام إلى الله تعالى أنّه هو المشرّع له، فإنّ الحلال حلالُ الله والحرام حرامه.

---

(١) دعاء الإمام محمّد الجواد عليه السلام.

٥٩٣ ـ ورد في دعاء السمات: «وَبِالإِسْمِ الَّذي مَشىٰ بِهِ الْخِضْرُ عَلىٰ قُلَلِ الْماءِ كَما مَشىٰ بِهِ عَلىٰ جَدَدِ الأَرْضِ»، فما معنى قُلل وجَدد؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه: قُلَلِ الماء:** أعلاه، **وجَدَدُ الأرض:** الأرض الغليظة المستوية، والمراد أنّ الخضر عليه السلام كما كان يمشي بالاسم على سطح الأرض فكذا كان يمشي به على سطح الماء.

٥٩٤ ـ جاء في دعاء السمات: «اللّهُمَّ وَكَما غِبْنا عَنْ ذٰلِكَ وَلَمْ نَشْهَدْهُ، وَآمَنّا بِهِ وَلَمْ نَرَهُ صِدْقاً وَعَدْلاً»، وبسبب إقحام عبارة «وَلَمْ نَرَهُ» صارت العبارة ملبسة، ألا وهو أنّنا لا نعتقد بوجوده صدقاً وعدلاً، مضافاً إلى أنّ المعنى تامّ بدونها، حيث تمّ ذكر أنّنا غبنا عنه ولم نشهده، وهذا الأسلوب ركيك لا يمكن أن يكون صادراً عن شخص المعصوم عليه السلام، فهل تعتقدون أنّ هناك سقطاً في العبارة أدّى إلى هذا الغموض؟ أو أنّ «وَلَمْ نَرَهُ» من إضافات النسّاخ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لا ركاكة في التعبير المذكور، ولا موجب لاعتقاد الاسقاط ولا دعوى إضافة «**وَلَمْ نَرَهُ**» من النسّاخ، وما في ذهنكم نشأ عن غفلتكم عن شيء، وهو أنّ قوله عليه السلام: «**وَلَمْ نَرَهُ**» كقوله: «**وَلَمْ نَشْهَدْهُ**» من الجمل المعترضة، والغرض من ذلك الإشارة إلى كون الإيمان بكلّ الأنبياء عليهم السلام مع مرور هذه المدّة من أفضل أنواع الإيمان، فالفخر لمن آمن مع هذه الفاصلة الزمنيّة، لا لمن عاش معهم ورأى البراهين والمعاجز بعينه، وفي الروايات ما يدلّ على فضل مؤمني هذه الأزمنة على مؤمني عصر الرسالة.

٥٩٥ ـ هل بإمكانكم التفضّل علينا بشرح هذه الكلمات الواردة في دعاء العهد: «اللّهُمَّ رَبَّ النُّورِ الْعَظيمِ، وَرَبَّ الْكُرْسِيِّ الرَّفيعِ»، فما هو المراد بالنور؟ ولماذا وصفه بالعظيم؟ ومَن هو هذا النور؟ وما المقصود بالكرسي؟ ولِم وصف بالرفيع؟ وما سبب تسمية هذا الدعاء بدعاء العهد؟ ولماذا كرّر كلمة (ربّ)، فهل ربّ النور يختلف عن ربّ الكرسي؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ المراد من النور مطلق النور الشامل لجميع مصاديقه ، فلا يختصّ ببعض دون بعض ، ووصفه بالعظمة إنّما هو بلحاظ ذاته من ناحيةٍ وبلحاظ أثره من ناحيةٍ أُخرى ، والمراد من الكرسي المكان الذي يرمز إلى العزّة والعظمة ؛ ولذلك وصف بالرفعة ، وسمّي الدعاء المذكور بدعاء العهد لما ورد في آخرة من قوله : « **اللّهُمَّ إنّي أُجَدِّدُ لَهُ في صَبيحَةِ يَوْمي هذا وَما عِشْتُ مِنْ أيّامي عَهْداً وَعَقْداً وَبَيْعَةً لَهُ في عُنُقي** » ، وقد رويت تسميته بذلك عن الإمام الصادق عليه السلام ، وتكرارُ لفظ الربّ لعلّه لتأكيد أنّ ربوبيّة الله تعالى شاملة لجميع الممكنات رغم اختلافها في السنخ والحقيقة .

٥٩٦ ـ يقول الإمام عليّ عليه السلام في دعاء الصباح : « يا مَنْ دَلَّ عَلىٰ ذاتِهِ بِذاتِهِ » ، فما معناها ؟ وهل هناك اختلاف بين الذات الدالّة والذات المدلول عليها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ذكرنا في كتابنا **زبدة الأصول**[1]: أنّ المراد بالفقرة المذكورة أحد معنيين :

١ ـ دلالة الذات على الذات بمعنى : أنّ الخالق سبحانه وتعالى لمّا خلق الخلق بفعل ذاته المقدّسة ، أصبح الخلق أدلّاء على ذاته ، من خلال ما أودعه فيهم من بديع الصنع وإحكام الإيجاد وعجائب التكوين ، فتكون الذات بواسطة فعلها قد دلّت على نفس الذات ، ولعلّ إلى هذا المعنى يشير الحديث القدسي : « **كنت كنزاً مخفيّاً فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف** » .

٢ ـ دلالة الذات على الذات بمعنى : أنّه تعالى ظاهر بنفسه ، وكلّ ظهور لغيره لا بدّ وأن ينتهي إليه ، فذاته ظاهرة بذاته ، بخلاف غيره من المخلوقات ، فإنّ ظهورها لا يكون إلّا بغيرها ، ولعلّ إلى ذلك يشير قول سيّد الشهداء الحسين عليه السلام : « **أيَكُونُ لِغَيْرِكَ مِنَ الظُّهورِ ما لَيْسَ لَكَ حَتّىٰ يَكُونَ هُوَ المُظْهِرَ لَكَ** » .

---

(١) زبدة الأصول : ١ : ١٢٠ .

وعلى كلا المعنيين فالفرق بين الذاتين في العبارة الشريفة فرق حيثي لحاظي، وليس فرقاً حقيقياً.

٥٩٧ ـ يقول أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «وَجَعَلْتَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِلْبَرِيَّةِ، سِرَاجاً وَهَّاجاً»، فهل السراج الوهّاج يشمل القمر أيضاً، مع أنّ القمر منير كما هو معروف؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** قوله عليه السلام: «**سِرَاجاً وَهَّاجاً**» كما هو ظاهر العبارة شامل للشمس والقمر معاً، ولا محذور فيه؛ فإنّ اللفظين المذكورين يطلقان على كلّ جسم مضيء متّقد، سواء كان اتّقاده بنفسه أم بواسطة جسم آخر، فيشملان الشمس والقمر معاً.

٥٩٨ ـ ما معنى قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في دعاء الصباح: «صَلِّ اللَّهُمَّ عَلَى الدَّلِيلِ إِلَيْكَ فِي اللَّيْلِ الْأَلْيَلِ، وَالْماسِكِ مِنْ أَسْبابِكَ بِحَبْلِ الشَّرَفِ الْأَطْوَلِ، والنَّاصِعِ الْحَسَبِ فِي ذِرْوَةِ الْكاهِلِ الْأَعْبَلِ»؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** **الدليل** هو: الهادي، **والأليل** هو: البالغ أشدّ الظلمة، وهو للمبالغة كقولهم: «ظلّ ظليل»، أو «عرب عرباء» ونحو ذلك، **والماسك** هو: المعتصم والمستمسك، **والشرف** هو: المجد وعلوّ الحسب، **والأطول**: صفة لحبل الشرف، **والناصع** هو: الخالص من كلّ شيء، **والحسب**: مفاخر الآباء والأجداد، **والذروة** هي: أعلى الشيء، **والكاهل** هو: ما بين الكتفين، **والأعبل** هو: الضخم، وقد شبّهَ أمير المؤمنين عليه السلام أخاه المصطفى صلى الله عليه وآله في قوله: «**والنَّاصِعِ الْحَسَبِ فِي ذِرْوَةِ الْكاهِلِ الْأَعْبَلِ**» من ناحية تمكّنه من أعلى مدارج الحسب، بمن ارتقى على ذروة كاهل بعير ضخم مرتفع السنام، فتمكّنَ منه.

ويتحصّل ممّا ذكرناه أنّ معنى العبارة: اللّهمّ صلّ على الهادي إليك في ظلمات ليل الكفر والجاهليّة، والمتعلّق بأقوى أسباب المجد والكرامة الإلـٰهيّة، والمرتقي

أعلى مدارج الحسب والعزّة الهاشميّة.

٥٩٩ـ جاء في أحد أدعية الإمام زين العابدين عليه السلام: «فَتَعالَيْتَ عَنِ الأَشْباهِ وَالأَضْدادِ، وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأَمْثالِ وَالأَنْدادِ»، والسؤال: لماذا جاء العلوّ في الأولى والتكبّر في الثانية؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** من جملة المعاني المحتملة لعبارة: «وتكبّرت» في قوله عليه السلام: «**وَتَكَبَّرْتَ عَنِ الأَمْثالِ وَالأَنْدادِ**»، هو: إظهار الكبرياء، وعليه فيكون الإتيان بها بعد قوله عليه السلام: «**فَتَعالَيْتَ**» من باب الترتب الرتبي؛ إذ أنّ العلوّ والكبرياء في رتبة سابقة على إظهارهما.

٦٠٠ـ ما هو شرح هذا الدعاء: «يا عِمادَ مَنْ لا عِمادَ لَهُ، يا سَنَدَ مَنْ لا سَنَدَ لَهُ، يا عِزَّ مَنْ لا عِزَّ لَهُ، يا حِرْزَ مَنْ لا حِرْزَ لَهُ، يا غِياثَ مَنْ لا غِياثَ لَهُ»؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** ينقسم الناس إلى طائفتين: الطائفة الأُولى أرباب النعم وأهل الدنيا، وكلّ اعتمادهم يكون عليها، ويفرحون بها، وهم في الحقيقة من الفقراء.

والطائفة الثانية هم المستضعفون في الأرض، وهم الذين يؤمنون بالله تعالى، ويعتمدون عليه كلّ الاعتماد، ويعلمون أنّ الله تعالى ناصرهم ومولاهم، وهم الفقراء إلى الله، والأغنياء في الحقيقة؛ لأنّ الله تعالى أغناهم عن كلّ شيء وبكلّ شيء.

وبما أنّ الدعاء طلبٌ من الله تعالى بما هو خالق وربّ ومدبّر، وربوبيّة الله بالنسبة للطائفة الثانية أجلى منها بالنسبة للطائفة الأُولى؛ لذلك جاء الدعاء خطاباً لله تعالى من منطلق ربوبيّته للطائفة الثانية، فإنّه عمادهم إذ لا عماد لهم، وذخرهم إذ لا ذخر لهم، وسندهم إذ لا سند لهم.

٦٠١ـ نقرأ في بعض الأدعية: «بِكَ عَرَفْتُكَ»، فكيف نعرف الله به؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** للفقرة المذكورة معنيان:

الأوّل: واضح، وهو أنّ الله خلق الإنسان عاقلاً، وبإعماله عقله بالنظر في التكوينيات، فإنّه يصل إلى الله سبحانه، وبما أنّ الله تعالى هو المتفضّل عليه بالعقل فهذا يعني أنّه هو سبب وصوله إليه، وإذا كان هو السبب لمعرفته صحّت مخاطبته بالقول: «**بِكَ عَرَفْتُكَ**» فتكون الباء في «**بِكَ**» للسببيّة، ويشهد لهذا المعنى عطف التفسير، حيث عطف على ذلك قوله: «**وَأَنْتَ دَلَلْتَنِي عَلَيْكَ**»، فإنّ هذا قد جاء توضيحاً لذلك.

الثاني: إنّ هذه فلسفة أُخرى لأهل البيت عليهم السلام ليست ترجع لبرهان (الإنّ) ولا لبرهان (اللّم)، إذ تارة يكون الانتقال من المعلول للعلّة، وهو برهان الإنّ، وأُخرى بالعكس، وهو برهان اللّم، وثالثة من الشيء إلى نفسه، وهذا هو المراد من: «**بِكَ عَرَفْتُكَ**»، ولكنّ المعنى الأوّل أوضح، وهو الظاهر من الدعاء.

٦٠٢ـ نقرأ في دعاء يوم عرفة: «مَتىٰ غِبْتَ حَتّىٰ تَحْتاجَ إِلىٰ دَليلٍ يَدُلُّ عَلَيْكَ»، فكيف نوفّق بين ذلك وبين ما ورد في كتبنا العقائديّة من الأدلّة التي تثبت وجود الله تعالى؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** المقصود من الفقرة الواردة في دعاء عرفة: أنّ معرفة الله سبحانه معرفة فطريّة تكوينيّة، كما يدلّ على ذلك قول الإمام الصادق عليه السلام لمن قال له: دلّني على ربّي: «**هل ركبت سفينة في البحر فانكسرت بك السفينة حيث لا سفينة تنجيك ولا سباحة تغنيك؟** قال: نعم.

قال: **هل تعلّق قلبك بشيء اعتقدت أنّه قادر على أن يخلّصك من ورطتك؟**

قال: نعم.

قال: **فذلك هو الله القادر على الانجاء حيث لا منجي، وعلى الإغاثة حيث لا مغيث**».

فمعرفة الله تعالى بمقتضى هذا النص معرفة فطريّة، ولكنّها بسبب الموانع

قد يحجبها الإنسان ولا يلتفت إليها ، وهذا ما يشير إليه قول النبيّ الأعظم : **«كلّ مولود يولد على الفطرة ، وإنّما أبواه يهوّدانه أو ينصّرانه أو يمجّسانه»** ، وحينئذٍ يحتاج الإنسان إلى إزالة الغبار عنها من خلال تشييد الأدلّة والبراهين .

٦٠٣ ـ ورد في دعاء الإمام الحسين عليه السلام في يوم عرفة : «وَاسْلُكْ بِي مَسْلَكَ أَهْلِ الْجَذْبِ» ، فما معنى أهل الجذب ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** يُراد بـ **أهل الجذب** : العباد الذين يقرّبهم الله تعالى منه ، عن طريق تهيئة كلّ ما يحتاجون إليه في طريق الوصول إليه سبحانه وتعالى .

٦٠٤ ـ ما معنى العبارة الوارد ذكرها في دعاء الندبة : «أَبِرَضْوىٰ أَوْ غَيْرِها أَمْ ذي طُوىٰ ؟» ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه : ذو طوى** مكان مقدّس ، ذكر بعض المؤرّخين أنّه كان مصلّى النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله كلّما قدم مكّة ، حيث كان يتوقّف فيه ليلة ويقيم فيه صلاة الفجر ، وذكر البعض الآخر أنّه نفس أرض مكّة المكرّمة ، وأمّا **رضوى** فهو جبل مبارك من الجبال المتّصلة بالمدينة ، وقد صرّحت بعض الروايات بأنّه من الأماكن التي يرتادها إمام الزمان (أرواحنا فداه) في غيبته الكبرى .

٦٠٥ ـ يعلّق البعض على عبارة دعاء الندبة : «لَيْتَ شِعْري أَيْنَ اسْتَقَرَّتْ بِكَ النَّوىٰ ؟ بَلْ أَيُّ أَرْضٍ تُقِلُّكَ أَوْ ثَرىٰ ؟ أَبِرَضْوىٰ أَوْ غَيْرِها أَمْ ذي طُوىٰ ؟» ، بأنّها تدلّ على أنّه من وضع من الفرقة الكيسانيّة ؛ لتضمّنها اسم المكان الذي ـ بحسب معتقدهم ـ اختبأ فيه محمّد بن الحنفيّة وسيظهر منه ، فما رأي سماحتكم في ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** النصوص الشريفة أكّدت على أنّ جبل رضوى هو أحد مواضع غيبة الإمام المهدي عجّل الله فرجه ، فقد ورد عن عبد الأعلى مولى آل سام ، قال : «خرجت مع أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلمّا نزلنا بالروحاء نظر إلى جبلها مطلاً

عليها فقال لي : ترى هذا الجبل ، هذا جبل يدعى رضوى ... أما إنّ لصاحب هذا الأمر فيه غيبتين : واحدة قصيرة ، والأخرى طويلة » ، ولا يبعد أن يكون هذا المعنى قد ورد في بعض الأحاديث التي لم تصل إلينا عن أهل الكساء عليهم السلام فاستفاد منها الكيسانيّة في تشبيد عقيدتهم الفاسدة ، من أجل إيهام الناس وتضليلهم.

٦٠٦ـ يقول البعض إن جملة « وَأَوْطَأْتَهُ مَشارِقَكَ وَمَغارِبَكَ » من دعاء الندبة مخالفة لصريح القرآن ، فما هو تعليقكم ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** القرآن الكريم يقول : ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى ﴾[1] ، والتعبير بالعبد ـ كما لا يخفى ـ ظاهر في كون الإسراء جسديّاً ماديّاً ، وبما أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في رحلة الإسراء والمعراج قد وطأ المشارق والمغارب ، فتكون عبارة الدعاء منسجمة مع الظاهر القرآني ، وليست مخالفة له.

٦٠٧ـ عن أيّ معصوم عليه السلام ورد دعاء الندبة المبارك ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** نُقل دعاء الندبة في كتاب **المزار الكبير** لابن المشهدي ، و **مصباح الزائر** للسيّد ابن طاووس ، و **المزار القديم** للقطب الراوندي : عن ابن أبي قرّة ، عن كتاب محمّد بن الحسين بن سفيان البزوفري ، الذي ذكرَ فيه أنّه : « الدعاء لصاحب الزمان ، صلوات الله عليه » ، وحُكيَ أنّه قد نقله العالم المحقّق الزاهد المتعبّد رضي الدين عليّ بن موسى بن طاووس الحليّ ، بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام .

٦٠٨ـ ما هو رأيكم في دعاء الندبة من ناحية سنده ومتنه ؟ وإذا لم يثبت إسناده لأحد المعصومين عليهم السلام فهل تجوز قراءته ؟

---

(١) الإسراء ١٧ : ١.

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الدعاء وارد في غير واحد من كتاب القدماء المعتمدة ، وعدمُ ورودهِ بسند معتبر لا يضرّ به بعدَ كونه مشمولاً لقاعدة التسامح في أدلّة السنن .

٦٠٩ـ هل دعاء صنمي قريش ثابت عندكم ؟ وما هو أجر قارئه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** جاء في كتاب **مصباح الكفعمي** : « هذا الدعاء رفيع الشأن ، عظيم المنزلة ، رواه ابن عبّاس عن عليّ عليه السلام ، وأنّه كان يقنت به في صلاته » ، وقال : « إنّ الداعي به كالرامي مع النبيّ صلى الله عليه وآله في بدر وأُحُد وحنين بألف ألف سهم » .

٦١٠ـ لمن يُنسب دعاء التوسّل ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** قال العلّامة المجلسي رحمه الله في موسوعته **بحار الأنوار**[1] : « هذا الدعاء رواه محمّد بن بابويه رحمه الله عن الأئمّة عليهم السلام ، وقال : ما دعوت في أمر إلّا رأيت سرعة الإجابة » ، وقال العلّامة الشيخ آغا بزرك الطهراني رحمه الله في كتابه **الذريعة**[2] : « هذا الدعاء المختصر مرويّ بألفاظه في كتابين قديمين من كتب الأصحاب ، منسوب إلى أمير المؤمنين عليه السلام ، وأنّه أوصى به صاحب سرّه كميل بن زياد النخعي على نحو الإجمال » .

٦١١ـ ما فضل هذا الدعاء ، الذي حرص المعصومون عليهم السلام منذ أُمّهم الصدّيقة الكبرى فاطمة الزهراء عليها السلام ، على تعليمه لأبنائهم ، وهو : « بِحَقِّ يٰس وَالْقُرْآنِ الْحَكيمِ ، وَبِحَقِّ طٰه وَالْقُرْآنِ الْعَظيمِ ، يا مَنْ يَقْدِرُ عَلىٰ قَضاءِ حَوائِجِ السّائِلينَ ، وَيا مَنْ يَعْلَمُ ما في ضَميرِ الصّامِتينَ ، يا مُنَفِّسَ عَنِ الْمَكْرُوبينَ ، يا مُفَرِّجَ عَنِ الْمَغْمُومينَ يا راحِمَ الشَّيْخِ

(١) بحار الأنوار : ٩٩ : ٢٤٧ .

(٢) الذريعة : ٨ : ١٨٩ .

الْكَبيرِ يا رازِقَ الطِّفْلِ الصَّغيرِ ، يا مَنْ لا يَحْتاجُ إِلَى السُّؤالِ وَالتَّفْسيرِ ، صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَافْعَلْ بي كَذا وَكَذا » ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : يُستفاد فضله من اهتمام المعصومين عليهم السلام به ، وقد روى القطب الراوندي رحمه الله في دعواته ما يكشف عن فضل الدعاء المذكور ، حيث قال : « عن زين العابدين عليه السلام ، قال : « ضمّني والدي عليه السلام إلى صدره يوم قُتل ، والدماء تغلي ، وهو يقول : يا بني ، احفظ عنّي دعاء علّمتنيه فاطمة عليها السلام ، وعلّمها رسول الله صلى الله عليه وآله ، وعلّمه جبرئيل عليه السلام في الحاجة ، والمهمّ ، والغمّ ، والنازلة إذا نزلت ، والأمر العظيم الفادح » .

٦١٢ ـ روي أنّ مَن قال التسبيح الآتي كلّ يوم مدّة سنة لم يمت حتّى يرى مقعده من الجنّة بإذن الله تعالى ، وهو : « سُبْحانَ الدّائِمِ الْقائِمِ ، سُبْحانَ الْقائِمِ الدّائِمِ ، سُبْحانَ الْواحِدِ الْأَحَدِ ، سُبْحانَ الْفَرْدِ الصَّمَدِ ، سُبْحانَ الْحَيِّ الْقَيُّومِ ، سُبْحانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ ، سُبْحانَ الْحَيِّ الَّذي لا يَموتُ ، سُبْحانَ الْمَلِكِ الْقُدّوسِ ، سُبْحانَ رَبِّ الْمَلائِكَةِ وَالرُّوحِ ، سُبْحانَ الْعَلِيِّ الْأَعْلىٰ ، سُبْحانَهُ وَتَعالىٰ » ، وسؤالي : ما المقصود من قول التسبيح كلّ يوم مدّة سنة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : يعرف هذا التسبيح بتسبيح جبرئيل عليه السلام ، والمراد من قرائته كلّ يوم مدّة سنة : أن يقرأه الإنسان ثلاثمائة وستّين يوماً بمقدار عدد أيّام السنة .

٦١٣ ـ المناجاة الواردة عن الإمام زين العابدين عليه السلام عددها خمس عشر مناجاة ، فهل هناك حالة ومناجاة تمرّ على المؤمن لم تذكر في تلك المناجاة ؟ أم أنّ حالة المؤمن تتراوح بين تلك المناجاة ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : الظاهر أنّ الحالات التي يعيشها المؤمن في حياته ، لا تخرج عن دائرة العناوين الخمسة عشر التي عُنوت بها مناجاة سيّد

العابدين عليه السلام ؛ ولذلك انحصرت فيها.

٦١٤ـ ورد في كتاب مفاتيح الجنان دعاء لحلّ المربوط ، فمَن هو المربوط ، وما هو حلّه ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** المربوط هو الإنسان الذي لا يتمكّن من الإنجاب بسبب السحر ونحوه ، والحل بمعنى إلغاء تأثير ذلك السحر وما يترتّب عليه.

٦١٥ـ تقرأ الكثير من الأدعية والأحاديث الواردة عن محمّد وآل محمّد (عليهم الصلاة والسلام) وهي طويلة جداً ، وعلى سبيل المثال دعاء الجوشن الكبير ، ودعاء ثابت بن دينار ، ودعاء أبي حمزة الثمالي ، وغيرها من الأدعية ، فكيف كان ينقل أصحاب المعصومين والرواة هذه الأحاديث والأدعية ؟ هل يحفظونها مباشرة أم يكتبونها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الذي يظهر من بعض الأخبار: أنّ بعض أصحاب المعصومين عليهم السلام كانوا يجالسونهم ويرافقونهم مع تمام الاستعداد لكتابة ما يتفضّلون به عليهم من نصوص وأحاديث ، فكانوا يهيّئون ألواحهم وأقلامهم ، ويبادرون لتسجيل كلّ كلمة يتحدّث بها المعصوم عليه السلام ، وبذلك استطاعوا أن ينقلوا لنا الأحاديث والأدعية الطويلة بألفاظها.

الفصل العاشر :

اسئلة و اجوبة

حول زيارات المعصومين عليهم السلام

٦١٦ـ جاء في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام : « **السَّلامُ عَلَيْكَ يا سَيِّدَ الْمُسْلِمِينَ ، وَيَعْسُوبَ الْمُؤْمِنِينَ ، وَإِمامَ الْمُتَّقِينَ ، وَقائِدَ الْغُرِّ الْمُحَجَّلِينَ** » ، فمَن هم الغرّ المحجّلون ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : ورد في بعض الأحاديث الشريفة عن النبيّ الأعظم صلى الله عليه وآله قوله : « والمؤمنون ـ يا عليّ ـ على كراسي من نور ، وهم الغرّ المحجّلون ، وأنتَ إمامهم »[1] ومثل هذا الحديث كثير جدّاً في المجاميع الروائيّة الشريفة ، ودلالته لا تحتاج إلى إيضاح .

٦١٧ـ جاء في زيارة السيدة الزهراء عليها السلام : « **يا مُمْتَحَنَةُ امْتَحَنَكِ اللهُ الَّذي خَلَقَكِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَكِ فَوَجَدَكِ لِمَا امْتَحَنَكِ صابِرَةً ، ... فَإِنّا نَسْأَلُكِ إِنْ كُنّا صَدَّقْناكِ إِلّا أَلْحَقْتِنا بِتَصْديقِنا لَهُما لِنُبَشِّرَ أَنْفُسَنا بِأَنّا قَدْ طَهُرْنا بِوَلايَتِكِ** »[2] ، فما هو المقصود من الامتحان ؟ وما علاقة طهارة أنفسنا وذواتنا بولايتها ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه** : معنى الامتحان هو الابتلاء ، وهي ممتحنة أي

---

(١) فضائل الشيعة : ٣٠٩ ، الحديث ٣٦ ، ـ وفي ط : ٣٦ ، الحديث ٣٦ ـ.
وانظر : المحاسن : ١: ١٨٠ ، الحديث ١٧٢ . تأويل الآيات : ٥٨ ، الحديث ١. بحار الأنوار : ٨: ١٣٨ ، الحديث ٥ . تفسير البرهان : ٣: ٢٨٥ ، الحديث ٧ . تفسير الصافي : ٤: ١٥٧ . نور الثقلين : ٤: ٢٣٠ ، الحديث ٣٩ .

(٢) تهذيب الأحكام : ٦: ٩ ، الحديث ١٢ . مصباح المتهجّد : ٧١١ . المزار الكبير : ٧٩ . جمال الأسبوع : ٣١ و ٣٢ . الوسائل : ١٤: ٢٦٧ ، الحديث ٢ . بحار الأنوار : ٩٧: ١٩٤ ، الحديث ١١ .

مبتلاة بما جرى عليها بعد أبيها ﷺ من غصب حقّ بعلها ، وغصب نحلتها ، وما جرى عليها حين الهجوم على دارها من إذلالها وإيذائها بعد أبيها ﷺ ، وأمّا التطهير للنفس بولايتها ومحبّتها فله معان محتملة عديدة ، ولعلّ من أوضحها تطهير النفس من بغض الله ورسوله الّذي يبتلى به غير الموالين لها ، فإنّ غير الموالي قد يكون مبغضاً لها ، ومَن أبغضها فقد أبغض أباها ، ومَن أبغض رسول الله ﷺ فقد أبغض الله ، وأيّ درن أعظم من هذا الدرن ؟!

٦١٨ـ جاء في زيارة وارث : « السَّلَامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ آدَمَ صَفْوَةِ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ نُوحٍ نَبِيِّ اللهِ ، السَّلَامُ عَلَيْكَ يا وارِثَ إِبْراهِيمَ خَلِيلِ اللهِ » ، وسؤالي : إذا كان كلّ ما عند الأنبياء عليهم السلام مفاضاً عليهم بواسطة الرسول الأعظم وأهل بيته (صلوات الله عليه وآله) ، فكيف يكون سيّد الشهداء (صلوات الله وسلامه عليه) وارث آدم ونوح وإبراهيم عليهم السلام ؟ مضافاً إلى أنّ وجوده النوري كان قبل وجود الأنبياء عليهم السلام ، فكيف يرثهم وهو قد سبقهم ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه :** الوراثة قد تأتي بمعنى الانتقال ، وقد تأتي بمعنى المماثلة ، كما لو توفّي أحدُ العلماء وكان يوجد من يُماثله في علمه وورعه ، فإنّه يقال له : وارثه ، ووراثة سيّد الشهداء عليه السلام للأنبياء عليهم السلام ليست بالمعنى الأوّل ، وإنّما هي بالمعنى الثاني ، فلا إشكال .

٦١٩ـ جاء في بعض زيارات الإمام الحسين عليه السلام المقطع التالي : « صَلَواتُ اللهِ عَلَيْكُمْ ، وَعَلىٰ أَرْواحِكُمْ ، وَعَلىٰ أَجْسادِكُمْ ، وَعَلىٰ وَعَلىٰ شاهِدِكُمْ ، وَعَلىٰ غائِبِكُمْ ، وَعَلىٰ ظاهِرِكُمْ ، وَعَلىٰ باطِنِكُمْ » ، والسؤال مرتبط بالفرق بين الأجسام والأجساد ، وهل لهما معنى واحد ، أم لهما معنيان متغايران ؟

▪ **باسمه جلّت أسماؤه :** الجسد كما يطلق على البدن كذلك يطلق لغةً على الدم ، والجسم كما يطلق على الوجود المادّي كذلك يطلق على الوجود النوري

أو المثالي ، فمن المحتمل أن يكون المراد من الأجساد الدماء ، ومن الأجسام الأبدان ، ويحتمل أن يكون المراد من الأجساد الأبدان المادّيّة ، ومن الأجسام الأجسام النوريّة أو المثاليّة ، وسواء كان الاحتمال الأوّل هو المتعيّن أم الثاني ، فالقدر المتيقّن أنّ كلّ ذلك ممّا يستحق التوجّه إليه بالسلام والتحيّة .

٦٢٠ ـ في زيارة للإمام الحسين عليه السلام يرويها ابن قولويه القمّي رحمه الله في كتابه كامل الزيارات ، عن الإمام الصادق عليه السلام مخاطباً جدّه الإمام الحسين عليه السلام : « ضَمَّنَ ـ أي الله تعالى ـ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا دَمَكَ وَثَارَكَ »[1] ، فما معنى هذه الفقرة من زيارة سيّد الشهداء عليه السلام ، خصوصاً « ضَمَّنَ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا » ، وما معنى الدم والثار ، أليسا شيئاً واحداً ؟ ثمّ أليس ذلك الدم الطاهر قد رفع إلى السماء ولصق بالعرش ولم يبق منه شيء في الأرض ، فكيف ضمن فيها ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** الظاهر أنّ المراد من التضمين تحميل المسؤوليّة وجريرة القتل ، كما يقال : ضمّنَ فلان فلاناً قيمة ماله الذي أتلفه ، أي غرّمه ذلك ، والواو في قوله : « وَثَارَكَ » عطف تفسير يراد منه التوضيح ليس إلّا .

٦٢١ ـ كيف نوفق بين قول الزيارة الجامعة : « وَإِيابُ الْخَلْقِ إِلَيْكُمْ ، وَحِسابُهُمْ عَلَيْكُمْ » وبين قوله تبارك وتعالى : ﴿ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴾[2] ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** التوفيق بين الآية والزيارة كالتوفيق بين قوله تعالى :

---

(١) كامل الزيارات : ٢٨٥ ، باب ٧٩ ، الحديث ١٧ و : ٣٩٠ ، الحديث ١٨ . بحار الأنوار : ٩٨ : ١٦٨ ، الحديث ٢٠ و : ١٧٠ ، الحديث ٢١ . مستدرك الوسائل : ١٠ : ٣٢٦ . موسوعة زيارات المعصومين عليهم السلام : ٣ : ٢٤٠ ، الحديث ٣١ و : ٢٩٨ ، الحديث ٤ و : ٥٧٧ ، الحديث ٨ .

(٢) الغاشية ٨٨ : ٢٥ و ٢٦ .

﴿ **اللهُ يَتَوَفَّى الأَنفُسَ** ﴾[1] وقوله تعالى: ﴿ **قُلْ يَتَوَفَّاكُم مَّلَكُ الْمَوْتِ** ﴾[2]، فكما أنّ الإماتة تسند لله تعالى لأنه المالك لها، وتُسند لملك الموت لأنه المباشر لذلك، كذلك تُسند مسألة الحساب لله تعالى باعتباره المالك الحقيقي لها، وتُسند للمعصومين ﷺ باعتبارهم المباشرين لذلك بتفويض الله تعالى.

٦٢٢ ـ جاء في زيارة عاشوراء: « اللّهُمَّ الْعَنِ الأَوَّلَ وَالثَّانِيَ وَالثَّالِثَ وَالرَّابِعَ »، فمَن هم الأربعة الملعونون الذين وردوا في زيارة عاشوراء؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: اختلف العلماء (قدّس الله أسرارهم) في تحديد المقصود من هؤلاء الأربعة، ولا يمكن الجزم بشيء ممّا ذكروه، والأولى للإنسان أن يقرأ العبارة المذكورة وينوي بها مَن قصدهم الإمام الباقر ﷺ حينما أنشأ هذه الزيارة المباركة.

٦٢٣ ـ من هو ابن مرجانة المذكور في زيارة عاشوراء، ولماذا عطف بالواو على ابن زياد إذا كان هو نفسه؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: هو عبيد الله بن زياد، والعطف بالواو في مقام التعريف قد يكون تشريفياً، كما في قولنا: « الحسين بن عليّ، وابن فاطمة »، وقد يكون توهينيّاً، كما في قول الزيارة: « **وَالْعَنْ عُبَيْدَ اللهِ بْنِ زِيادٍ وَابْنَ مَرْجانَةَ** » لبيان دناءة نسبه أباً وأمّاً.

٦٢٤ ـ ورد في زيارة عاشوراء لعن الرابع والخامس، فمن يُقصد بهما؟ وإذا كان المقصود معاوية ويزيد، فلماذا لم يذكرا بالأسماء مع أنّهما قد ذكرا سابقاً باسميهما؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه**: المراد من الرابع ـ على الأظهر ـ معاوية، ومن الخامس يزيد بن معاوية، كما صرّحت بذلك الزيارة بالنسبة للثاني، حيث جاء فيها:

---

(١) الزمر ٣٩: ٤٢.

(٢) السجدة ٣٢: ١١.

«اللّهُمَّ الْعَنْ يَزِيدَ خامِساً».

ولا مانع من التعرّض لهما تارة بالاسم، وأخرى باللقب، تأكيداً عليهما؛ لشدّة ما ارتكباه من سمّ الإمام الحسن عليه السلام وقتل الإمام الحسين عليه السلام، وهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله.

٦٢٥ ـ تنتشر هذه الأيّام ثقافة التشكيك في زيارة عاشوراء وسندها وورود اللعن فيها، فما بين ناكر لها ولسندها، وبين مَن يقول إن صحّت فاللعن فيها موضوع وغير صحيح، بل يحرم الإتيان به، فما رأي سماحتكم؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** سند زيارة عاشوراء قويّ لا سبيل إلى الخدشة فيه، وما فيها من اللعن ليس خارجاً عن متن الحديث المعتبر.

٦٢٦ ـ هل زيارة عاشوراء صحيحة المتن والسند، أم لا؟ وهل يوجد من علمائنا من يضعفها؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** نعم صحيحة سنداً ومتناً، ولستُ أحتمل صدور تضعيف هذه الزيارة المعتبرة من عالم محقّق، وإنّي ـ بحمد الله تعالى ـ ملتزم بقرائتها كلّ يوم منذ خمسين سنة، وأسأل الله تعالى أن يديم توفيقي لذلك إلى آخر أيّام عمري.

٦٢٧ ـ ماذا عن صحّة سند دعاء التوسّل والزيارة الجامعة وزيارة عاشوراء؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** سند زيارة عاشوراء والجامعة معتبر لا إشكال فيه، وأمّا دعاء التوسّل فهو دعاء مشهور، وضعفُ سنده لا يضرّ به، بعد البناء على تماميّة قاعدة التسامح في أدلّة السنن.

٦٢٨ ـ هناك بعض طلبة العلم يشكّكون في جواز اللعن؛ ولذلك ينكرون ورود اللعن في زيارة عاشوراء، فما قولكم في ذلك؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** قد ورد في القرآن والروايات المعتبرة المتواترة

لعن طوائف ، **منها**: ما ورد في لعن المحارب لأهل البيت عليهم السلام ، **ومنها**: ما رود في لعن الظالمين لآل البيت عليهم السلام ، **ومنها**: ما رود في لعن المعادين والمبغضين لهم عليهم السلام ، **ومنها**: ما ورد في لعن المخالفين لأهل البيت عليهم السلام في الاعتقاد والمنهج وتاركي ولايتهم ، **ومنها**: ما ورد في لعن مؤذي أهل البيت عليهم السلام ، **ومنها**: ما ورد في لعن الكاذب مطلقاً ، أو خصوص مَن كان كاذباً على الله ورسوله صلى الله عليه وآله ، **ومنها**: لعن الخمر وغارسها وبائعها وحاملها والجالس على مائدة عليها الخمر وإن لم يشرب ، **ومنها**: ما يتعلّق بالزنا وسائر المحرّمات ، كلعن المستمني ولعن اللاعب بالشطرنج ، **ومنها**: ما ورد في لعن تارك بعض الواجبات ، كلعن الخارجة من بيت زوجها بغير إذنه ، **ومنها**: ما ورد في لعن فاعل بعض المكروهات ، ومنها غير ذلك ، والروايات فوق حدّ الاحصاء .

٦٢٩ـ مَن عرضنا عليكم كلامهم يشكّكون كذلك في أصل زيارة عاشوراء ، ويقولون إنّها ضعيفة السند ، فما هو رأي الشرع الشريف في ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** سندها قويّ ، وقد رويت بطرق متعدّدة مستفيضة .

٦٣٠ـ هل يجوز أن نسلّم لهؤلاء المشكّكين الحقوق الشرعيّة والكفّارات والنذور وما أشبه ذلك ؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه :** لا يجوز تسليم الحقوق الشرعيّة بأنواعها لهؤلاء ، فإنّ مَن لم يأمن دينه من شبهاته ، كيف تأمن حقوق الله بين يديه .

٦٣١ـ هل يجوز عند قراءة زيارة عاشوراء ذكر اللعن والسلام مرّة واحدة فقط ، مع القول آخرها : (مائة مرّة) وتكون العبارة على النحو التالي : « اللّٰهُمَّ الْعَنْ أَوَّلَ ظالِمٍ ظَلَمَ حَقَّ مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ ، وَآخِرَ تابِعٍ لَهُ عَلىٰ ذٰلِكَ .

اللّٰهُمَّ الْعَنِ الْعِصابَةَ الَّتي جاهَدَتِ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلامُ وَشايَعَتْ وَبايَعَتْ وَتابَعَتْ

عَلَىٰ قَتْلِهِ، اللّٰهُمَّ الْعَنْهُمْ جَمِيعاً مائة مرّة»؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** لا يترتّب على القراءة المذكورة ما يترتّب على الزيارة المشتملة على تكرار اللعن والسلام مائة مرّة.

٦٣٢ ـ إذا أراد المرء المداومة على زيارة عاشوراء يومياً، فهل يشترط تكرار اللعن والسلام مائة مرّة لكلّ منهما؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** نعم، يشترط تكرار ذلك مائة مرّة، وأوصيك بالمداومة عليها فإنّ فيها خيراً كثيراً.

٦٣٣ ـ هل الزيارة الناحية مسندة، وهل سندها صحيح؟ وإذا كانت غير مسندة فهل مضمونها صحيح ثابت؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** تستعمل كلمة زيارة الناحية وصفاً لزيارتين:

إحداهما: يزار بها الإمام الحسين عليه السلام، وقد وردت في كتاب **المزار الكبير**، وهو من أمّهات كتب الزيارة المعتبرة، ولا شكّ أنّها من المرويّات التي أخذ بها علماؤنا الأعلام، وإن كان قد ورد كلام على بعض فقراتها، فالثابت أنّها مرويّة ومعتبرة؛ لتصريح صاحب كتاب المزار الكبير بأنّها ممّا خرج من الناحية إلى أحد الأبواب.

والثانية: يزار بها شهداء كربلاء، وهي من الزيارات المعتبرة أيضاً، حتّى أنّ بعض علماء الرجال يستفيد منها في توثيق من ورد اسمه من الأصحاب الذين استشهدوا مع سيّد الشهداء الحسين عليه السلام، ويعتبر أنّ ورود أسمائهم ومدحهم والسلام عليهم من الإمام عليه السلام خير دليل على توثيقهم.

٦٣٤ ـ هل زيارة الإمام الحسين عليه السلام تغفر الذنوب جميعاً؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه:** ممّا استفاضت به الروايات أنّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام من موجبات غفران الذنوب، إلّا أنّها على نحو الاقتضاء لا العليّة التامّة، وهذا يعني عدم تحقّق أثرها إلّا مع تحقّق الشرائط وعدم الموانع، فهي نظير النار

التي تقتضي الإحراق، ولكنّها لا تؤثّر أثرها إلّا مع تحقّق الشرائط كاقتراب الجسم المحترق منها، وارتفاع الموانع كالرطوبة ونحوها.

٦٣٥ـ ما هي أفضل زيارة يزار بها الإمام الحسين عليه السلام؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** من الصعب جدّاً ترجيح زيارة على أخرى، وإن كان القول بأفضليّة زيارة عاشوراء هو الأوفق بما تقتضيه الأدلّة.

٦٣٦ـ ما العلّة في كون زيارة الإمام الرضا عليه السلام أثوب من الحجّ المستحبّ، مع أنّه أكثر جهداً وعناءاً؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** ليس دائماً ملاك أفضليّة العمل هو أشقيته، فإنّ بعض الأعمال قد تفضّل على الأخرى بلحاظ الآثار الخارجيّة المترتّبة عليها دينيّاً واجتماعيّاً، كما في أفضليّة مداد العلماء على دماء الشهداء، وأفضليّة الدمعة على الإمام الحسين عليه السلام على كثيرٍ من الأعمال، ولعلّ من هذا القبيل زيارة الإمام الرضا عليه السلام في قبال الحجّ المستحبّ، فإنّ الحجّ المستحبّ شعيرة من شعائر الإسلام يؤدّيها الشيعي وغيره على حدٍّ سواء، بينما زيارة الإمام الرضا عليه السلام شعيرة دينية لا يقوم به إلّا الموفّقون من الشيعة، رغم ما يترتّب عليها من تشييد معالم الدين، المتمثّل في ولاية الأئمّة الطاهرين عليهم السلام، فإذا دار الأمر بينها وبين الحجّ المستحبّ كانت راجحة عليه؛ لأنّ الأثر المترتّب عليها يترتب على الحجّ المستحبّ وزيادة.

٦٣٧ـ أيّهما أفضل زيارة الإمام الحسين عليه السلام أم زيارة الإمام الرضا عليه السلام؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** الروايات التي صرّحت بتفضيل زيارة الإمام الرضا عليه السلام على الإمام الحسين عليه السلام لم تخلُ من الإشارة إلى علّة التفضيل، ومنها يظهر أنّ ترجيح زيارته على زيارة الإمام الحسين عليه السلام ليس مطلقاً، بل في خصوص ذلك الزمان الذي قلّ فيه زائره، ورغب عنه الناس، بسبب الظروف الأمنيّة.

ويشهد لذلك معتبر عليّ بن مهزيار قال: «قلت: لأبي جعفر عليه السلام: جُعلت فداك،

زيارة الرضا عليه السلام أفضل أم زيارة أبي عبد الله الحسين عليه السلام ؟

فقال : زيارة أبي أفضل ، وذلك أنّ أبا عبد الله عليه السلام يزوره كلّ الناس ، وأبي لا يزوره إلّا الخواص من الشيعة »(١).

ومثله معتبر عبد العظيم الحسني : « قلت لأبي جعفر عليه السلام : قد تحيّرت بين زيارة قبر أبي عبد الله عليه السلام وبين زيارة قبر أبيك عليه السلام فما ترى ؟

فقال لي : **مكانك** ، ثمّ دخل وخرج ودموعه تسيل على خديه .

فقال : زوّار قبر أبي عبد الله عليه السلام كثيرون وزوّار أبي بطوس قليلون »(٢).

٦٣٨ـ ماهي أفضل زيارة يُزار بها الإمام الرضا عليه السلام ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** ما ذكر من الفضائل لزيارة الإمام الرضا عليه السلام لا يختصّ بزيارة خاصّة ؛ إذ كلّها محقّقة لنيل الثواب والفوز بالمواهب الإلٰهيّة ، وأمّا ترجيحُ بعضها على البعض الآخر فممّا يقصر الدليل عن إثباته .

٦٣٩ـ هناك زيارة خاصّة لكلّ واحد من المعصومين عليهم السلام في يوم معيّن من أيّام الأُسبوع ، فهل هناك علاقة بين ذلك اليوم والمعصوم الذي يُزار فيه ، وكيف ؟

■ **باسمهِ جلّت أسماؤه :** الذي يظهر من الأخبار وجود نحوٍ من العلاقة بين

---

(١) الكافي : ٤ : ٥٨٤ ، الحديث ١ . كامل الزيارات : ٥١٠ ، باب ١٠١ ، ١١ . عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٦٥ ، الحديث ٢٦ . من لا يحضره الفقيه : ٢ : ٥٨٢ ، الحديث ٣١٨٣ . تهذيب الأحكام : ٦ : ٨٤ ، الحديث ١ . مصباح الزائر : ٣٨٨ . روضة المتّقين : ٥ : ٣٩١ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٥٦٢ ، الحديث ١ . بحار الأنوار : ٩٩ : ٣٨ ، الحديث ٣٤ و : ٣٩ ، الحديث ٣٥ . مرآة العقول : ١٨ : ٣١١ . ملاذ الأخيار : ٩ : ٢١٦ . موسوعة زيارات المعصومين عليهم السلام : ٤ : ١١١ ، الحديث ٣٤ .

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام : ٢ : ٢٥٩ ، الحديث ٢ . وسائل الشيعة : ١٤ : ٥٦٣ ، الحديث ٣ . بحار الأنوار : ٩٩ : ٣٧ ، الحديث ٢٦ . موسوعة زيارات المعصومين عليهم السلام : ٤ : ١١٠ ، الحديث ٣٣ .

كلّ واحد من المعصومين عليهم السلام وبين يوم من أيّام الأسبوع، وقد تضمّنت زياراتهم عليهم السلام الواردة بحسب الأيّام الإشارةَ إلى تعلّق ذلك اليوم بالمزور، وكون الزائر ضيفاً له ولائذاً به، إلّا أنّ الوجه في تلك العلاقة ممّا لا يُعلم له وجه واضح.

٦٤٠ـ ورد في آداب زيارة المعصومين عليهم السلام عن قرب: التوجّه إلى قبر المعصوم عليه السلام واستدبار القبلة وراء ظهورنا، فما الحكمة من هذا الأمر؟

■ **باسمه جلّت أسماؤه:** لعلّ ذلك لأجل تنبيه الزائر على أنّ المزور بابٌ من أبواب الله التي منها يُؤتى، ويُعرج إليهِ من خلالها، كما أشارت لذلك كثير من الروايات الشريفة.

الفهرس
التفصيلي والإجمالي

الفهرس التفصيلي

الفصل الأوّل
أسئلة وأجوبة حول أصول الدين
٩ ـ ٥٠

الأصل الثاني : العدل ٢٧

الأصل الثالث : النبوّة ٣٥

الأصل الخامس: المعاد ٤٨

الفصل الثاني

أسئلة وأجوبة حول كمالات المعصومين عليهم السلام ومقاماتهم

٥١ ـ ٨٢

التوسّل والاستعانة بأهل البيت عليهم السلام

الفصل الثالث

أسئلة وأجوبة حول خصوصيّات المعصومين عليهم السلام

٨٥ـ ١١٦

خصوصيّات أمير المؤمنين عليه السلام ١٠٠

خصوصيّات السيّدة الزهراء عليها السلام ١٠٤

الفصل الرابع
أسئلة وأجوبة حول تاريخ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام
١١٧ ـ ١٦٦

تأريخ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ١٢٥

تاريخ الصدّيقة الزهراء عليها السلام ١٣٣

الفصل الخامس

أسئلة وأجوبة حول الإمام المهديّ عجل الله فرجه

١٦٧ ـ ١٩٣

دولة الإمام المهدي عجّل الله فرجه ١٨١

الفصل السادس
أسئلة وأجوبة حول علوم القرآن الكريم

الفصل السابع
أسئلة وأجوبة حول الآيات القرآنية
٢١١ ـ ٢٥٩

الفصل الثامن

أسئلة وأجوبة حول أحاديث المعصومين عليهم السلام

٢٥٩ ـ ٢٩٦

الفصل التاسع
أسئلةٌ وأجوبةٌ حول أدعية المعصومين ﷺ
٢٩٧ ـ ٣٠٩

الفصل العاشر

أسئلة وأجوبة حول زيارات المعصومين عليهم السلام

٣١١ ـ ٣٢٢

الفهرس الإجمالي

الفصل الأوّل
أسئلة وأجوبة حول أُصول الدين
٩ ـ ٥٠

الفصل الثاني
اسئلة وأجوبة حول كمالات المعصومين عليهم السلام ومقاماتهم
٥١ ـ ٨٣

الفصل الرابع
أسئلة وأجوبة حول تأريخ الأنبياء والأئمّة عليهم السلام
١١٧ ـ ١٦٦

الفصل الخامس
أسئلة وأجوبة حول الإمام المهدي عجّل الله فرجه الشريف
١٦٧ ـ ١٩٣

الفصل السادس
أسئلة وأجوبة حول علوم القرآن الكريم
١٩٥ ـ ٢٠٩

الفصل السابع
أسئلة وأجوبة حول الآيات القرآنيّة
٢١١ ـ ٢٥٨

روحاني ، محمد صادق، ١٣٠٣- .
اجوبة المسائل في الفكر و العقيدة و تاريخ والاخلاق/
من اجابات السيد محمد صادق الروحاني.
قم : ماهر، ١٤٣١ ق .= ٢٠١٠ م .= ١٣٨٩ش.
٣٦٨ ص .
ISBN ٩٧٨-٦٠٠-٩١٤٧٤-٦-٥(ج.١): ٨٠٠٠٠ ريال
فهرست نويسى بر اساس فيپا.
كتابنامه .
١ . اسلام - پرسشها و پاسخها.
٢ . اسلام - عقايد - پرسشها و پاسخها.
٣ . شيعه - عقايد - پرسشها و پاسخها.
٤ . اخلاق اسلامى - پرسشها و پاسخها.
الف . عنوان .
BP ١٢/ ٢الف ٩ د ٢٩٧/٠٧٦

أجوبة المسائل

في الفكر والعقيدة والتاريخ والأخلاق

الجزء الأول

سماحة آية الله العظمى

المرجع الديني الكبير السيد محمد صادق الروحاني

دامت ظلاله الوارفة

الناشر:	ماهر
الكمية:	١٠٠٠ نسخة
الطبعة:	الأولى
المطبعة:	نگين
تاريخ الطبع:	٢٠١٠م.١٣٨٩هـ
عدد الصفحات:	٣٦٨ صفحة
تصميم الغلاف:	فاطيما

عنوان الناشر :

ايران ـ قم ـ پاساژ قدس ـ رقم ٥٧

شابك : ٩٧٨-٦٠٠-٩١٤٢١-٦-٥

9786009147465

دار زين العابدين

توزيع : ايران - قم - پاساژ قدس - محل رقم ٣٦

تلفون : ٧٧٣٢٦٣١ نقال : ٠٩١٢٤٥١٢٥٦٣